الجامعـــــــة الإســـلاميـة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــــــــــــــــة الآداب
ماجستير تـــــــاريـــــــــــخ

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of History

دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان (٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م)

The Role of the Opposition Movwmwnts in Holting the Implwmwntation of the Umayad Statw to Human Rights (41 – 132 HD/ 661 – 750AD)

إِعدَادُ البَاحِثِ

علي خليل إبراهيم الشرفا

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور

غسان محمود أحمد وشاح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التاريخ الإسلامي بكلية الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

أغسطس/٢٠١٦م – ذي العقدة/ ١٤٣٧هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان (٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م)

The Role of the Opposition Movwmwnts in Holting thw Implwmwntation of the Umayad Statw to Human Rights (41 – 132 HD/ 661 – 750AD)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	علي خليل الشرفا	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

ملخص الرسالة باللغة العربية

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان من خلال الدور البارز لها في تعطيل مبدأ الشورى الذي اتبع قبيل العهد الأموي، لإتباعها التكفير في المجتمع الإسلامي كتكفير الخوارج والشيعة للفئات المخالفة لها، الأمر الذي ترتب عليه كثرة الحرب في الدولة الأموية، بالإضافة إلى دورها البارز في إهدار الأموال العامة للدولة لتعديها على مقدرات الدولة الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى وجود فروق بين طبقات المجتمع، بالإضافة إلى دورها في زعزعة الأمن في الدولة الأموية بعد اتباعها أساليب القتل والتدمير.

منهج الدراسة : اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

أهم نتائج الدراسة:

سعى المعارضة إلى زعزعة النظام السياسي للدولة، الأمر الذي عرقلة المشاريع الاقتصادية التي كان يمكن بها أن تعود بالفائدة على الرعية، كما كان للصراعات القبلية دور واضح في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان،

أهم توصيات الدراسة:

١. إنشاء مركز يعني بدراسة المعارضة وأثرها في سياسات الدول.
٢. تعميم الدراسات العلمية ذات الصلة على جميع مؤسسات المجتمع المدني.
٣. إصدار المؤسسات الأهلية والحكومية نشرات دورية للتأكيد على أهمية تطبيق حقوق الإنسان.

Abstract

This study aims at identifying the role of the opposition in hindering the pplication of human rights by the Omayyad through hindering the Shura (consultation) principle that was applied before them. This hindrance is because of their expiatory thinking similar to was done by Khawarej and Shia for the opposing parties. This lead to the eruption of may wars during the Omayyad state. This is in addition the opposition's role in wasting the public wealth of the state and vandalizing the state's economic resources, which in turn lead to differences among social classes. The opposition also disturbed the security of the state by vandalizing and murders.

Research methodology: the researcher used the historical, descriptive and analytical approach.

The most important findings of the study:

the opposition worked hard to unsettle the political regime of the state which led to hindering the economic ventures that could have brought great benefit to public. The tribal struggle had a great role in hindering the application of human rights.

The most important recommendations of the study:

.1 Establishing a research center o study opposition and its impact in the policies of different states.

2. Circulating relevant scientific research papers to all civil society institutions.

3. Non-governmental and governmental organization should publish periodical pamphlets tha emphasizes the importance of applying human rights.

الإهداء

- إلى والدي رحمه الله.
- إلى والدتي أطال الله في عمرها.
- إلى زوجتي وأبنائي حفظهم الله.
- إلى إخواني وأخواتي.

إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة.

شكر وتقدير

انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم :"لَا يَشْكُر اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ".
فإنني أتقدم بالشكر والتقدير لرئيس قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية الدكتور : غسان محمود أحمد وشاح لإشرافه على رسالتي، ولما قدمه لي من نصح وإرشاد ساهم في إنجاز هذه الرسالة.

والشكر موصول إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة الرسالة.
وأتقدم بخالص الشكر، والتقدير، والامتنان إلى مدير مدرسة (سليمان سلطان الثانوية للبنين) الأستاذ : وفا مقاط الذي قدم لي كافة التسهيلات لإتمام هذه الدراسة.

الباحث:
علي خليل إبراهيم الشرفا

فهرس المحتويات

إقـــــــــرار ..... أ

ملخص الرسالة باللغة العربية ..... ت

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية ..... ث

الإهداء ..... ج

شكر وتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ذ

الاطار العالم للدراسة ١

الفصل الأول: السلطة والمعارضة في العصر الأموي ٦

المبحث الأول : الطوائف والفرق في العهد الأموي ٧

أولاً: الخوارج ٧

موقف الخوارج من الخلفاء الأمويين ١١

موقف الدولة الأموية من الخوارج ١٣

الشيعة ١٤

فرق أخرى ١٨

المبحث الثاني : الحركات الجماعية والفردية. ٢١

أولاً: الحركات الجماعية ٢١

١ - الدعوة العباسية ٢١

موقف الدولة الأموية من الدعوة العباسية ٢٤

٢ – الموالي ٢٥

ثانياً: الحركات الفردية ٢٨

حجر بن عدي ٢٨

الحسين بن علي ٣٢

عبد الله بن الزبير ٣٤

الفصل الثاني: الحقوق السياسية الممنوحة للمعارضة ٣٥

المبحث الأول : موقف الدولة من الحقوق السياسية الممنوحة للمعارضة ٣٦
أولاً: البيعة وولاية العهد قبيل العهد الأموي ٣٦
بيعة أبي بكر الصديق ٣٦
بيعة عمر بن الخطاب ٣٦
بيعة عثمان بن عفان ٣٨
بيعة علي بن أبي طالب ٣٩
ثانياً: البيعة وولاية العهد في العصر الأموي ٤١
المبحث الثاني : موقف المعارضة من الإمامة وولاية العهد في العصر الأموي. ٥٢
أولاً: موقف الفرق والطوائف الدينية من الإمامة ٥٢
١ - الإمامة عند الشيعة ٥٢
٢ - الإمامة عند الخوارج ٥٤
موقف الفرق والطوائف الآخرى من الامامة ٥٥
ثانياً: الثورات السياسية للمعارضة الأموية ٥٦
ثورات الخوارج ٥٦
ثورات الشيعة ٦٠
الفصل الثالث: المعارضة وأثرها على تطبيق الدولة الأموية للحقوق الأمنية ٦٥
المبحث الأول : أثر المعارضة في تراجع الأمن في الشمال الإفريقي والأندلس. ٦٦
١ - المعارضة وأثرها على الأمن في مصر ٦٦
٢ - أثر الصراع بين المعارضة والدولة على الأمن في أفريقية ٧٠
٣ - أثر المعارضة في تراجع الأمن في الأندلس ٧٥
المبحث الثاني: المعارضة وأثرها على الأمن في المنطقة الأسيوية ٧٩
١ - الأحوال الأمنية في بلاد الشام ودور المعارضة في تراجعها ٨٠
٢ - أثر المعارضة على الأمن في العراق ٨٥
٣ - دور المعارضة في زعزعة الأمن في خراسان ٨٩
الفصل الرابع : انعكاس الصراع بين السلطة والمعارضة على الأوضاع الامنية ٩٣

المبحث الأول: الحقوق المالية لرعايا الدولة ٩٤
أولاً: :مصادر دخل الدولة ٩٤
ثانياً: دور المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية للحقوق المالية ٩٨
السيطرة على أموال الدولة..... ٩٨
زيادة نفقات الدولة ٩٩
المبحث الثاني : دور المعارضة في سقوط الدولة الأموية ١٠٧
المصادر والمراجع ١٢٢

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول

مقدمة عن الدراسة:

تنقسم الرسالة إلى فصول وينقسم كل فصل إلى مباحث(مطالب)، ولكل فصل عنوانه المستقل كما أن المباحث أو المطالب لها عناوين فرعية، فقد قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وقد تناول الفصل الأول السلطة والمعارضة في العهد الأموي، وقد احتوى على مبحثين: الأول على الفئات المعارضة للخلافة الأموية ، وتناول المبحث الثاني الحركات الفردية الجماعية المعارضة للخلافة الأموية.

الفصل الثاني فقد شمل الحقوق السياسية بين الدولة، والمعارضة واحتوى على مبحثين الأول شمل موقف الدولة من الحقوق السياسية الممنوحة للمعارضة، فيما شمل المبحث الثاني موقف المعارضة من الإمامة وولاية العهد في العصر الأموي.

في حين تناول الفصل الثالث المعارضة وأثرها على تطبيق الدولة لأموية للحقوق الأمنية، وقد شمل مبحثين: الأول أثر المعارضة في تراجع الأمن في الشمال الإفريقي والأندلس، أما الثاني فقد تناول المعارضة وأثرها على الأمن في المنطقة الآسيوية.

أما الفصل الرابع فقد شمل انعكاس الصراع بين السلطة والمعارضة على الأوضاع المالية وشمل مبحثين المبحث الأول الحقوق المالية لرعايا الدولة، وأما الثاني فقد تحدث عن دور المعارضة في سقوط الدولة الأموية.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد :

تعد المعارضة جزءًا لا يتجزأ من النظام السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي للدولة، فهي ركن أساسي من أركان النظام الحكومي؛ لأنها تعمل على نقد الأداء الحكومي مع التقويم المستمر بما فيه مصلحة للدولة والمجتمع، وهي الأداة الفاعلة في تصحيح الأخطاء التي يمكن أن تقع فيها السلطة الحاكمة من خلال التوجيهات المستمرة، والنقد البناء، الذي يخدم الدولة، والمجتمع على حداً سواء .

وقد تكون المعارضة سلبية هدامة، تسعى إلى زرع الفتنة في المجتمع من خلال الافتراءات على السلطة الحاكمة، سعياً منها إلى تحقيق مكاسب شخصية، أو إسقاط الحكم القائم في البلاد، والسيطرة عليه، كما حدث في الخلافة الأموية التي عانت من المعارضين للحكم: كالخوارج، والشيعة، وغيرهم من الفئات، والطوائف الدينية، التي لجأت في كثير من الأحيان إلى استخدام القوة المسلحة لتحقيق أهدافها، كما أنها سعت إلى إثارة الفتن في المجتمع من خلال إحياء العصبية القبلية غير لإلحاق مزيد من الضرر بالدولة والمجتمع.

وقد اتهم بعض المؤرخين الخلافة الأموية بأنها لجأت إلى استخدام القوة ضد الطوائف المعارضة، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية التي نص عليها القرآن الكريم، وجاءت بها السنة النبوية، متجاهلين ما قامت به الخلافة الأموية من تطبيق لحقوق الإنسان في كثير من المواطن، متغاضين عن حقيقة هذه الطوائف، والفئات المعارضة، التي كانت تسعى إلى عرقلة تطبيق الخلافة الأموية لحقوق الإنسان.

فقد أعاقت مشروعات الدولة لتطبيق حقوق الإنسان في مجال أمن المؤمن على نفسه واله وعرضه وممتلكاته وأمنه أثناء التنقل عندما أصارت الخوف و الزعر وحالة الطوارئ واستنفذت طاقات الدولة وإمكانياتها في مواجهة ثورات المعارضة المسلحة، وبالتالي كثير من المال هدر في المشروعات المسلحة الداخلية بدل أن يوجه إلى مشروعات التكافل والضمان الاجتماعي وليس غريباً أن تسقط الدولة الأموية بأيدي المعارضة المسلحة.

الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث فيما يعلم على دراسة محددة تحمل نفس العنوان وإنما وجد بعض الدراسات القريبة الصلة من عنوان الرسالة ومنها:

١ . ذوقان: وجيه، ولاية العهد في العصر الأموي (٤١ – ١٣٢ هـ / ٦٦١ – ٧٥٠ م) رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ــ نابلس ،فلسطين، ٢٠٠٥م.

ركزت هذه الدراسة على موقف المعارضة من ولاية العهد في العصر الأموي، بينما يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تناول أثر المعارضة على أداء الدولة في المجال السياسي، والمالي، والأمني.

٢ . الجندي: علي، البربر في أفريقيا في العصر الأموي (٤٠ – ١٣٢ هـ / ٦٦١ – ٧٥٠ م) رسالة ماجستير، جامعة الأزهر ــ القاهرة ، مصر، ركزت هذه الدراسة على جانب واحد من جوانب الدولة وهي حياة البربر، وموقفهم من الخلافة الأموية، في الوقت الذي تناول الباحث موقف رعاية الخلافة الأموية من الدولة في مناطق مختلفة.

٣ . أبو سديره: السيد، القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي (٢٠ – ١٣٢ هـ / ٦٤٠ – ٧٥٠ م) مكتبة الشعب ـ القاهرة، ١٩٨٨م،ركزت هذه الدراسة على حياة القبائل اليمنية في مصر موقفها من الخلافة الأموية، بينما تناولت هذه الدراسة موقف اليمنية والقيسية من الخلافة الأموية.

٤ . الشبياني : محمد ، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (٦٠ – ٦٤ هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٩هـ، ركزت هذه الدراسة على فترة محددة من فترات الدولة الأموية، بينما تناولت هذه الدراسة موقف المعارضة من جميع خلفاء الدولة الأموية.

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي .

النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، وهذه أهمها:

- لقد تعددت طوائف وفئات المعارضة في الدولة الأموية، فكانت هناك عدة فرق للشيعة وعدة فرق للخوارج وغيرها.
- لقد لجأت المعارضة لاستخدام السلاح ضد الدولة الأموية، لتخوض الدولة العديد من المعارك.
- اضطرت الدولة الأموية لاستخدام القوة لمواجهة المعارضة المسلحة التي كانت تسيطر على المدن والأمصار وعلى مؤسسات الدولة وتطرد الولاة وتشيع الخوف والرعب.

- استنزاف المعارضة المسلحة مقدرات الأمة، واستنزاف كثير من طاقات الدولة، فبدل أن توجه الدولة الأموال والجهد والطاقات إلى حالة البناء والتطور وكفالة حقوق مواطنيها، فكانت مضطرة أن توجه هذه الطاقات لمواجهة حركات المعارضة المسلحة من أجل توفير الحق في الأمن لمواطنيها على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وممتلكاتهم.
- كان للصراعات القبلية دور واضح في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان.
- كان للمعارضة دوراً واضحاً في تراجع أداء الدولة الأموية في مجال تطبيق حقوق الإنسان.
- كانت المعارضة المسلحة في السبب الأقوى لانهيار الدولة الأموية عام(١٣٢هـ = ٧٥٠م)

التوصيات:

وبعد البحث والدراسة في موضوع دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان وصل الباحث لعدد من التوصيات، أهمها:

- إنشاء مركز يعني بدراسة المعارضة وأثرها في سياسات الدول.
- تعميم الدراسات العلمية ذات الصلة على جميع مؤسسات المجتمع المدني.
- إعداد مؤتمرات توضح أثر المعارضة على حقوق المواطنين.

الفصل الأول :

السلطة و المعارضة في العهد الأموي

المبحث الأول : الفئات المعارضة للخلافة الأموية

كان للظروف السياسية، والدينية التي مر بها العالم الإسلامي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان –رضى الله عنه– دوراً مهماً في ظهور الفرق، والطوائف الدينية أهمها:

أولاً: الخوارج:

نشأت على يد مجموعة من القراء، وحفظة القرآن الذين أضافوا إلى حفظه زهداً، وورعاً، وتنسكاً، ولكنهم مع ذلك، لم يبلغ بهم العلم إلى المدى الذي يجعلهم يَصِلونَ إلى الفهم الحقيقي للآيات القرآنية ليؤدي هذا إلى الخلط ما بين ارتكاب الذنوب وما بين الكفر(١)، ولعل ذلك يعود إلى أن بعض العلماء بعيدون عن السياسة لأنهم يعيشون مع الكتب، وينظرون إلى الأمور من خلالها، مع أن الواقع الخارجي قد يكون مغايراً، ويحتاج إلى مزيدٍ من التدقيق، لأن الاكتفاء بالكتب سوف يؤدي إلى الوقوع بالخطأ(٢).

وقد كان لقضية التحكيم، وفشلها بين الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما بداية لظهور الخوارج، فبالرغم من أن الخليفة أكره على التحكيم، إلا أنه حُمّل مسؤولية نتائج التحكيم؛ ليُطالَب بعد ذلك بالتوبة للتكفير عن ذنبه(٣)، حتى أنهم وقفوا له بالمسجد عندما أراد أن يخطب لينادوا "لا حكم إلا لله" فنظر إليهم، وقال: "الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل"(٤)، وحين سألهم عن سبب خروجهم قالوا: "حكومتك يوم صفين"(٥) (٦)، ليقاتلوه يوم النهروان(٧)، فاضطر الخليفة لمحاربتهم (٨).

---

(١) عمارة، تيارات الفكر الإسلامي (ص١٠).

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١/٥٤٢).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٧٢).

(٤) البغدادي، تاريخ بغداد (ج١/٧١).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٦٥).

(٦) صفين، حدثت معركة صفين عام (٣٧هـ = ٦٥٧م) بين علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم. (تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/١١٢).

(٧) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/١٥٤).

(٨) الذهبي، العبر (ج١/٣١).

ويعتبر اسم الخوارج من أشهر أسمائهم، وهم يقبلونه باعتبار، وينفونه اذا أريد به أنهم خارجون عن الدين، أو عن الجماعة[١]، فالخارجيّ: هو من وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، واعتبار أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش[٢]، ليخرج من تلك المجموعة مجموعات أخرى كان من أشهرها: الحرورية، والشراة، والمحكمة، والمارقة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة [٣].

أسماؤهم:

ظهر لهم أسماء عده منها الحرورية :وهم الذين نزلوا قرية من السواد[٤]، تعرف (بحروراء) بعد اعتزالهم لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لرفضهم واقعة التحكيم فعرفوا بالحرورية [٥]، والشراة : وعرفت تلك المجموعة باسم (الشراة) فهم يعتبرون أنفسهم أنهم قد باعوا أرواحهم في الدنيا واشتروا النعيم في الآخرة[٦].

المحكمة: عرفوا بذلك بعد رفعهم شعار (لا حكم إلا لله[٧])، ومبدأهم الأساسي تكفير الخليفة علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان [٨]، ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم وأصحاب الجمل[٩]، والحكمين ومن رضى بالتحكيم، وتكفير كل ذي ذنب ومعصية والخروج على

---

(١) عواجي، فرق معاصرة (ج١ /٢٢٩].

(٢) ابن حزم، الفصل (٢/٩٠).

(٣) الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص١٢٧).

(٤) سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار لأنّه تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سوادا كما إذا رأيت شيئا من بعد قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون الأخضر سوادا والسواد أخضر(الحموي، معجم البلدان (ج٣/٢٧٢).

(٥) المقدسي، البدء والتاريخ (ج٥/١٣٦).

(٦) عمارة، تيارات الفكر الإسلامي (ص١٥).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٥).

(٨) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٥٥).

(٩) معركة الجمل، حدثت معركة الجمل سنة (٣٦هـ= ٦٥٦م) من الهجرة بين الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث هدفت عائشة و طلحة والزبير رضى الله عنهم التعجيل بالقصاص لقتلة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه على عكس رؤية الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فحدث القتال بينهم (ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٠/٣٤٢).

الإمام الجائر[١]، وكان من أنصارها: أشرس بن عوف[٢]، الذي خرج عليه بالأنبار[٣]، والمارقة، وقد عرفت هذه الفئة بهذا الاسم بعدما أكد أبو سعيد الخدري أنه قاتل مجموعة مع علي بن أبي طالب رضى الله عنهما كان قد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم (بالمارقة) [٤]، عندما جاء رجلاً إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يطلب منه العدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن له أصحابًا يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية [٥]، فهذه التسمية تجمع الفئات الثلاث السابقة فهم من فارقوا الخليفة، وشهدوا عليه بالكفر[٦]، وهناك بعض التسميات الأخرى لهم منها أهل النهروان: نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه الخليفة على بن أبي طالب ، والمكفرة: لأنهم يكفرون من خالفهم ، والناصبة: لانهم ناصبوا الخليفة علي العداء[٧].

٣ – فرق الخوارج :

أ – الأزارقة :

تنسب إلى نافع بن الأزرق[٨]، الذي خرج مع أصحابه من البصرة [٩] إلى الأهواز[١٠] ليسيطر عليها، وعلى فارس[١١]، وكرمان، وهذه الفرقة من أكثر فرق الخوارج عدداً، وأشدها قوة [١٢].

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٧٣).

(٢) أشرس بن عوف الشيباني(ت٣٨هـ/٦٥٨): خرج على علي بعد مقتل أهل في مأتيين ثم صار إلى الأنبار، فوجه إليه علي الأبرش بن حسان في ثلاثمائة فواقعه فقتل أشرس في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين.(البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢/٤٨١).

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٨١).

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، المناقب/علامات النبوة في الإسلام، ٤/٢٠٠: رقم الحديث ٣٦١٠].

(٥) [مسلم : صحيح مسلم، الزكاة/ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/ ٧٤٤: رقم الحديث ١٠٦٤].

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٢٨٩).

(٧) العقل، الخوارج مناهجهم وأصولهم وسيماتهم قديماً وحديثاً (ص٢٠).

(٨) نافع بن الأزرق الحروري من رءوس الخوارج (ت٦٥هـ/٦٨٥م)(الذهبي، ميزان الاعتدال (٤/٢٤١).

(٩) البصرة، هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون بالعراق(القزويني، أثار البلاد (ص٣٠٩).

(١٠) الأهواز، ناحية بين البصرة وفارس، ويقال لها خوزستان، بها عمارات ومياه وأودية كثيرة، وأنواع الثمار والرز الكثير(القزويني، أثار البلاد (ص١٥٢)

(١١) فارس، الناحية المشهورة التي يحيط من شرقها كرمان، ومن غربها خوزستان، ومن شمالها مفازة خراسان، جنوبها البحر، سميت بفارس بن الأشور (القزويني، أثار البلاد (ص٢٣٢).

(١٢)البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٨٣– ٨٥).

المبادئ العامة للأزارقة :

١ – تكفير الخليفة علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– [١]،، أصبح ينطبق على علي بن أبي طالب رضى الله عنه، مع تكفير القاعدين عن القتال[٢].

٢ – المخالف لهم هو مشرك[٣]، وعليه أباحوا قتل أطفالهم [٤].

٣ – سب الخليفة عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام –رضى الله عنهم– [٥]، فقد كان الأزارقة ينظرون إلى خلفاء الدولة الأموية على أنهم أما كفار أو لا يزال ينطق عليهم حكم النفاق، ولكنهم خلصوا إلى أن الخلفاء هم كفار [٦].

ب – النجدات :

عرفت بذلك نسبة إلى نجدة بن عامر[٧]، وهذه الفرقة رفضت أفكار ومبادئ الأزارقة من إباحة قتل الأطفال، والنساء [٨]، فقد فارق نافع بن الأزرق مجموعة من أنصاره لينقسموا بعد ذلك إلى ثلاث فرق بعد اختلافهم مع نجدة[٩].

مبادئ النجدات :

١ – المشرك: هو من أصر على المعصية كالإصرار على الكذب، أما من لم يصر على المعصية فهو ليس بمشرك، حتى لو أدى ذلك إلى زنا أو شرب الخمر أو حتى السرقة شرط أن يكون من النجدات[١٠].

٢ – رفض تكفير قتل الأطفال[١١].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/ ١٢٠).

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٨٣).

(٣) جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص٥٦).

(٤) الأشعري، مقالات (ص٨٧).

(٥) تغري بردي، النجوم الزاهرة (٤٨/٣).

(٦) عمارة، تيارات الفكر الإسلامي (ص١٩).

(٧) نجدة بن عامر الحروري من رءوس الخوارج، زائغ عن الحق (ت٦٩هـ/٦٨٨م) (الذهبي، ميزان الاعتدال(ج٤/ ٢٤٥).

(٨) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٥٢).

(٩) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٨٧– ٨٨).

(١٠) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٢٤).

(١١) جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص٥٧).

ت – الصفرية :

اختلفت مجموعة من الخوارج مع نافع بن الأزرق [١]، لتعترف بإمامة أبو بلال مرداس[٢] ومن بعده عمران بن حطاب السدوسي[٣] [٤]، ليعلنوا الولاء لعبد الله بن وهب الراسبي[٥] [٦].

مبادئ الصفرية :

١ – رفض ما جاء به الأزارقة من استباحة قتل الأطفال [٧]، والنساء، والمخالفين، واعتبروا أن لكل ذنب حد معلوم، ولا يعتبر صاحبه مشركاً أو كافراً[٨].

٢ – الشرك طاعة للشيطان، والآخر عبادة للأوثان، والكفر إنكار النعمة ، والآخر إنكار الربوبية، والبراءة من السُنة، والآخرى من الفريضة[٩]، وكل ذنب مغلظ كفر، وكل كفر شرك، وكل شرك هو عبادة للشيطان[١٠].

٣ – من قال الشهادة بلسانه فهو مؤمن، لا يضره شيء حتى لو أعتقد الكفر، أو النصرانية، أو اليهودية [١١].

٤ – موقف الخوارج من الخلفاء الأمويين :

نظرت الخوارج إلى معاوية بن أبي سفيان، كما نظروا إلى علي أبي طالب –رضوان الله عليهم– بعد واقعة التحكيم[١٢]، واتضح ذلك من خلال حديثهم لعبد الله بن عباس –رضى الله عنهما– عندما أرسله علي –رضى الله عنه– إليهم ، ليسألهم عن سبب نقمتهم عليه فقالوا: أن

---

(١) جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص٦٠)

(٢) أبو بلال مرداس بن أديّة، أحد أئمة الخوارج(ت٦١هـ/٦٨٠م) (الحموي، معجم البلدان (ج١/٥٣).

(٣) عمران بن حطاب بن ظبيان السدوسي البصري من أعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج(ت٨٤هـ/٧٠٣م).(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤ /٢١٤).

(٤) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٥٣).

(٥) عبد الله بن وهب الراسبي من بني راسب: كان أمير الخوارج بالنهروان لما قاتلهم علي رضى الله عنه(ت٣٨هـ/٦٥٦م) (الذهبي، ميزان الاعتدال (ج٢/٤٢٠).

(٦) البغدادي، الفرق بين الفرق (ص٩١).

(٧) عمارة، تيارات الفكر الإسلامي (ص٢٨).

(٨) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٥٣).

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٣٧).

(١٠) الأشعري، مقالات (ص١١٨).

(١١) ابن حزم، الفصل (ج٤/١٤٥).

(١٢) السحباني، الملل والنحل (ج٥ /١٥٨).

هناك أموراً جعلها الله للناس ليتحاكموا بها، وهناك أموراً لا يجوز للناس الخوض فيها وإبداء آرائهم ، كحكمه في الزاني مائة جلدة، وفي السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا في هذا[١]،وفقالوا: أو تجعل الحكم في الصيد، والحرث، وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص، وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلاً فلسنا بعدول، وقد حكمتم في أمر الله الرجال[٢]، وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه، أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا، وجعلتم بينكم الموادعة، وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب، منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية[٣].

ليتضح أن معاوية سيكون في مواجهة مع هذه الفئة، فهم كانوا منذ البداية يعتبرون أنه عدوهم، فعندما خرج أهل الكوفة لقتالهم إلى جانب معاوية تعجب الخوارج من فعلهم، لأن معاوية كان مصنف عند الكوفة على أنه عدو[٤].

كما أنهم لم يقبلوا بالخلفاء الأمويين بعد معاوية –رضى الله عنه– فقد أنكروا خلافة عبد الملك بن مروان، وطالبوا أصحاب المهلب[٥] بهذا بعدما أتاهم أن مصعب بن الزبير[٦] قد قتل، وذاك لأن أصحاب المهلب كانوا على عداء مع عبد الملك، ولكنهم سرعان ما أعلنوا الولاء لعبد الملك بعد وصول خبر مقتل مصعب فقال لهم الخوارج ، أنتم بأمس تقاتلونه وهو اليوم إمامكم وخليفتكم[٧].

وهذا عمر بن عبد العزيز يحاول جاهداً إرجاع الخوارج عن أفكارهم من خلال مناظرتهم، فعندما خاطبهم أقروا بعدالته، لكنهم رفضوا الاعتراف بالخلافة الأموية، حتى يقوم بلعن أهل بيته فرفض طلبهم[٨].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/ ٢٠٢).
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٦٥).
(٣) المنقرى، وقعة صفين (ص٥١٧).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/١٦٦).
(٥) المهلب بن أبي صفرة ظالم الأزدي مقاتل الأزارقة(ت٨٣هـ/٧٠٢م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج٤/٣٨٤).
(٦) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي(ت٧١هـ/٦٩٠م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/١٤١).
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/١٦٨).
(٨) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١١٣).

وعندما انتصر الخوارج على جيش الخلافة الأموية وهم في (٤٠) رجل فقط وقف رجل من الخوارج وقال أبيات شعر تدلل على موقف الخوارج من الأمويين، وكان من أشعاره:

"أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا

هي الفئة القليلة قد علمتم على الفئة الكثيرة ينصرونا"[١].

٥ – موقف الدولة الأموية من الخوارج :

أرادت الدولة الأموية من الخوارج الاعتراف بالسلطة الحاكمة، والكف عن قتالها، والتحريض عليها ، ويتضح ذلك من خلال ما حدث مع معين الخارجي[٢] حينما أراد الخروج على الدولة فأرسل المغيرة[٣] إليه وحبسه ، وبعث إلى معاوية يخبره أمره ، فكتب إليه : إنْ شهد أنّي خليفة فخلّ سبيله ، فأحضره المغيرة وقال له : أتشهد أنّ معاوية خليفة وأنه أمير المؤمنين؟ فقال : أشهد أنّ الله عزّ وجلّ حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور[٤].

ولم يكن القتل هدفاً من أهداف الدولة، فلما ولي الحجاج العراق قال: علىّ بالمرأة الحرورية، فلما حضرت قال لها: كنت بالأمس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي، ونهب أموالي؟ قالت: نعم قد كان ذلك يا حجاج، فالتفت الحجاج إلى أعوانه ليستشيرهم في أمرها فقالوا: عجل بقتلها، فضحكت المرأة، فقال الحجاج: ما أضحكك؟ قالت: وزراء فرعون خير من وزرائك هؤلاء، أنه استشارهم في موسى فقالوا أنظره إلى وقت آخر، فضحك الحجاج وأمر لها بعطاء وأطلقها[٥].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٣٦١/٣).

(٢) معين بن عبد الله رجل من محارب، وكان اسمه معناً فصغر(ت٤١هـ/٦٦١م)(ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٢٧٧/٣).

(٣)المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معقب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي حدث عن النبي صلى الله عليه و سلم روى عنه أولاده عروة وعقار وحمزة(ت٥٠هـ/٦٧٠م) (ابن حجر، الإصابة (١٩٨/٦).

(٤) السحباني، الملل والنحل (١٦١/٥).

(٥) الإتليدي، نوادر الخلفاء (ص٥٤).

يلاحظ أن خطر الخوارج على الدولة الأموية كان نابعاً من أفكارهم ومعتقداتهم، التي رفضت التسليم بوجود السلطة الحاكمة، ومنهجية التكفير، التي طالت الصحابة الكرام ، واستحلال دماء المسلمين، مما أثر على منح هذه الطائفة لبعض حقوقها التي أكد عليها الإسلام.

ثانياً: الشيعة:

وضعت الأسس الأولى لأفكار الشيعة على يد عبد الله بن سبأ[١]، الذي تنقل بين أمصار المسلمين كالحجاز[٢]، والبصرة، والكوفة [٣]، والشام[٤]، ولكن الفشل كان حليفاً له ليتوجه إلى مصر[٥] لنشر ضلالته بها مدعياً أن لكل نبي وصي، وعلي بن أبي طالب –رضى الله عنه– هو وصي النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– محرضاً على الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه[٦]، كما ادعى أن الإمامة هي لعلي رضى الله عنه بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه قد وضع عنده من العلم ما يحتاج إليه الناس من الحلال، و الحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم[٧]، وما لبث أن تطور الأمر ليصل إلى ادعاء الألوهية في علي رضى الله عنه، وسار على ضلالته مجموعة من الناس الذين قالوا لعلي: أنت هو. قال: ومن أنا؟ قالوا: أنت ربنا. قال: ارجعوا، فأبوا فقتلهم[٨]، وعندما توفي علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– رفض بن سبأ هذه الفكرة مدعياً أنه حتى لو جاءوه برأسه فإنه لن يصدق[٩].

فالشيعة :هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– على وجه التحديد وقالوا بإمامته وخلافته نصاً، ووصية إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده لأن الإمامة هي قضية أصولية وركن من أركان

---

(١)عبد الله بن سبأ من الذين يقولون إن علياً لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة(ت٤٠هـ/٦٦٠م) (ابن حبان، المجروحين (ج٢/٢٥٣).

(٢) الحجاز، حاجز بين اليمن والشام، قاعدتها مكة(القزويني، أثار البلاد (ص٨٤).

(٣) الكوفة، هي المدينة المشهورة التي مصرها الإسلاميون بعد البصرة بسنتين(القزويني، أثار البلاد (ص٢٥٠).

(٤) الشام، يقال إنما سميت الشام لأنها شامة الكعبة أو لوجود لشامات بها حمر وبيض وسود واهل العراق يسمون كل ما كان وراء الفرات شاما (المقدسي، أحسن التقاسيم (ص١٤٠).

(٥) مصر، تمتد من العريش إلى أسوان وعرضها من برقة إلى ايلة، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح، عليه السلام (القزويني، أثار البلاد (ص٢٦٣).

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٤/٣٤٠).

(٧) النوبختي، فرق الشيعة (ص١٤).

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٣٦١).

(٩) النوبختي، فرق الشيعة (ص٣٢).

الدين[١].

لينقسم الشيعة بعد ذلك إلى فئات منها :
الغالية : الذين ادعوا أن علي رضى الله عنه هو الله [٢]، والسبابة: الذين يسبون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما [٣]، وقد ظهر للشيعة العديد من الأسماء منها: الروافض لرفضهم زيد بن علي[٤] حين خرج على هشام بن عبد الملك[٥] لأنه رفض الطعن بأبي بكر[٦].

معتقداتهم:

اعتبرت أن علي بن أبي طالب هو أحق بالوصاية والولاية من الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهما، مع تثبيت فكرة الرجعة، وتناسخ الأرواح [٧]، ليصل الأمر بهم بعد ذلك إلى القول بالعصمة وعدم الموت[٨]، والطعن في أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان والصحابة رضى الله عنهم [٩].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٤٦).
(٢) ابن تيمية، مجموعة الفتاوي (ج٣٥ /١٨٥).
(٣) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج١/ ٣٠٧، ٣٠٨).
(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو الحسين القرشي الهاشمي العلوي الحسيني المدني وإليه تنسب الزيدية نسبا ومذهبا(ت١٢٢هـ/٧٤٠م)(ابن العديم، بغية الطلب (ج٩/٤٠٢٧).
(٥) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الأموي القرشي، أمير المؤمنين، أبو الوليد بويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد في شعبان سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م (ت١٢٥هـ/٧٤٣م)(تغري بردي، مورد اللطافة (ج١/٩٧).
(٦) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٢).
(٧) صقر، السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام (ص٩٨).
(٨) ظهيرت، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ (ص٣٣٢) .
(٩) النوبختي، فرق الشيعة (ص٣٢).

فرقهم :

أ – المختارية:

نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي[١]، والتي عرفت أيضا بالكيسانية لأنه كان يلقب بكيسان[٢]، وكانت قد طالبت بالثأر من قتلة الحسين، حتى وصل الأمر إلى قتل كل ما كان يُظفر به ممن قاتله في كربلاء[٣]، مما دفعه إلى الإغترار بنفسه ليبدأ بالتحدث بأسجاع الكهنة، وعندما بلغ محمد بن الحنفية[٤] ذلك هَم ليقتله ولكنة هرب[٥]، وكان من أهم معتقداتها :

١ – القول بإمامة محمد بن الحنفية بنص علي بن أبي طالب رضى الله عنه[٦] عند دفع الراية إليه بالبصرة يوم الجمل[٧] [٨].

٢ – الادعاء بأن محمد بن الحنفية مختبئ، وتحدثه الملائكة[٩]، وسيعود ليملأ الأرض عدلاً، فيما اعتبرت طائفة أخرى منهم أنه قد مات [١٠]، ليصبح عبد الله بن عمرو بن حرب إماماً، وعندما بدأ يتحدث بالتناسخ هرب بعضهم إلى المدينة متخذين عبد الله بن معاوية[١١] إماما، وله وصية[١٢].

---

(١) المختار بن أبي عبيد الثقفي اسمه كيسان وإنما نسبوا إليه لأنه أول من دعا لمحمد بن الحنفية قال ابن خلدون ويسمون أبضا الخرمانية(ت٦٧هـ/٦٨٧م) (العصامي، سمط النجوم (ج٣/٣٥٩).

(٢) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشر (ج١/١٨٠).

(٣) هي المعركة التي استشهد بها الحسين رض الله عنه (الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٨٩)

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية(ت٨١هـ/٧٠٠م)(الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٢٧٠).

(٥) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٣٠– ٣٣).

(٦) الأشعري، مقالات (ص١٨).

(٧) هي المعركة التي حدثت بين عائشة وعلي رضى الله عنهم (ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٠/٤٥٥).

(٨) الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٣١).

(٩) ابن حزم، الفصل (ج٤ /١٣٧).

(١٠) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/٢٧).

(١١)عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضى الله تعالى عنهما أمه أم عون بنت بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (ت١٢٩هـ/٧٤٦م) (ابن حجر، لسان الميزان (ج٥/١٨).

(١٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج٣/ ٤٧٨).

ب – الإمامية

هي التي قالت بوجوب الإمامة والعصمة [١]، التي نصت على إمامة علي بن أبي طالب رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً وتعيناً صادقاً[٢]، لأنه لابد من أن يكون إماماً معصوماً عنده جميع علوم الشريعة ترجع الناس إليه في أحكام الدين[٣]، على أن تكون

الإمامة في أهل البيت بعد علي رضى الله عنه[٤]، وكان من أهم معتقداتهم :

١ – أن علي بن أبي طالب سيعود للانتقام من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم [٥].

٢ – يأخذون بعقيدة الرجعة من خلال اعتبار أن بعض الأموات سيعودون[٦].

٣ – اعتبار أن القرآن محرف من خلال الزيادة والنقصان فيه[٧]، وادعاء وجود نص واضح على وجوب الإمامة أسقطها الصحابة [٨].

٤ – البراءة من الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب– رضى الله عنهم– لمنعهم علي رضى الله عنه حقه في الخلافة[٩].

٥ – اعتبار أن الإمامة هي من أهم أمور الدين والإسلام [١٠].

---

(١) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشر (ج١/١٠١).

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٦٢).

(٣) ابن حزم، الفصل (ج٤ /٧٨).

(٤) الأشعري، مقالات إسلامية واختلاف المصلين (ص٦٤).

(٥) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٣).

(٦) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشر (ج٢/٩١١).

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٥/٧١٧).

(٨) الأسْفَرايِيني، التبصير(ص٤١).

(٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٤/٦).

(١٠) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٦٢).

ت – الزيدية:

عرفوا بذلك لأنهم قالوا بإمامة زيد بن علي، ثم قالوا بعده بالإمامة في ولد فاطمة[١] – رضى الله عنها– كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة[٢]، فهم إتباعه القائلون بأفضلية علي رضى الله عنه في الخلافة دون التعرض لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعائشة رضوان الله عنهم[٣]، ولكنهم يقرون أن الظروف الدينية فرضت أبي بكر على علي بن أبي طالب رضى الله عنهما[٤]، لوجود فئة تنافر علي بن أبي طالب [٥]، وكان من أهم معتقداتهم :

١ –إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا التسمية ولكن الناس ضلوا بتركهم الاقتداء به وإن علي نص على إمامة الحسن والحسن نص على إمامة الحسين [٦].

٢ – اعتبار أهل الكبائر هم مخلدون في النار[٧].

يلاحظ أن الدولة قد تكون مضطرة في بعض الأحيان إلى حجب الحقوق عن بعض أفراد المجتمع، إن كان منحهم للحقوق قد يؤثر سلباً على العقيدة والدين الإسلامي ، أو يهدد أمن الدولة وكيانها ، وإذا نظرنا إلى الشيعة فإننا سنجد أن خطرهم كبيراً على الدين والدولة، الأمر الذي سيؤثر على حقوقهم كمواطنين في الدولة الأموية.

ثالثاً : فرق أخرى :

أ – القدرية :

هم نفاة القدر والصفات[٨]، وقالوا أن الاستطاعة، والمشيئة، والقدرة بيدهم ، فهم يملكون لأنفسهم الخير والشر ، والضر والنفع، والطاعة والمعصية[٩]، والادعاء بأن العبد هو خالق

---

(١) فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها(ت١١هـ/٦٣٢م)(ابن حجر، الإصابة (ج٨/٥٣).

(٢) ابن النديم، الفهرست (ص٢٢١).

(٣) الحكمي، معارج القبول (ج٣/١١٨٠).

(٤) ابن تيمية، منهاج أهل السنة (ج٦/٣٣١).

(٥) ابن حزم، الأحكام (ج٧/١٢٤).

(٦)الأشعري، مقالات (ص٦٧).

(٧)الأسْفَرايِيني، التبصير (ص٢٩).

(٨) الطبري، جامع البيان (ج٦/٢١٢).

(٩) التويجري، إتحاف الجماعة (ج١/٣١٣).

فعله[١]، وقد حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز التصدي للقدرية من خلال مناظرتهم وإقامة الحجج عليهم دون التعرض لهم بسوء حفاظاً على حقوقهم، وذلك من خلال استدعاء غيلان الدمشقي[٢] الذي يعلن توبته أمام الخليفة[٣].

وفي زمن هشام بن عبد الملك عاد غيلان إلى سابق عهده للقول بمبادئ القدرية ، فأحضره الخليفة، وذكره بتوبته وقال له بمن تستعين وهل الاستعانة بيدك[٤]، كما أنه حين بلغه أن رجلاً يقول بالقدر وقد أغوى خلقاً كثيراً، فبعث إليه فأحضره، ليناظره ولكن الرجل أصر على أقواله وأفعاله معتبراً أن أحد لا يستطيع أن يغلبه، فأرسل الخليفة في طلب الامام الأوزاعي[٥]، فسأله مجموعة من الأسئلة التي عجز عن الإجابة عليها [٦]، ويبدو هنا واضحاً كيف تتعامل الدولة الأموية مع معارضيها، من خلال سياسة المناظرة ومقابلة الحجة بالحجة، ولم تلجأ لسياسة تكميم الأفواه، وانتهاك الحق في حرية التفكير والتعبير والنقد.

ب – المرجئة :

هم من جعلوا العمل في المرتبة الثانية بالنسبة للإيمان [٧]، فالإيمان: هو ما في القلب حتى لو ظهر على صاحبه خلاف ذلك من كفر، وزندقة فيما ذهب آخرون أن الإيمان باللسان لا بالقلب[٨] فلا يدخل النار أحد بذنب دون الكفر بالكلية[٩].

وقد عملت الدولة الأموية على محاربة مبادئ المرجئة لخطرها على المجتمع [١٠].

---

(١) البغوي، معالم التنزيل (ج٤/٣٧٠).

(٢) أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي، وإليه تنسب فرقة (الغيلانية) من القدرية(ت١٠٥هـ/٧٢٣)(الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج٢١/٣٦)

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٦٧).

(٤) الشافعي، الانتصار (١/٦٤).

(٥) أبو عمرو الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم(ت١٥٧هـ/٧٧٤م)(الصفدي، الوافي بالوفيات (١٨/١٢٣).

(٦) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧٩٤).

(٧) عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/١٠٧٢).

(٨) عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/١٠٧٦).

(٩) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٣/١٠٢٠).

(١٠) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١/٢٧٠).

يرى الباحث أنه لو سمح للطوائف والفرق السابقة من حرية نشر مذهبها وفكرها سيحدث ما يلي :

- سينتشر التكفير في المجتمع حتى يصبح المرء يكفر أخاه ، فإن كان في البداية التكفير على الكبائر سيصبح بعد ذلك التكفير على الصغائر.
- سينتشر القتل بشكل كبير بداعي أن المخالف له هو مشرك، أُحل دمه بل يمكن أن تكون هذه حجة للقيام بقتل أي شخص.
- سيكون سب الصحابة وفق أهواء العامة ، فمن أراد سب صحابي سبه دون حرج.
- ستبدأ أحكام الدين تتغير وتتبدل وفق رغبات كل فئة وطائفة.
- الأخطر من ذلك أن بعض الفئات ذكرت أن القرآن محرف، فلو تركت هذه الفئة تنشر هذه الفكرة فماذا سيحدث للقرآن ، سيصبح كل شخص يضع آية ويحذف آية من تلقاء نفسه.

المبحث الثاني : الحركات الجماعية والفردية المعارضة للخلافة الأموية

أولاً : الحركات الجماعية .

١ – الدعوة العباسية :

اتسمت العلاقة بين البيت العباسي والبيت الأموي بالتوتر وبالتحديد مع ظهور على العباسي [١] وخاصة في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك؛ عندما تزوج العباسي لبابة بنت عبد الله بن جعفر[٢]، فاعتقد الوليد أنه يفعل ذلك لينجب من أمهات أولاد الخلفاء [٣]، وتوترت أيضاً عندما كان يقول إن هذا الأمر سيكون في ولدي فاتهمه بالكذب وجعل صائح يصيح عليه: ويقول هذا علي العباسي الكذاب[٤].

توترت العلاقة بين علي العباسي والبيت الأموي من جديد وبالتحديد زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك بعدما دخل عليه ومعه أبو العباس وأبو جعفر، فأوسع الخليفة له على سريره وسأله عن حاجته فقال: (٣٠) ألف درهم علىّ دين فأمر بقضائه وقال له: تستوصي بأبو العباس وأبو جعفر ففعل، ثم قال الخليفة لأصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول: إن هذا الأمر سيصير إلى ولده[٥]، وكان الخلفاء يتعجبون لما يردده علي العباسي حتى وصل الأمر بهم إلى وصفه بالأحمق [٦].

يتضح مما سبق أن خلفاء الدولة الأموية لم يعادوا البيت العباسي، إنما اتسمت سياستهم باللين، والكرم، فقد كفلوا لهم حرية التعبير والرأي يتحدثون بما شاءوا حتى لو مُست شخصية الخليفة والبيت الأموي، وعلى الرغم من التسامح الذي أظهره الخلفاء تجاه بني العباس، إلا أنهم كانوا ينظرون إلى البيت الأموي نظرة العداء ، يخفون لهم ما لا يظهروه باعتبارهم أعداء يجب التخلص منهم ، فقد استغل بني العباس هذه الحريات بطريقة سيئة من أجل الإطاحة بالدولة

---

(١) على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو عبد الله(ت١١٨هـ/٧٣٦م)(البخاري، التاريخ الكبير (ج٦/٢٨٢).

(٢) هي طليقة الخليفة عبد الملك بن مروان (ابن العماد، شذرات الذهب (ج٢/٧١).

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، (١٣٨–١٣٩).

(٤) المقدسي، البدء والتاريخ (ج٥/١٠٦).

(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية (١٤٠،١٣٩).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٨٣).

الأموية، وقد ظهر أمر الدعوة العباسية في خراسان، عندما اكتشف أمر الدعاة في تلك المنطقة فبُعِث بهم إلى سعيد خذينة؛ ليستفسر عن حالهم، وعلاقتهم بالدعوة العباسية فأنكروا ذلك، وأخبروه أنهم مجموعة من التجار، فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا: نحن نعرفهم، ونستطيع أن نكفلهم، فخلى سبيلهم[١].

إلا أن الدعوة العباسية لم تتوقف عند هذا الحد، فقد توجه بكير بن ماهان[٢] إلى خراسان لتحريك أمر الدعوة العباسية ، ثم انطلق إلى السند[٣]، فصحب الجنيد بن عبد الرحمن[٤] [٥]، الذي ساند الدعوة العباسية بإنفاقه ما معه من لبنات الفضة والذهب [٦]، كما وجه بكير بن ماهان إلى خراسان جماعة من أنصار بني العباس، إلا أنه قبض عليهم، مما دفع محمد بن علي[٧] إلى التأكيد على استمراره في مسعاه [٨].

والسؤال المطروح هنا: لماذا قام أمير خراسان بهذا الفعل المنافي لحقوق الإنسان ؟ وهل يجوز له فعل ذلك ؟

يتضح مما سبق أن ولاة الدولة على خراسان ليسوا على عداء مع رعايا الدولة الأموية.

والسؤال هنا: ما الذي سيحدث لو تركت الدولة دعاة الفتنة يعملون بحرية؟

يرى الباحث أن ذلك سيؤدي إلى:

١ – ضعف أقاليم الدولة وتفككها، مما يؤدي إلى سهولة سقوطها بيد أعدائها.

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٥٣).

(٢) بكير بن ماهان الهرمز فرهي، كان ممن سعى في دولة بنى العباس، ونقل الخلافة من بني أمية(السمعاني، الأنساب (ج٥/٦٣٥)

(٣) السند، ناحية بين الهند وكرمان وسجستان (القزويني، آثار البلاد (ص٣٦)

(٤) جنيد بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبو يحيى المري من أهل دمشق، استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فمات بها(ت١١٥هـ/٧٢٣م) (ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج٢/٣٠٤).

(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية (ص٢٠١).

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٥، ٢٦)

(٧) محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الهاشمي، أبو الخلائف من بني العباس ولد بالحميمة من أرض الشراة من ناحية البلقاء(ت١٣١هـ/٧٤٩م) (ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج٧ /٨٨).

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٨٠).

٢ – صراعات داخلية يمكن أن تصل إلى حرب أهلية.
وعليه كان يتوجب على الدولة الأموية وولاتها اتخاذ إجراءات تحمي كيان الدولة .

إلا أن الدعوة العباسية كانت مستمرة، فقد أرسل إبراهيم بن محمد[١]، أبا هاشم بكير بن ماهان إلى أرض خراسان، فاجتمع بجماعة من أهل خراسان بمرو[٢]، فقرأ عليهم كتاب إبراهيم بن محمد ووصيته، فتلقوا ذلك بالقبول، وأرسلوا معه ما كان عندهم من النفقات[٣]

وكتب إبراهيم وصية لأبي مسلم[٤] يحثه على ضرورة التعاون مع اليمن، والإقامة بينهم لأنهم أهل لهذا الأمر، وحذر من ربيعة لأنهم لن يتعاونوا معه، أما مضر فيجب عليه قتل من يشك في أمره، ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء، ولو كان غلاماً صغيراً يجب عليه قتله [٥].

يرى الباحث أن من واجب الدولة الحفاظ على أمن الرعية، وحياتهم، والوقوف في وجه من يحاول الاعتداء عليها، لكن بني العباس فيما يبدو تجاهلوا واجباتهم اتجاه الدولة التي من أهمها الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع، من خلال دعوة إبراهيم بن محمد إلى قتل من يشتبه عليه فقط حتى ولو لم تثبت عليه التهمة.

فما الذي سيحدث لو ترك هؤلاء مع خصومهم؟ فهل سيكون القتل، والاعتداء على النفس هو الحل الأول والأخير عند مواجهة خصومهم؟ لذا ستكون الدولة مضطرة إلى استخدام أعلى درجات القوة، والقسوة للحفاظ على حياة أفراد المجتمع.

استمر أمر الدعوة العباسية، فقد جاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الإمام إبراهيم لسليمان بن كثيّر، وفيه الأمر بإظهار الدعوة، فنصبوا أبا مسلم، ودعوا إلى طاعة بني العبّاس،

---

(١) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٨/١٣٠).
(٢) مرو من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً(ت١٣١هـ/٧٤٩م)(القزويني، آثار البلاد (ص٤٥٦).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/١٩١)
(٤) أبو مسلم الخراساني أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، الخراساني القائم بالدعوة العباسية(ت١٣٧هـ/٧٥٥م)(ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج٣/١٤٥).
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٤٤).

وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الأمر، وترك أبو مسلم بقرية من قرى مرو، ليرسل الدعاة إلى طخارستان، وخوارزم[١]، ليكونوا على استعداد لقتال الجيش الأموي إن بادرهم بالقتال[٢].

كما أرسل الإمام محمد رجلاً إلى خراسان، وأمره أن يدعو إلى الرضا من آل محمد –صلى الله عليه وسلم– ولا يسمي أحدا، ثم وجه أبا مسلم وغيره، وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه، إلا أن كتاباً من إبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم وقع بيد الخليفة مروان بن محمد، فقبض مروان على إبراهيم، وقد كان مروان وصف له صفة السفاح التي كان يجدها في الكتب، فلما جيء بإبراهيم قال: ليست هذه الصفة التي وجدت، ثم ردهم في طلب الموصوف [٣]

موقف الدولة الأموية من الدعوة العباسية :

قدم زياد أبو محمد مولى همدان على مرو، فأخبر به أسد بْن عبد الله[٤]، فدعا به، ليعلم أمره فأخبره أنه تاجر، جاء إلى تلك المنطقة للتجارة وما دون ذلك هو الباطل [٥]، فقال له أسد: اخرج عن بلادي، فخرج ،ولكنه عاد إلى أمره، فرفع أمره إلى أسد، وخوف من جانبه، فأمر بزياد أن يوسط بالسيف، فضربوه بالسيف، وعرض البراءة على أصحابه، فمن تبرأ خلى سبيله، فتبرأ اثنان، فتركا، وأبى البراءة ثمانية، فقتلوا، فلما كان الغد، أقبل أحدهما إلى أسد، فقال: أسألك أن تلحقني بأصحابي، فقتله[٦].

يرى الباحث أن بني العباس قد فهموا أن هذه الحقوق الممنوحة لهم ما هي إلا ضعف من الدولة، فقد كان مطلب الوالي هو إعلان البراءة من صاحبهم فقط، أما مثير الفتنة فقد كان مضطراً إلى قتله، حتى لا تراق دماء بسببه.

لا ريب أن المفاسد الناجمة عن الخروج على إمام المسلمين عظيمة، يشمل ضررها كل فرد من أفراد الجماعة، ولا يقتصر الضرر على الدنيا فحسب، بل على أمور الدين والدنيا.

ولكثرة المفاسد التي تلحق بالجماعة قرر الإسلام أشد العقوبات الدنيوية وفي القتل كقول النبي صلى الله عليه وسلم إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع،

---

(١) خوارزم، هي كورة على حافتي جيحون(المقدسي، أحسن التقاسيم(ص٢٢٥).

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٤٦).

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٥٨٥).

(٤) أسد بْن عَبد اللَّهِ البجلي أخو خالد بْن عَبد اللَّهِ القسري(ت١٢٠هـ/٧٣٨م)(الجرجاني، الكامل(ج٢/٨٤).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك(ج٧/٥٠).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٨٢).

فاضربوه بالسيف كائنا من كان[١]، لذلك كان من واجب بل من حق الرعية على الدولة الأموية أن تقوم بقتال الخارجين عن الجماعة.

٢ – الموالي:

تعد طبقة الموالي ضمن طبقة المملوكين، ولا يشترط فيه أن يكون أعجميا، بل يمكن أن يكون عربياً ، فيقع الولاء على العرب كذلك: كأن يؤسر، أو يقع في غنيمة قطّاع طرق، فيكون ملكًا لهم، يبيعونه في الأسواق، أو يطلبون فداءه من أهله، وإلا بيع مع الرقيق، وقد كان بمكة وسائر المناطق الأخرى عدد كبير من هؤلاء، منهم زيد بن حارثة[٢]، مولى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم[٣] .

موقف الدولة الأموية من الموالي :

اتسمت سياسة الدولة اتجاه الموالي بالعدل مع الموالي، فقد قام الموالي بالعديد من الأعمال لصالح الدولة كأعمالهم في ديوان الخراج، أو ديوان الرسائل، أو حتى في ديوان الخاتم [٤]، فكانت سياسة الخليفة معاوية بن أبي سفيان–رضى الله عنه– تتسم بالتعاطف، والاهتمام المتزايد، وحسن المعاملة تجاه الموالي، فقد استعان بكثير من الموالي في إدارة بعض شؤون الدولة، فعين مولاه عبد الله بن درّاج[٥] على خراج الكوفة، ومعونتها في ولاية المغيرة بن شعبة، [٦] وكان وردْان[٧] مولاه على خراج مصر[٨].

---

(١) [مسلم: صحيح مسلم، الإمارة/ حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ٣/ ١٤٧٩: رقم الحديث ١٨٥٢].

(٢) زيد بن حارثة الكلبي ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان(ت٨هـ/٦٢٩م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١/٢٢٠).

(٣) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج٧/٤٦١).

(٤) حسين، الأقليات السياسية في الخبرة الإسلامية (ص١٥١).

(٥) كان كاتبا لمعاوية في خلافته على الرسائل وداره بدمشق (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٣٤/٣٤٠).

(٦) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٥/٢٢).

(٧) وردان أبو عبيد ويقال أبو عثمان مولى عمرو بن العاص السهمي من سبي أصبهان(ت٥٣هـ/٦٧٣م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٦٢/٤٨٢).

(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٢٧/٢٥٦).

فيما اتخذ زياد بن أبي سفيان[١] من مهران مولاه حاجباً له [٢]، كما أن معاوية قد أدخل الموالي في العطاء [٣].

كما أكد الزهري لعبد الملك بن مروان أن سيد مكة: هو عطاء بن أبي رباح[٤]، وطاوس بن كيسان[٥] سيد على اليمن ويزيد بن أبي حبيب[٦] سيد على مصر، ومكحول[٧] سيد على الشام، وميمون بن مهران[٨] سيد على أهل الجزيرة، والضحاك بن مزاحم[٩] سيد على أهل خراسان، والحسن البصري[١٠] سيد على البصرة، وإبراهيم النخعي[١١] سيد على الكوفة، وجميع هؤلاء من الموالي [١٢].

---

(١) زياد بن أبيه ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي اعتبره معاوية بأنه أخوه(ت٥٣هـ/٦٧٣م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/٤٩٤).

(٢) خليفة، تاريخ خليفة (ج١/٢١٢).

(٣) الجفري، التطور الاقتصادي في العصر الأموي (ص٧٤).

(٤) عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما(ت١١٤هـ/٧٣٢م)(ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج٥/٤٦)

(٥) أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمداني اليماني الا بناوي الخولاني أمه من أبناء فارس وأبوه من النمر بن قاسط(ت١٠٦هـ/٧٢٥م)(السمعاني، الأنساب (ص٧٦)

(٦) يزيد بن أبي حبيب الفقيه، أبو رجاء الأزدي مولاهم المصري، أحد الأعلام وشيخ تلك الناحية وكان أسود حبشيا، قال ابن لهيعة، ولد تقريبا في سنة (١٢٨هـ/٧٤٦م) (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٥٦٢)

(٧) مكحول الدمشقي أبو عبد الله عالم أهل الشام يكنى: أبا عبد الله الفقيه، وداره بطرف سوق الأحد(ت١١٢هـ/٧٣١م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٥/١٥٥)

(٨) ميمون بن مهران الامام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها.(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٥/٧١)

(٩) الضحاك بن مزاحم البلخى المفسر، أبو القاسم، كناه ابن معين(ت١٠٠هـ/٧١٩م) (الذهبي، ميزان الاعتدال (ج٢/٣٢٥)

(١٠) الحسن بن يسار مولى الانصار، سيد التابعين في زمانه بالبصرة،كان ثقة في نفسه، حجة رأسا في العلم والعمل، عظيم القدر، وقد بدت منه هفوة في القدر لم يقصدها لذاتها، فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامهم، لانه لما حوقق عليها تبرأ منها(ت١١٠هـ/٧٢٩م)(الذهبي، ميزان الاعتدال (ج١/٥٢٧)

(١١) إبراهيم بن سويد النخعي الأعور (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/١٠٥١)

(١٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٧،٧١).

كما عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز على إقامة المساواة بين العرب والموالي من خلال المساواة في المعاملات المالية [١]، وساوى بينهم وبين العرب في العطاء [٢].

فعندما جاء وفدٌ إليه من العرب والموالي شكى الموالي من عدم المساواة في العطاء والرزق، رغم أنهم يقومون بالغزو، وتؤخذ منهم الجزية –بالرغم من إسلامهم– غضب الخليفة، وكتب إلى الجراح بن عبد الله الحكمي[٣] يأمره يرفع الجزية عن المسلمين [٤]

كما اشتغل الموالي في الصناعات الحضارية التي احتاجت إلى فئات ارتبطت بالحضر، وذلك لأن العرب كانوا بعيدين عنها، فيما كان الموالي هم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس[٥].

فكانت المساواة سائدة في الأوساط العلمية والدينية فالعالم يشرّف بعلمه سواء كان مولىً أم عربياً فعلى سبيل المثال ظهر من الموالي علماء: كالحسن البصرى، وسعيد بن جبير[٦]، [٧] ، حتى أن بعض هؤلاء كانوا ينتقدون سياسة الولاة الأمويين كالحسن البصري الذي انتقد صراحةً سياسة يزيد بن المهلب" [٨].

---

(١) المقريزي، الخطط (ج١/١٤٧).

(٢) السلومي، ديوان الجند (ص١٧٦)

(٣) الجراح مقدم الجيوش، فارس الكتائب، أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكمي، ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان، وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلا شجاعا، مهيبا طوالا، عابدا قارئا، كبير القدر(ت١١٢هـ/٧٣٠م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٥/١٨٩).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٢٠).

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١/٧٤٨).

(٦) سعيد بن جبير ابن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد الأسدي ، أحد الأعلام(ت٩٥هـ/٧١٤م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/٣٢١).

(٧) أمين، ضحى الإسلام (ص٣٨).

(٨) ابن خلكان، وفات الأعيان (ج٦/٣٠٤).

إلا أن المشكلة هي أن الموالي كانوا يعلنون الولاء لإحدى الفئات التي قد تكون الدولة في حالة عداء معهم، وبذلك يكون الموالي قد أصبحوا في خندق واحد مع تلك الفئة في مواجهة الدولة [١]، وهذا ما دفعهم للاشتراك في ثورة ابن الأشعث[٢] ضد الحجّاج [٣] [٤].

ثانياً : الحركات الفردية :

لعبت الحركات الفردية دوراً مهماً في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان؛ من خلال رفضها لمبادئ وأفكار الدولة الأموية، والتي اتسمت بالسياسة العدائية للدولة، ومنها:

١ - حجر بن عدي[٥] :

رفض حجر منذ البداية فكرة وجود الدولة الأموية، وتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان رضوان الله عليهم، فكان يقول للحسن: " تركت القتال ومعك (٤٠) ألفًا ذوو نيات وبصائر فِي قتال عدوك"، ثم كان بعد ذلك يذكر مُعَاوِيَة فيعيبه ويظلمه[٦].

اعتبر حجر بن عدي أن حرية التعبير عن الرأي الممنوحة له هي دائمة وبلا حدود، يقول ما يشاء، و فيمن يشاء، لذلك كان يسارع هو وأصحابه لينالوا من عثمان بن عفان – رضى الله عنه– ويقولون فيه مقالة الجور وينتقدون الأمراء، وينكرون عليهم، ويبالغون في ذلك، ويتولون أنصار علي بن أبي طالب –رضى الله عنه– ويتشددون في الدين[٧].

---

(١) حسين، الأقليات السياسية في الخبرة الإسلامية (ص١٥٤).

(٢) عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي، وكان شريفا، مطاعا، وجدته أخت الصديق((الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣٠٦/٤).

(٣) مات في رمضان سنة (٩٥هـ= ٧١٣م) كهلا، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣٤٣/٤).

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٢٤٠/٤).

(٥) حجر بْن عدي بْن معاوية بْن جبلة بْن عدي بْن ربيعة ، وكان من أنصار على بن أبي طالب رضى(ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج٦٩٧/١).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٤٣/٥).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢٣٩/١١).

حتى أنهم كانوا يرفضون السماح لأحد بمدح عثمان بن عفان –رضى الله عنه– بل يريدون أن يكون المدح فقط لعلي بن أبي طالب –رضى الله عنه–، فعندما سمع هو وأصحابه مدح المغيرة بن شعبه لعثمان بن عفان –رضى الله عنه– قام حجر ومدح علي بن أبي طالب –رضى الله عنه–، فسكت المغيرة، ولم يفعل له شيئاً [١]، ثم تابع فقال: "أشهد أن علياً أحق بالفضل من عثمان، وأن من تمدحون أولى بالذم"[٢]، فكان يصفح عنه ويعظه فيما بينه وبينه، ويحذره من هذا الصنيع، لأن معارضة الحكام قد تؤدي إلى كثير من الفساد، ولكن كل ذلك لم يردع حجر بن عدي واتباعه، بل أصر على مواصلة الطريق حتى وصل الأمر إلى الإنكار على المغيرة أثناء الخطبة لتأخر العطاء، حتى بدأ أنصاره يقولون صدق حجر ، أعطنا، أرزاقنا فإن ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعا [٣]، فدخل المغيرة بعد الصلاة قصر الإمارة، ودخل معه جمهور الناس من الأمراء وغيرهم، فأشاروا على المغيرة بأن يرد حجرا عما يتعاطاه من الجرأة على السلطان، وشق العصا، والقيام على الأمير، وذمه ولكنه رفض التعدي عليه وقتله لإعطائه حقه في الحياة[٤].

ونسأل هنا ما هي خطورة أن يقوم شخص بتكذيب الوالي، وذم من يثني عليه دون التعرض له أو منعه؟

يرى الباحث أن ذلك سيكون إقراراً ضمنياً من الوالي بأن ما يقوله حجر هو الصدق ليشجع فئة أخرى على ذلك، بل يمكن أن يصل الأمر إلى اعتبار أن قتال هذا الوالي هو فريضة دينية يجب القيام بها؛ لتكون الدولة بعد ذلك على موعد مع خطر جديد يمكن لها اجتنابه بإسكات حجر بن عدي.

لما قدم زياد الكوفة، بعث إلى حجر ليؤكد له احترامه وتقديره له وليؤكد له ضرورة التوقف عن مهاجمة الأسرة الحاكمة والابتعاد عن مؤيديه لأن ذلك قد يؤدي إلى مزيدٍ من الفتن، والدولة في غنى عنها فاجتمعت إليه أنصاره فقالوا: أنت شيخنا، وأحق الناس بإنكار هذا الأمر[٥].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣ /١٣) .
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٢٥٤).
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٢٦).
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٢٢٩).
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/٢٤٧).

فاستمر حجر في سياسته، ومنهاجه اتجاه الدولة، وولاتها فعندما خطب زياد يوما الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: الصلاة! لكن زياد استمر في خطبته، فكرر حجر الأمر مجدداً، إلا أن زياد لم يستمع إليه فقام حجر وضرب بيده إلى كف من الحصا، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس[١].

كما أنه كان دائم التكذيب لزياد بن أبي سفيان، فعندما كان يخطب يقول: " إن لأمير المؤمنين حقوق"، كان حجر يقول : "كذبت"، ثم ما لبث أن أخذ حجر كفاً من حصا فحصبه، وقال: "كذبت عليك لعنة الله"[٢].

وعندما أراد زياد الذهاب إلى البصرة، دعا ليذهب معه إلى البصرة، حتى لا يحدث أمراً يدفعه إلى استخدام القسوة معه، وخاصة أنه علم رأيه في علي بن أبي طالب –رضى الله عنه–، وقال له، "إني أحذرك أن تركب أعجاز أمور هلك من ركب صدورها"، إلا أن حجر رفض رفضاً قاطعاً الخروج مع زياد مدعياً المرض [٣].

يلاحظ أن زياد لم يكن يستهدف حجر بعينه، وإنما أراد أن يحذر ممن تسول لهم أنفسهم زعزعة أمن الدولة واستقرارها من خلال التهديد والوعيد، لعل ذلك يوقف فتنة قد يكون لها من الآثار ما لا يحمد عقباه.

فلما ذهب زياد إلى البصرة ترك على الكوفة عمرو بن حريث[٤] نائباً عليها، إلا أن عمرو كتب إلى زياد: يريد منه العودة بسرعة إلى الكوفة لأن حجر قد أثار فتنة كبيرة في الكوفة تكاد تخرج عن السيطرة [٥]، وخاصة أن حجرا كان يجتمع إليه أنصار علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ويظهرون لعن معاوية – رضى الله عنه– والبراءة منه كما أنهم كانوا يرجمون عمرو بن

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٢٥٦).

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١١/٢٣١).

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٦/٢٣٨).

(٤) عمرو بن حريث ابن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي(ت٨٥هـ/٧٠٤م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/٤١٧).

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٢٣٠).

حريث[١].

فأرسل زياد إلى عَمْرو بن حريث، وخالد بن عرفطة [٢]، وقيس بن الْوَلِيد، وأبو بردة بن أبي مُوسَى[٣] فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج عامله[٤].

ويبدو أن زياد لم يكن يرغب في التعرض بشكل مباشر لحجر، بل تريث في أمره، وفضل إرسال أمره إلى الخليفة معاوية رضى الله عنه، وأرسل مع الكتاب بعض الشهود، فشهدوا عند معاوية عليه[٥] .

فبعد أن عرفنا موقف حجر بن عدي من الدولة الأموية، فما هو موقف الدولة منه؟
اضطرت الدولة إلى التعامل بحزم مع حجر للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية من خلال قتله، ولكن هذا القتل كانت قد أجبرت عليه، وهذا واضح من خلال قول معاوية لعبد الرحمن بن الحارث: "لقتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف" [٦].

وقوله لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: "وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم"، ولكن معاوية قد أبدى ندمه على قتل حجر[٧] فالدولة الإسلامية مهمتها حماية وكفالة حقوق مواطنيها، وتوفير الحق في الأمن على النفس، والمال، والعرض لهم جميعاً، ولكن الدولة الإسلامية هنا كانت مضطرة لقتل حجر بن عدي، كي تدفع فساداً كبيراً عن الأمة، فلو ترك حجر، كان من الممكن أن تعود الدولة الإسلامية للوراء، فتدخل في قتال وفتن داخلية، الأمر الذي

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٢٧).
(٢) خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان بن صفي بن الهيلة بن عبد الله بن غيلان بن أسلم بن حزاز بن كاهل بن عذرة بن سعد من ساكني الكوفة(ت٦٠هـ/٦٨٠م)(خليفة، الطبقات (ص٢٠٤).
(٣) أبو بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري (ت١٠٤هـ/٧٢٣م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١/١٥٥).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٢٦٨).
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٤٨٢).
(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٢٣٩).
(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٤٨٢).

سيترتب عليه قتل عشرات الألوف كما حدث قبل ظهور الدولة الأموية في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضى الله عنه– والخليفة علي بن أبي طالب– رضى الله عنه– حيث قتل عدد كبير من المسلمين في معركة الجمل، ومعركة صفين، فشبح الحرب مازال ماثلاً أمام أولي الأمر، ولأن ليس من أهداف الدولة حرمان المواطنين من حق الحياة ، فلم تكن سياسة معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه– القتل، فكان يقول لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقطعت[١].

٢ – الحسين بن علي :

رفض الحسين بن علي تنازل الحسن لمعاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنهم– ، بل كان للحسين موقف مغاير لما أقدم عليه الحسن ، فعندما عرض الحسن على الحسين رأيه الذي سيقرر بموجبه التنازل عن الخلافة لمعاوية أجابه بمعارضة شديدة منه ولكن الحسن عزم على رأيه بكل حزم [٢] ، بل كان رأي الحسين الاستمرار في القتال، ولكنه في نهاية المطاف كظم، وأطاع أخاه، وبايع معاوية رضى الله عنهم جميعاً [٣].

فقد كان الحسين بن علي منكراً لصلح الحسن مع معاوية –رضى الله عنهم– فلما وقع ذلك الصلح دخل بعض أصحابه وهو قائم في قصر الكوفة يأمر غلمانه بحمل المتاع ويستحثهم، فسلموا عليه فلما رأى ما بهم من الكآبة وسوء الهيئة قال: "أخي عزهم علي وناشدني فأطعته" [٤] .

كان عند وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان–رضى الله عنهما– على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٥] الذي حاول أخذ البيعة من الحسين وابن الزبير رضى الله عنهما، إلا أن الحسين كان قد حصل على وعود من أهل الكوفة بالوقوف إلى جانبه، في حال رفض البيعة ليزيد بن معاوية [٦]، فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق، ليكشف له

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار (ج١/٩).

(٢) الشيباني، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد (ص١١١).

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/٢٩١).

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٣/١٤٩،١٤٨).

(٥) الوليد بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس(ت٦٤هـ/٦٨٤م)(السمعاني، الأنساب (ج١٣/٤١٦).

(٦) المقدسي، البدء والتاريخ (ج٦/٩،٨).

حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتما وأمرا حازما محكما، بعث إليه ليركب في أهله وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه، وكتب معه كتابا إلى أهل العراق بذلك[١]،ليصل خبره إلى النعمان بن بشير[٢]، الذي حاول اقناع الناس بضرورة الابتعاد عن الاختلاف والفتنة، مؤكداً أنه لن يقاتل من لا يقاتله، ولن يقتل أحداً بمجرد الاشتباه به [٣].

إلا أن أهل الكوفة انكروا وعودهم، فقد بدأ الناس ينكرون وعودهم للحسين مقبلين على عبيد الله بن زياد حتى لم يبق مع مسلم إلا عدد قليل [٤]، فندم مسلم ولكنهم مع ذلك لم يتركوه وشأنه، بل عمدوا إلى قتاله [٥]، وقتال الحسين بن علي رضى الله عنه، حيث استشهد في معركة كربلاء[٦] [٧].

وما أن جاء رأس الحسين إلى يزيد حتى وضعه بين يديه وبدأ يبكي ويترحم عليه[٨]، ويقول قبح الله ابن مرجانه لو كانت بينهم وبينه صلة رحم ما فعل هذا بهم[٩]، فقالت فاطمة بنت الحسين[١٠] ليزيد إن بنات رسول الله سبايا، فقال يزيد: يا بنت أخي أنا لهذا أكره[١١]، وبالرغم من الشيعة كانوا يقرون بعدالة عمر بن عبد العزيز لكنهم كانوا يرفضون بيعته [١٢]، ومن الواضح أن هذه المفاهيم كانت تعتمدها الدولة الأموية في تعاملها مع المعارضة وهذا ما سيتضح لاحقاً من خلال العرض.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٤٧٩).

(٢) النعمان بن بشير ابن سعد بن ثعلبة، الامير العالم، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه، أبو عبد الله، الأنصاري الخزرجي (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣ /٤١١).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٤٨٠).

(٤) التميمي، المحن (ص١٥١).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٧٤).

(٦) كربلاء هي المعركة التي حدثت بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه والدولة الأموية عام(٦١هـ / ٦٨٠م) وانتهت بمقتل الحسين رضى الله عنه.(ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٥١٦)

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٨٩).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/ ٤٥٩).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (٥ج/ ٤٦١).

(١٠) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما(البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢/١٩٧).

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٤٦٤).

(١٢) حياة، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة (ج٢/٧٢٩).

٣ – عبد الله بن الزبير:

كان عبد الله بن الزبير ممن رفض البيعة ليزيد بن معاوية، حتى أنه ما أن سمع باستشهاد الحسين رضى الله عنه حتى قام خطيباً في مكة ليترحم على الحسين ويذم قاتليه، واصفاً إياهم أنهم قد قتلوا طويلاً قيامه، وكثيرًا في النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم، وأولى بما هم فيه منهم، وأولى منهم لما له من الدين والفضل [١].

كتب يزيد إلى ابن الزبير يدعوه إلى بيعته فكتب ابن الزبير يدعوه إلى الشورى، وقال له يزيد: "أذكرك الله في نفسك، فإنك ذو سن من قريش، وقد مضى لك سلف صالح وقدم صدق من اجتهاد وعبادة، ولا تبطل ما قدمت من حسن، وادخل فيما دخل فيه الناس ولا تردهم في فتنة ولا تحل حرم الله"، فأبى أن يبايع [٢].

(١) النويري، نهاية الأرب (ج٢٠/٥١٨).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/٣٠٣، ٣٠٤).

الفصل الثاني

الحقوق السياسية بين الدولة و المعارضة.

المبحث الأول : موقف الدولة من الحقوق السياسية الممنوحة للمعارضة

أولا: البيعة وولاية العهد قبيل العصر الأموي:

١ – بيعة أبي بكر الصديق رضى الله عنه:

عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة[١] ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم، فقال: "ما هذا؟" قالوا: "منا أمير ومنكم أمير"[٢]، فقال عمر رضى الله عنه: "هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم"، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من رفض من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين [٣]، فوافقوا على بيعة أبي بكر رضوان الله عليه، واجتمعوا على إمامته، واتفقوا على خلافته [٤]، وفي اليوم التالي جلس أبي بكر على المنبر، فقام عمر رضى الله عنهما وقال: قوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة[٥]، فلما قعد أبو بكر على المنبر، نظر في وجوه القوم، فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ن، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه، ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه[٦].

٢ – بيعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

عندما اشتد المرض بأبي بكر رضى الله عنه، أرسل إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وعثمان بن عفان رضى الله عنه، ورجال من المهاجرين والأنصار، فقال: قد حضر ما ترون،

---

(١) سقيفة بن ساعدة، السقيفة كلّ بناء سقّف به صفّة أو شبه صفّة ممّا يكون بارزا، ألزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حيّ من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، منهم سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة (الحموي، معجم البلدان (ج٣/ ٢٢٩).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢/١٨٩).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣/٢٢٠).

(٤) الأشعري، مقالات الإسلامين واختلاف المصلين (ص٢).

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٨/٨٩).

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥).

ولا بد من قائم بأمركم، فان شئتم اخترتم لأنفسكم، وإن شئتم اخترت لكم، قالوا: بل اختر لنا [١]، فدعا عبد الرحمن بن عوف[٢]، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: يا خليفة رسول الله، هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل، ولكن فيه غلظة[٣]، ثم دعا عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: أنت أخبَرنا به! فقال: على ذلك يا أبا عبد الله، فقال عثمان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله! فقال أبو بكر: يرحمك الله [٤]، وشاور معهما سعيد بن زيد[٥]، وأسيد بن حضير[٦]، وغيرهما من المهاجرين، والأنصار، فقال أسيد: اللهم أعلمه الخير بعدك، يرضى للرضا ويسخط للسخط، الذي يسر خير من الذي يعلن[٧] ، وسمع بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر، وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر، فقال له قائل منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته؟! فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوفوني[٨]، أقول: استخلفت عليهم خير أهلك[٩]، فلما كتب العهد، أمر به أن يقرأ على الناس، فجمعهم، وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر، فكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فإنه لم يألكم نصحا، فسكن الناس، فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا، وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال: قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا: سمعنا وأطعنا[١٠]، فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها الى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن في الصحيفة حتى مرّت بعلىّ فقال بايعت لمن فيها، فوقع الاتفاق على خلافته[١١].

---

(١) العسكري، الأوائل (ص١٤٨).

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو محمد الزهري(ت٣٢هـ/٦٥٢م) (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٦/٢٤٤).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣/٤٢٨).

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة (ج٤/١٥٦).

(٥) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو الأعور، القرشي العدوي(ت٥١هـ/٦٧١م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١/١٢٤).

(٦) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل(ت٢١هـ/٦٤٢م)(ابن حبان، الثقات (ج٣/٦).

(٧) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٦٦).

(٨) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٣/١١٩).

(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٦٠).

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢/٢٧٣).

(١١) البكري، تاريخ الخميس (ج٢/٢٤١).

٣ – بيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه :

أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يكون الأمر شورى بعده في ستة ممن توفي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راض[١]، فذكر عليا، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص[٢]، وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم[٣]، فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمّر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً [٤]، وأن لا تمضى الثلاثة أيام إلا وقد أبرموا أمرهم، وأجمعوا على رجل منهم[٥]، فإن رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكّموا عبد الله بن عمر؛ فإن لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف [٦]، فقال عبد الرحمن لعثمان: إن لم أبايعك فمن تشير عليّ؟ فقال: علي بن أبي طالب، وقال لعلي بن أبي طالب: إن لم أبايعك فمن تشير عليّ؟ قال: عثمان بن عفان، ثم دعا الزبير، فقال: إن لم أبايعك فمن تشير عليّ؟ قال علي، أو عثمان، ثم دعا سعدا فقال: من تشير عليّ؟ فقال أما أنا وأنت فلا نريدها ثم قال عثمان رضى الله عنه، ثم استشار عبد الرحمن الأعيان فرأي أكثرهم في عثمان[٧]، فصعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فوقف وقوفا طويلا، ودعا دعاء طويلا، ثم تكلم، فقال: أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهرا، مثنى وفرادى، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين؛ إما علي وإما عثمان[٨]، فقم إليّ يا علي، فقام إليه علي، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفِعِل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما؟ قال: على جهدي من ذلك وطاقتي قال: فأرسل يده ثم نادى: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده وهو في موقف علي الذي كان فيه فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما؟ قال: اللهم نعم، فرفع رأسه إلى سقف

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاي ة(ج١٠/١٩٠).

(٢) سعد بن أبي وقاص بن وهيب شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ابن عمرو جابر ابن سمرة وسعيد بن المسيب(ت٥٥هـ/٦٧٥م)(بن أبي حاتم، الجرح والتعديل (ج٤/٩٣).

(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٤/٣٥٨).

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/١٥٣).

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف (ص٣٥٢).

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج٥/٢٩).

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/١٦٩).

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٠/٢١٢).

المسجد، ويده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبة عثمان قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر، وأقعد عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه [١].

٤ – بيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

عندما قتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه اجتمع القتلة صانعوا الفتنة وقصدوا منزل علي بن أبي طالب وسألوه تولّي أمرهم، فأبَى عليهم وقال لا حاجة لي في أمركم [٢]، فامتنع، فجاء أهل الكوفة بالزبير وأهل البصرة بطلحة فامتنعا، ثم بعثوا إلى سعد وابن عمر فامتنعا ورأوا أنّ رجوعهم إلى الأمصار بغير إمام يوقع الخلاف والفساد، فجمعوا أهل المدينة وقالوا: أنتم أهل الشورى وحكمكم جائز على الأمة فاعقدوا الإمامة ونحن لكم تبع وإن لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون إلى الأكابر، فجاء الناس إلى عليّ فاعتذر وامتنع، فخوّفوه الله في مراقبة الإسلام [٣]، وقالوا: نبايعك، فقد ترى ما نزل بالإسلام، وما ابتلينا به، فامتنع علي، فأصروا عليه، فقال: قد أجبتكم، واعلموا أني إنْ أجبتكم، ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني، فإنّما أنا كأحدكم، وافترق الناس على ذلك، وتشاوروا فيما بينهم، وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت البيعة، فبعث البصريون إلى الزبير، فبايع، وبعثوا إلى طلحة بن عبيد الله فبايع[٤]، ولكن الخلافات بدت واضحة خاصة في شأن القصاص من قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه فخرج يعلي بن منبه[٥] ولحق بمكة وصار مع عائشة، وطلحة، والزبير –رضى الله عنهم– وسلم إليهم المال، وطلب بدم عثمان عائشة، وطلحة، والزبير، وجماعة من بني أمية، وساروا في جمع عظيم للسيطرة على البصرة [٦]، فكانت وقعة الجمل بين علي رضي الله عنه، وبين عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومعها طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رضى الله عنهما، وغيرهما، وكانت فيها مقتلة عظيمة، قتل فيها عدة من الصحابة [٧].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٤/٢٣٨).

(٢) ابن الطقطقي، الفخري (ص٨٩).

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٢/٦٠٣).

(٤) أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر(ج١/١٧١).

(٥) يعلى بن منبه عامل عثمان بن عفان على اليمن (ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/١٤٨).

(٦) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/١٤٨).

(٧) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/١٠١).

لم يوفق الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الحصول على بيعة جميع الأمصار، فكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يرفض بيعة علي قبل الأخذ بثأر عثمان رضى الله عنه [١]، ونتيجة لذلك حدثت وقعة صفين بين علي، ومعاوية رضى الله عنهما التي قتل فيها أعداد كبيرة من الصحابة[٢].

واستمرت حقبة الاضطرابات حتى قام عبد الرحمن بن ملجم[٣] بضرب الخليفة بسيفه المسموم، [٤] لتبدوا أن نهاية عهده واضحة مما دفع بعض الصحابة إلى القول له يا أمير المؤمنين، استخلف علينا، قال: لا، ولكن أترككم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله، استخلف علينا، فقال: لا، إن يعلم الله عز وجل فيكم خيرا يول عليكم خياركم [٥].

فسارع أهل العراق إلى مبايعة الحسن بن علي بالخلافة، ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم السمع والطاعة، فارتابوا وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال[٦] ، ليطعنوا فيه فازداد لهم بغضا، وازداد منهم ذعراً [٧] فلم يلبث الحسن بعد ما بايعوه إلا أن كاتب معاوية، وأرسل إليه بشروط، قال: إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع، وعليك أن تفي لي به، ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية، وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى الحسن بصحيفة بيضاء، مختوم على أسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك[٨]، ثم اجتمع الناس على معاوية سنة(٤١هـ = ٦٦١م) ، وهو عام
الجماعة؛ فبايعه أهل الأمصار كلها [٩].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة (ج٥/٢٠١).

(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٨/٢٣٣) .

(٣) عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي – رضي الله عنه – (ت٤٠هـ/٦٦٠م)(الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/ ٣٧٣).

(٤) ابن حبان، السيرة (ج٢/٥٥٢).

(٥)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٣/٩٣).

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٢/٦٤٨).

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/١٣٥).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/١٦٢).

(٩) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج٥/١١٠).

يتضح مما سبق أن الظروف السياسية للخلفاء الراشدين هيأت لهم أن يطبقوا مبدأ الشورى، كما حدث مع الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه أو حتى مع الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما سأل وتبين أهمية اختيار عمر بن الخطاب، أو حتى عند اختيار الخيفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، لكن الظروف تغيرت بعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه وظهور الخوارج الذين اتخذوا من قتال الدولة هدفاً أساسياً، كما كان لظهور الشيعة الذين عملوا على التعدي على الدولة، ليأخذ ذلك دوراً في تغير شكل النظام السياسي خاصة في مبدأ الشورى وولاية العهد.

ثانياً: البيعة وولاية العهد في العصر الأموي:

لم يكن معاوية رضى الله عنه يفكر في أن يعهد لابنه يزيد بدليل سؤال قبيصة بن جابر[١] عن ولي عهده فقال، يكون بين جماعة، إما كريمة قريش فسعيد بن العاص[٢]، إما فتى قريش حياء، ودهاء، وسخاء، فعبد الله بن عامر، وإما الحسن بن علي فرجل سيد كريم، وإما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، الشديد في حدود الله مروان بن الحكم، وإما رجل نفسه عبد الله بن عمر[٣]، وإما رجل يرد الشريعة، فعبد الله بن الزبير[٤]، فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية –رضى الله عنه– ورأى أنه لذلك أهلا، لأنه كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، ومعرفته بالحروب[٥].

والسؤال لماذا سعى معاوية رضى الله عنه إلى بيعة يزيد؟ ألم يكن بوسعه القيام بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الأمر شورى للأمه؟ أو يفعل كما فعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه من خلال اختيار رجل ترضاه الأمه، أو حصر الأمر في مجموعة ترضاها الأمة كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه؟

---

(١) قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة بن الْحَارِثِ بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بْن خزيمة الأسدي، أَبُو العلاء الكوفي(ت٦٩هـ/٦٨٨م)(المزي، تهذيب الكمال (ج٢٣/٤٧٢).

(٢) سعيد بن العاص ابن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/٤٤٤).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٢٠).

(٤) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٩/٣١٠).

(٥)ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٠٨).

يرى الباحث أن معاوية لم يكن بوسعه فعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو حتى الخلفاء من بعده، فلم يعد في الأمة شخص كأبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، أو حتى رجال كالرجال الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهذا ما أكده معاوية الثاني بن يزيد حين قال: "لم يعد بالأمة رجل كعمر بن الخطاب رضى الله عنه، أو حتى كالستة الذين اختارهم عمر رضى الله عنه للشورى[١]، ويبدو أن لمعاوية دوافعه من ذلك فقد أكد لعبد الله بن عمر خوفه من ترك الأمه دون أن يكون لها خليفة متفق عليه [٢]، وكذلك خوفا من افتراق الكلمة[٣]، ويرى الباحث أن تخوف معاوية _رضى الله عنه_ كان في محله فما أن أعلن معاوية الثاني تنازله عن الخلافة، حتى انقسمت الأمة بين عدة أطراف:

فقد أعلن عبد الله ابن الزبير –رضى الله عنهما– الخلافة، وبويع له سنة(٦٥ هـ = ٦٧٥م)، وبايعه أهل البصرة، و الكوفة[٤] وبايعه زفر[٥] بقنسرين، والنعمان بن بشير الأنصاري بحمص، وناتل بن قيس[٦] بفلسطين [٧]، معتبراً أنه سيقيم الحق، ويصلح ما تم إفساده [٨]، بل كان يدعو الله أن يعطيه ثواب المجاهدين[٩].

ومن ناحية أخرى رفض الخلفاء التنازل عن الخلافة، [١٠]، فعندما أراد مروان بن الحكم مبايعة عبد الله بن الزبير –رضى الله عنه– جاءه عبيد الله بن زياد فقال له: استحييت لك مما تريد! أنت كبير قريش وسيدها، تصنع ما تصنعه! فقال: ما فات شيء بعد، فقام معه بنو أمية

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٦٨).

(٢)ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/ ٣٠٨).

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٢٥٧، ٢٥٨).

(٤) الدينوري، المعارف (ص٣٥٦).

(٥) زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاز أبو الهذيل الكلابي، من أمراء العرب، سكن البصرة، ثم الشام، وكان أميرا على أهل قنسرين يوم صفين، وشهد يوم راهط مع الضحاك بن قيس، وهرب فتحصن بقرقيسياء، وله شعر، توفي في خلافة عبد الملك(ت٧٥هـ/٦٩٥م)(الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٨١٣).

(٦) ناتل بن قيس بن زيد بن حباء ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي من أهل فلسطين(ت٦٦هـ/٦٨٥م)(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٦/٩٦).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥١٣).

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/٣١٥).

(٩) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٢/١٩٨).

(١٠) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٢٥٧– ٢٥٨).

ومواليهم، وتجمع إليه أهل اليمن، فسار وهو يقول: ما فات شيء بعد، فقدم دمشق ومن معه، و قد بايع أهل دمشق الضحاك بن قيس الفهري ليقيم لهم أمرهم حتى يجتمع أمر أمة محمد[١]، كما أن حسان بن مالك كان يميل إلى بني أمية [٢]، ويتضح ذلك عندما قال لأهل الأردن: ما تشهدون على ابن الزبير وأعوانه قالوا: نشهد أنهم على باطل، قال: وما تشهدون على يزيد وأنصاره قالوا: نشهد أنهم على الحق، و نحن نبايعك على أن نقاتل من خالفك، وأطاعة ابن الزبير على أن تجنبنا هذين الغلامين –يعنون ابني يزيد– (عبد الله وخالداً)، فإنّا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي[٣].

ومن جهة ثالثة، خرج المختار الثقفي من الحجاز إلى الكوفة فدخلها وهو يقول: أبشروا بالنصر، والظفر بالأعداء فسّلم عليه الناس، وأقبلوا إليه وعليه وعظموه، فجعل يدعو إلى إمامه محمد ابن الحنفية[٤]، ويظهر الانتصار لأهل البيت، وأنه بصدد أن يقيم شعارهم، ويظهر منارهم، ويستوفي ثأرهم[٥]، وأقبل يبعث إلى الشيعة، فيقول لهم: إني قد جئتكم من قبل ولي الأمر، ومعدن الفضل، ووصي الوصي، والإمام المهدي[٦]، وقد استطاع إخراج عبد الله بن مطيع[٧] عامل ابن الزبير على الكوفة، ليثور أهل الكوفة بالمختار[٨]، بعد أن بايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله، والطلب بدم أهل البيت، ليقوم المختار بقتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص [٩].

والسؤال لماذا لم يختر أحد أبناء الصحابة وعلى رأسهم الحسين بن علي ؟
يرى الباحث أن الحسين رضى الله عنه لم يكن له القوة الكافية التي يمكن من خلالها الحفاظ على

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٣٠).
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥١٣).
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٧٧).
(٤) ابن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي السيد، الإمام، أبو القاسم، وأبو عبد الله محمد ابن الإمام علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب شيبة بن هاشم عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين.وأمه: من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وهي خولة بنت جعفر الحنفية(ت٨١هـ/٧٠٠م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/١١٠).
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٨٨).
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٨٠).
(٧) عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشي العدوي المدني(ت٧٣هـ/٦٩٢م) (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٨٥٣).
(٨) الدينوري، المعارف (ص٣٥٦).
(٩) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/١٦٧).

وحدة الأمة، فيما لو قامت إحدى الأمصار برفض ولايته وخاصة الشام، التي ساندت معاوية – رضى الله عنه– زمن انقسام الأمة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وبالتالي ستعود الأمة إلى الصراع من جديد على منصب الخلافة كما حدث زمن علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم، فالظاهر أن هدف معاوية –رضى الله عنه– هو عدم إرجاع الأمة إلى الصراع وسفك دماء المسلمين ، بل الحفاظ على وحدة الأمة التي حققها زمن ولايته.

كما أن معاوية –رضى الله عنه– لم يفرض يزيداً على الأمة ولم يفرض يزيدٌ نفسه أيضاً، بدليل أن الضحاك بن قيس[١] جاء إلى معاوية رضى الله عنه فقال له : يا أمير المؤمنين، إنه لا بد للناس من والٍ بعدك، موضحاً لمعاوية –رضى الله عنه– سيرة يزيد الحسنة، التي تتصف بالحلم، و الحكمة، والعلم، لأن ذلك سوف يعمل على حقن دماء المسلمين، وكف البلاء عن الأمة، وهو خيراً في العاقبة و الآجلة [٢]، وجاء المغيرة ليزيد ليقول له ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش، وإنما بقي أبناؤهم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة، وما أدري ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك، وقوله لمعاوية –رضى الله عنه– قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعهد له، يكون كهفا للناس بعدك، فلا تكون فتنة ولا يسفك دم، وأنا أكفيك الكوفة، ويكفيك ابن زياد البصرة [٣]، كما أن أعداداً قليلةً من رفضت البيعة ليزيد، فقد بايع الناس يزيداً بن معاوية، ما عدا الحسين بن علي، وابن عمر، وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عباس في بداية الأمر[٤] .

من خلال ما سبق نرى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه—كان يستدرك مدى المعاناة التي مرت بها الأمة زمن الفتنة، وهي لازالت حاضرة في أذهانهم، فهو لا يريد أن تتكرر بعد وفاته رضى الله عنه.

ولم يكن ذلك ليحدث، لولا أن المعارضة كانت منقسمة على نفسها، فطائفة تريد الحسين رضى الله عنه، وأُخرى تريد يزيد بن معاوية، وبالرغم من ذلك فقد اتبع معاوية رضى الله عنه

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي شهد فتح دمشق، وسكنها، وكان على عسكر دمشق يوم صفين(ت٦٥هـ/٦٨٤م)(الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٢٤١).

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج٥/١١٨).

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٩).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٠٣).

الشورى في ذلك، فقد كتب معاوية إلى مروان بن الحكم فقال له: إني قد كبرت سني، ودق عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك: فقام مروان في الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب ووفق، وقد أحببنا أن يتخير لنا [١]، فبعث إلى ابن عمر –رضى الله عنهما– ليذكره بأحاديثه التي كان يتحدث بها، والخاصة برفضه المبيت ليلة دون أن يكون للأمة أميراً عليها، محذراً إياه من إتباع المعارضة التي لا تهدف إلا لسفك مزيداً من دماء المسلمين، فقال ابن عمر: ولم أكن لأفعل، إنما أنا رجل من المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر فإنما أنا رجل منهم فقال: يرحمك الله، فخرج ابن عمر[٢]، وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، فتشهد وأخذ في الكلام فقطع عليه كلامه، فقال: إنك والله لوددت أنّا وكلناك في أمر ابنك إلى الله ،وإنا والله لانفعل، والله لتردن هذا الأمر شورى في المسلمين، أو لنعيدنها عليك جذعة، ثم وثب فقام، فقال معاوية اللهم اكفنيه بم شئت؛ لأن ذلك لن يجلب للأمة إلا مزيداً من الويلات والدمار [٣]، ثم أرسل إلى ابن الزبير، أمر بيعة ابنه يزيد فقال ابن الزبير: إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها، وهلم ابنك فلنبايعه، أرأيت إذا بايعنا ابنك معك لأيكم نسمع ونطيع؟ لا تجتمع البيعة لكما أبدًا [٤]، فقال لعبد الله بن الزبير: ما ترى في بيعة يزيد؟ قال: يا أمير المؤمنين إني أناديك ولا أناجيك، إن أخاك من صدقك، فانظر قبل أن تتقدم، وتفكّر قبل أن تندّم، فإن النظر قبل التقدّم، والتفكر قبل التندم[٥].

لماذا يقوم معاوية –رضى الله عنه– بمشاورة أبناء الصحابة؟ أليست بيده القوة يستطيع أن يفرض من يشاء دون الرجوع لأحد؟

لأن هذا الصحابي الجليل كان حريصاً على مصلحة الأمة، فهو يريد أن يكون الأمر برضى المسلمين حتى أنه قال اللهم إن كنت تعلم أني وليته لأنه فيما أراه أهل لذلك، فأتمم له ما وليته، وإن كنت تعلم أني إنما وليته لأني أحبه، فلا تتمم له ما وليته[٦].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٥١).

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٤٥٧).

(٣) خليفة، تاريخ خليفة (٢١٤).

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص١٥٠).

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج٥/١١٧).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٠٨).

نسأل ما العيب في نظام ولاية العهد الذي أقره معاوية –رضى الله عنه–؟

لقد جاء محمد بن عمرو بن حزم[١] من المدينة، ووفد من أهل البصرة، إلى معاوية فقال محمد له: إن كل راع مسئول عن رعيته، فانظر من تولي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فأمر وفد أهل البصرة أن يدخلوا على يزيد، فدخلوا عليه، فلما خرجوا من عنده قال لهم: كيف رأيتم ابن أخيكم؟ قالوا: رأينا شباباً، ونشاطاً، وجلداً، ومزاحاً [٢].

وعندما دخل أُناس على رجل من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: أتقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– ولا أفقه فيها فقهاً ولا أعظمها فيها شرفاً؟ قلنا: نعم! قال: وأنا أقول ذلك؛ ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– أحب إليّ من أن تفترق؛ أرأيتم بابا لو دخل فيه أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– وسعهم أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه قلنا: لا! قال فذلك[٣].

وكذلك كان مروان بن الحكم وابنه، وإن كانوا ملوكا لم يكن مذهبهم في الملك مذهب أهل البطالة والبغي، إنّما كانوا متحرّين لمقاصد الحقّ جهدهم، إلّا في ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الّذي هو أهمّ لديهم من كلّ مقصد يشهد لذلك؛ ما كانوا عليه من الاتّباع والاقتداء، وما علم السّلف من أحوالهم ومقاصدهم [٤].

وعندما بلغ مروان بن الحكم أن عمر بن سعيد بن العاص يقول: إن الأمر لي بعد مروان، فدعا مروان حسان بن ثابت، فأخبره بما بلغه عن عمرو؛ فقال: أنا أكفيك عمراً؛ فلما اجتمع الناس عند مروان عشياً، قام حسان فقال: إنه بلغنا أن رجالاً يتمنون أماني، قوموا فبايعوا لعبد الملك، ثم لعبد العزيز من بعده، فبايعوا إلى آخرهم[٥].

---

(١) محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري كنيته أبو عبد الملك ولد بنجران(ت٦٣هـ/٦٨٣م) (ابن حبان، الثقات (ج٥/ ٣٤٧).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٥٢).

(٣) خليفة، تاريخ خليفة (ص٢١٧).

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١/٢٥٨).

(٥) تغري بردي، النجوم الزاهرة، (ج١/١٧٢).

وعند وفاة الخليفة عبد الملك بن مروان؛ دخل الوليد المسجد فصعد المنبر، واجتمع إليه الناس، قال قوموا فبايعوا ، فبايعه الناس ، ثم تتابع الناس على البيعة [١]، ثم قال: "أيها الناس عليكم بالطاعة، ولزوم الجماعة" [٢].

وعندما سأل سليمان بن عبد الملك رجاء بن حيوة [٣]؛ ما ترى في داود بن سليمان؟ فقال: هو غائب عنك بقسطنطينية[٤] وأنت لا تدري أحي هو أم ميت، فقال له: فمن ترى؟ قلت: رأيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟ قال: أعلمه والله خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو والله على ذلك، ثم قال: والله لئن وليته ولم أولي أحداً سواه لتكونن فتنة، ولا يتركونه أبدا يلي عليهم، إلا أن يجعل أحدهم بعده، ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم، قال: فيزيد بن عبد الملك أجعله بعده؛ فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به، قلت: رأيك[٥].

يلاحظ على ولاية العهد في العصر الأموي بأنها قامت على :

١ – استخدام عدد من الخلفاء للشورى في ولاية العهد؛ كما فعل معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه، ومروان بن الحكم، و سليمان بن عبد الملك.

٢ – حرص الخلفاء على الحصول على البيعة لضمان الوحدة السياسية للبلاد.

وإن كان الخلفاء الأمويين قد استحدثوا ولاية العهد؛ إلا أنهم لم يتركوها دون رقيب، أو حسيب، فقد اشترطوا في ولي العهد عدة شروط ليكون قادراً على حماية الأمة، والحفاظ على وحدتها السياسية، ومن هذه الشروط :

عراقة النسب، وكرم الأصل من ناحية أبائهم وأمهاتهم شرطاً مهماً لتولي ولاية العهد، لذا استثنوا أبناء الإماء من ولاية العهد، ويتضح ذلك من خلال حرمان الخليفة سليمان بن عبد الملك لابنه داود من ولاية العهد بعد أخيه أيوب لأنه ابن أمه[٦].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٤٢٣).

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٧٤).

(٣) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الإمام، القدوة، الوزير العادل، أبو نصر الكندي، الأزدي الفلسطيني الفقيه، من جلة التابعين، ولجده جرول بن الأحنف صحبة حدث رجاء عن: معاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وطائفة(ت١١٢هـ/٧٣٠م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/٥٥٧).

(٤) فتحت القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح عام(٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، ليكون ذلك إعلاناً بسقوط الدولة البيزنطية وزوالها . (عبد الشافي، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٢١٣).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٥٥٠).

(٦) ذوقان، ولاية العهد في العصر الأموي (٤٧–٤٨).

ولم يعرف عن الخلفاء أنهم منحوا ولاية العهد للصغار، إلا في حالات شاذة فلما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة، رفض أن يستخلف أحدا، وكان حسان بن مالك بن بحدل يريد أن يجعل الأمر بعد معاوية بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد؛ ولكن لصغر سنه بايع مروان بن الحكم[١] لأنه كبير قريش وسيدها [٢]، كما أن يزيد بن عبد الملك لم يعين إبنه الوليد عندما حضرته الوفاة؛ لأنه كان صبياً لذلك جعل الخلافة من بعده لأخيه هشام [٣]، وعندما عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده، وجعلهما وليّ عهده، أحدهما بعد الآخر[٤] قال سعيد: لا تفعل، فإنهما غلامان لم يحتلما[٥].

كان اهتمام الخلفاء باللغة العربية اهتماماً كبيراً –وخاصة فيمن سيتولى ولاية العهد– وهذا ما أثبته روح بن زنباع[٦] حين قال : دخلت على عبد الملك بن مروان وهو مهموم؛ فسألته عن سبب همه قال: فكرت فيمن أوليه أمر العرب؛ فلم أجد، فقال زنباح : وماذا عن الوليد؟ قال: إنه لا يحسن النحو؛ إنه لا يلي أمر العرب إلا من تكلم بكلامهم[٧]، هذا لأن الوليد عرف عنه أنه يلحن في اللغة وذلك لأنه لم يذهب للبادية لتعلم أصول اللغة العربية [٨]، فيما عرف عن عبد الملك أنه ممن أجادوا اللغة العربية [٩]، وكذلك عرف سليمان بن عبد الملك بخلاف الوليد [١٠].

ليتضح للباحث من ذلك أن ولاية العهد لم تكن تعني الوراثة، وإلا لماذا يفكر فيمن يلي أمر العرب إن كان يعمل بنظام الوراثة؟
كما أعطى الخلفاء أهمية كبيرة لمن يلي العهد ، فقد حدد معاوية عدة صفات يجب أن يتصف بها ولي العهد وهي أنه لا ينبغي أن يكون كذّابا، ولا ينبغي أن يكون بخيلا، فإنه إذا كان بخيلا لم

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٦١٠).
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٥٣٨).
(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٥٤٨).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢١٨).
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٣٢).
(٦) روح بن زنباع بن روح بن سلامة أبو زرعة الجذاميالأمير، الشريف، أبو زرعة الجذامي، الفلسطيني، سيد قومه، وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك(ت٨٤هـ/٧٠٣م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/٢٥١).
(٧) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٦/٣١٨).
(٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج٢/٣٠٩).
(٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص١٧٧).
(١٠) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/١٨٠).

يناصحه أحد، ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة؛ ولا ينبغي أن يكون حديدا، فإنه إذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعيّة؛ ولا ينبغي أن يكون حسودا، فإنه إذا كان حسودا لم يشرّف أحدا، ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم؛ ولا ينبغي أن يكون جبانا، فإنه إذا كان جبانا اجترأ عليه عدوّه[١].

ولم يكن الخلفاء بالحكام بالظلمة فقد اتصف معاوية بالحلم، ذاك أنه بعث إلى رجل من الأنصار بخمسمائة دينار فاستقلها، وأقسم على ابنه أن يأتي معاوية فيضرب بها وجهه، فانطلق حتى دخل على معاوية، فلما رآه قال: ما جاء بك يا ابن أخي؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لأبي طيرة وفيه حدة، وقد قال لي أن أضربها على وجهك، فوضع معاوية يده على وجهه وقال: افعل ما أمرك به أبوك وأرفق بعمك، فرمى الدنانير، وأمر معاوية للأنصاري بألف دينار، وبلغ الخبر يزيد فدخل على معاوية مغضبا وقال: لقد أفرطت في الحلم حتى خفت أن يعد ذلك منك ضعفا وجبنا، فقال: أي بني إنه لا يكون مع الحلم ندامة ولا مذمة، فامض لشأنك[٢]، وكان ابن عباس يقول إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس[٣].

كذلك اهتم الخلفاء بصفات ولي العهد التي كانت شرطاً مهماً من شروط الترشح للخلافة ،فقد اعتبر عبد الملك بن مروان من فقهاء المدينة[٤]، وقد شب الوليد على حب القرآن الكريم والإكثار من تلاوته وحث الناس على حفظه وإجازتهم على ذلك، فقد كان يسأل الناس عن ختمهم للقرآن وحثهم عليه[٥]، وكان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم، فقد قام ببناء المساجد: كمسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع المنابر، وأعطى المجذمين أموالا، ومنعهم من سؤال الناس، وأعطى كل مقعد خادما، وكل ضرير قائداً[٦]، وكان الوليد يمر بالبقال، فيقف عليه فيأخذ حزمة البقل ويقول: بكم هذه؟ فيقول: بكذا، فيقول: زد فيها، وعندما أتاه رجل من بني مخزوم يسأله في دَينه، قال: نعم، إن كنت مستحقا لذلك، قال: يا أمير المؤمنين، وكيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتي! قال: أقرأت القرآن؟ قال: لا، قال: ادن مني، فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان في يده، وقرعه قرعات بالقضيب، وقال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن [٧]، وكانت همة عمر بن

---

(١) النويري، نهاية الارب (ج٤/٦).
(٢) البلاذري، انساب الأشراف (ج٧٩/٥).
(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج١١٠/٥).
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٣٧٩/١٢).
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٦٠٦/١٢).
(٦) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج٢٢٠/١).
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦ /٤٩٦).

عبد العزيز في قراءة القرآن، والصلاة، والعبادة [١].

بالإضافة إلى ما سبق فقد اتسمت سياسة الدولة الأموية، و الخلفاء بالاهتمام بالخبرة العسكرية؛ فقد افتتح مسلمة بن عبد الملك[٢] حصن عمورية[٣]، وقد هزم العباس بن الوليد بن عبد الملك جيش الروم[٤]، ومن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعماله ابنه داود على الصائفة [٥].

وإن كان الخلفاء قد سيطروا على الخلافة دون رضى الأمة ؛فلماذا يقول ابن عباس اللهم أوسع لمعاوية؟ وإن ابنه يزيد لمن صالحي[٦]، كما كان يطالب الناس بلزوم منازلهم، وأداء بيعتهم [٧].

وعندما دعا عبد الله بن الزبير ابن عباس، ومحمد بن الحنفية إلى بيعته قالا له : إنا لا نبايع إلا من اجتمعت عليه الأمة، فإذا اجتمعت عليك الأمة بايعناك وكنا أمة من الناس[٨]، كما أنه كان يطالب الذين بايعوا ابن الزبير بالتوقف عن قتال الخلافة والتوجه لقتال الكفار لأن هذا أفضل للأمة [٩]، بالإضافة إلى حثه الناس على مبايعة عبد الملك بن مروان؛ لأن الذي بايعه الناس مع ضرورة التنحي عن بيعة ابن الزبير[١٠].

---

(١) ابن كثير، الداية والنهاية (ج١٢/٦٠٩).

(٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الأمير الضرغام، قائد الجيوش، أبو سعيد الأموي، الدمشقي(ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٥/٢٤١).

(٣) عَمّورِيةُ، بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر (الحموي، معجم البلدان (ج٤/١٥٨).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٦٤٧).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٥٢٣).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/٢٩٠).

(٧) مجهول، أخبار الدولة العباسية (١٢٣).

(٨) مجهول، أخبار الدولة العباسية (ص٩٩).

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٦/٣٥٢).

(١٠) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٤/٥٣).

وكان سعيداً بن المسيب[١] يقول لا أبايع ابن الزبير حتى تجتمع عليه الأمة، عندما دعا جابر بن الأسود بن عوف الزهري عامله على المدينة إلى بيعته[٢]، وقد التزم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما الجماعة، فعندما جاءت بيعة يزيد من البلدان، فتقدم إلى الوليد بن عتبة فبايعه، وكان يقول: اتقوا الله ولا تفرقوا الجماعة [٣]، وعندما بويع يزيد بن معاوية قال: إن كان خيرا رضينا وإن كان بلاء صبرنا[٤]، ولم يكن يؤيد خروج الحسين بن علي رضى الله عنهما على يزيد بن معاوية؛ لأن الخير في الدخول إلى الجماعة [٥]، كما أنه جمع أهل بنيه حين دخل أهل المدينة مع عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، وخلعوا يزيد بن معاوية فقال : إنا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله [٦]، التزاماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: :إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان"[٧] ، ذلك لأنه كان يرفض القتال في الفتنة [٨]، فهو يرى أن الإمام إذا كان عادلاَ فله الأجر، وإذا كان جائرا فله الوزر [٩].

ويتضح للباحث مما سبق أن الدين الإسلامي لم يمنع ولاية العهد، وإن كان ولي العهد هو ابن الخليفة، وإلا لما رأينا علماء الأمة، والصحابة الكرام يدعون إلى الموافقة على بيعة خلفاء الدولة الأموية

كما أن الشريعة الإسلامية لم تحدد شكل الحكم، ولم يرد نصاً يحدد نظام الحكم وشكله فضلاً عن شكل اختيار الحاكم، واكتفى القرآن بإشارات واضحة تعني إعمال آلة الشورى في اختيار الحاكم وفي إدارة الدولة.

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة (ت٩٤هـ/٧١٣م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/٢١٧).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٤١٦).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٤٣).

(٤) ابن خياط، تاريخ خليفة (٢١٧).

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٧/١٣٩).

(٦) البيهقي، السنن الكبرى (ج٨/ ١٥٩).

(٧) ابو داود، السنن (ج٣/٣٧).

(٨) ابن سعد، الطبقات (ج٤/١١١).

(٩) النويري، نهاية الأرب (ج٦/ ٣٤).

المبحث الثاني : موقف المعارضة من الإمامة وولاية العهد في العصر الأموي.

أولاً : موقف الفرق والطوائف الدينية من الإمامة:

تعد الإمامة من المسائل التي أدت إلى خلافات كبيرة في العالم الإسلامي، إلى حد اعتبار أنه لم يسل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما حدث في الإمامة في كل زمان[١].

١ – الإمامة عند الشيعة:

تعتبر الشيعة أن قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" نزل في علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين –رضى الله عنهم– لتؤكد على إمامتهم [٢].

فالإمامة لا تكون إلا بنص من الله تعالى عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن طريق الإمام الذي قبله، فلا خيار للمجتمع في اختيار إمامهم ، فهو لا ينتخب، ولا ينصب ، بل ولا يجوز خلعه[٣]، مستندين إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية" [٤] [٥]، فالإمامة هي بديل للخلافة [٦]، فحتى الرسل لا يجوز لهم إغفالها؛ لأنها قضية أصولية، فهي ركن الدين[٧].

وقد وضع الشيعة مجموعة من الخصائص للإمام التي توضح قدره، ومكانته في المجتمع كالعصمة؛ التي تجعله قادراً على الدعوة إلى الحق والدفاع عنه [٨]، فهو كالنبي معصوم من جميع الرذائل، والفواحش ما علم منها وما لم يعلم، منذ ولادته وحتى موته فلا ينسى ولا يخطئ [٩]، فهو يتصف بالكمال، ويمتلك من المعارف و الأحكام الإلهية وجميع المعلومات عن طريق النبي

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل (ص٢٢).
(٢) الكليني، الكافي (ج١/ ١٧٢).
(٣) المظفر، عقائد الأمامية (ص٥٥).
(٤) الطبراني، المعجم الكبير (ج٣٨٨/١٩).
(٥) سند الحديث ضعيف (الذهبي، ميزان الاعتدال(ج٦٧٩/٢).
(٦) المودودي، الخلافة والملك (ص١٤١).
(٧) الشهرستاني، الملل والنحل (ص١٤٦).
(٨) النشار، نشأة الفكر (ج٢٣/٢).
(٩) المظفر، عقائد الأمامية (ص٥٦).

صلى الله عليه وسلم، أو الإمام الذي سبقه [١] .

وأما عن عدم تسمية علي بن أبي طالب رضى الله عنه بالاسم في القرآن؛ لأن الله تعالى ترك هذه التفاصيل للنبي صلى الله عليه وسلم، كتركه تفاصيل الصلاة، والزكاة، والحج [٢]، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح بإمامة علي بن أبي طالب رضى الله عنه [٣]، بدليل أنه قال: "سلموا على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين فقالوا من الله أم من رسوله فقال من الله ورسوله" [٤] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أمرني أن أستخلف عليكم علي بن أبي طالب أميراً لتسمعوا له، وتطيعوه، وتأتمرون بأمره، و تنتهون بنهيه" [٥]، و قوله: "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"[٦] [٧] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألست أولى بالمؤمنين" قالوا: "نعم يا رسول الله" فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه" [٨]، وقول النبي صلى الله عليه و"سلم : إني قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : الثقلين ، وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي، إلا وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" [٩] [١٠].

فالإمامة لعلي بن أبي طالب ولأولاده من بعده [١١] ، أكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغدير حين طالب الناس بموالاة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ونصره لأن ذلك موالاة للنبي صلى الله عليه وسلم، كما دعا ربه بأن يحب من أحب علي، ويعادي من يعاديه، ويبغض من

---

(١) المظفر، عقائد الإمامية (ص٥٦).
(٢) الكليني، الكافي (ج١/١٧٢).
(٣) مغنية، الشيعة والحاكمون (ص١٦).
(٤) الكليني، الكافي (ج١/١٧٦).
(٥)المجلسي، بحار الأنوار (ج٣٧/٢٩٤).
(٦) سند الحديث ضعيف (المزي، تهذيب الكمال(ص٢٦، ٣٧).
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٢/٥١٤).
(٨) المجلسي، بحار الأنوار (ج٣٧/١٠٨).
(٩) المظفر، عقائد الأمامية (ص٦٠).
(١٠) رد ابن تيمية على هذا الحديث بقوله العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد علي، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب، وغيرهم، وعلي وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (ج٧/٣٩٥).
(١١) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٤٦).

أبغضه، ويخذل من خذله[١]، وقد أكد الشيعة أن لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه مجموعة من الأنصار، والحلفاء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، منهم: سلمان الفارسي[٢] الذي قال أنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على النصح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له، وكذلك أبي سعيد الخدري[٣]، فخلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه لم تكن شرعية عند الشيعة، لأنه لم يستخلف بنص من نبي أو من إمام سابق فهو لم يكن إلا مغتصب للخلافة [٤]، كما ويعتبر الشيعة أن معاوية رضى الله عنه قد أقر أن أمر الخلافة هو حق للحسن رضى الله عنه عندما قال ليزيد: "إن الحق حقهم" [٥]، وكذلك قول معاوية الثاني بن يزيد الذي اعتبر أن جده معاوية قد نازع الأمر أهله ومن هم أحق بها حتى توفي، واعتبار أن أباه يزيد ليس الرجل المناسب للخلافة [٦]، فمعاوية هو العدو الذي تأمر على الأمة بغير وجه حق [٧]، فهو عندهم ليس إمام يمكن الاعتراف به[٨]، وقد اعتبروا أن خلع طاعة يزيد بن معاوية هو طاعة لله؛ حيث قال النعمان بن بشير أن أكون ضعيفا وأنا في طاعة الله، أحب إلي من أن أكون قويا في معصية الله[٩].

٢ – الإمامة عند الخوارج :

ترى بعض فرق الخوارج أنه لا يجوز إمامة من يوجد في الناس أفضل منه[١٠] ، لذلك رفضوا الاعتراف بولاية معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه– بل وصل الأمر بهم إلى تكفيره، مع عمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري –رضى الله عنهما– [١١] والعمل على قتاله[١٢] باعتباره

---

(١) الأمين، أعيان الشيعة (ج١/٣٦٣).

(٢) سلمان بن الإسلام أبو عبد الله الفارسي سابق أهل فارس إلى الإسلام صحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وخدمه وروى عنه روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وعقبة بن عامر الجهني وأبو سعيد الخدري(ت٣٦م/٦٥٦م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢١/٣٧٣).

(٣) كرد، خطط الشام (ج٦/٢٤٥).

(٤) نعمة، لمحات (ص١٦٨).

(٥) المجلسي، بحار الأنوار (ج٤٤/ ٣٣٩).

(٦) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/١٦٤).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٥٢).

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٨٥).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٤٨).

(١٠) ابن حزم، الفصل (ج٤/١٢٦).

(١١) الأشعري، مقالات الإسلامين (ص١٢٥).

(١٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/١٤٨).

العدو الذي يجب التخلص منه [١]، وقد بين ذلك أبو حمزة الخارجيّ حين اعتبر أن معاوية هو اللعين الذي ولى ابنه يزيد بعده، معتبراً أن يزيد هو الفاسق صاحب الخمور، [٢] وأن بني أمية هم الطلقاء الذين أضاعوا دين الله [٣].

فالإمامة عند الخوارج في قريش وغيرهم، إذا كان القائم بها مستحقاً لذلك [٤]، حتى وإن كان عبدا، أو حرا، أو نبطيا، أو قريشيا، فهي لا تكون إلا للإمام العادل الذي يجب نصرته على أعدائه، مادام على الحق، وأما إن غير وبدل وجب عزله وقتله [٥].

٣ – موقف الفرق والطوائف الأخرى من الإمامة.

رأت المعتزلة؛ أن الإمامة تأتي عن طريق الأمة، وذلك لأن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن اختيار ذلك مفوض إلى الأمة تختار رجلا منها ينفذ فيها أحكامه، دون النظر إلى نسبه [٦]، ذهبت القدرية إلى أن الإمامة لا تنعقد في أيام الفتنة، واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة؛ كما أنها لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم [٧]، سواء كانت في قريش، أو في غيرهم[٨]، وبالرغم من القواعد الأساسية للإمامة عند القدرية، إلا أنهم تدخلوا في اختيار إبراهيم بن الوليد[٩] ليكون خليفة للمسلمين، على الرغم من أن مجيئه حسب مبادئهم لن يكون بإجماع الأمة عن بكرة أبيها[١٠]، فيما اعتقدت المرجئة أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش خاصة[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥ /١٦٦).
(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار(ج٢/٢٧١).
(٣) الأصبهاني، الأغاني (ج٢٣/١٧٣).
(٤) الأشعري، مقالات الإسلامين (ص١٢٥)
(٥) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١١٦)
(٦) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/٢٢٣).
(٧) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/ ٧٢).
(٨) الشهرستاني، الملل والنحل (ج١/١٤٣)
(٩) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (البلاذري، أنساب الأشراف(ج٦/٣٣٩).
(١٠) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٧/٢٩٥)
(١١) ابن حزم، الفصل في الأهواء (ج٤/٧٤)

ثانياً: الثورات السياسية للمعارضة الأموية :

اهتم الإسلام بحق الحياة، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم بين خطر انتهاك حق الحياة من خلال قوله: "كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدا، أو الرجل يموت كافرا"[١].

يرى الباحث أن المتمعن في تاريخ الدولة الأموية يلاحظ بوضوح أن الدولة الأموية كانت مضطرة لاستخدام القوة، وأحياناً القوة المفرطة، من مواجهة ثورات الفرق والأحزاب التي كانت تشيع حالة من الخوف والرعب في أقاليم الدولة، والدولة مضطرة بل وظيفتها الأساسية هو تأمين الناس على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم، وهي المسؤولة عن أمن المواطن أثناء تنقله بين أقاليم الدولة.

ثورات الخوارج

كثورة حوثرة الأسدي[٢]، الذي عمل على جمع الخوارج للبدء في قتال الدولة الأموية، حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين، وانضم إليه عدد أخر، فسيّر معاوية إليهم عبد الله بن عوف الأحمر، فقاتلهم ابن عوف حتى قتل حوثرة وأصحابه؛ إلا عدد قليل منهم[٣]

وثورة فروة بن نوفل[٤] الذي انطلق وأصحابه لقتال معاوية؛ بعد تنازل الحسن بن على لمعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم [٥]، وكان لهم ما أرادوا عندما طردوا الجيش الشامي الذي أرسله معاوية [٦]، ولكن أهل الكوفة رفضوا الانضمام إلى الخوارج والقتال معهم؛ راغبين في خلافة معاوية رضى الله عنه [٧] .

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (ج٧/٨١)

(٢) حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي (ت٤١هـ/٦٦١م) (ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٢٧٦).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٢٧٦).

(٤) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي (ت٤١هـ/٦٦١م)(المزي، تهذيب الكمال (ج٢٣/١٧٩).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٢٧٥).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/١٤٨).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/١٦٦).

وحيان بن ظبيان السلمي[١]؛ الذي عاد ليجمع الخوارج الذين حُبسوا زمن المغيرة بن شعبة للاستعداد للخروج [٢]، ولكن الدولة الأموية أرسلت لهم جيشاً من الكوفة استطاع التخلص منهم [٣].

وصالح بن مسرح[٤] الذي عقد اجتماع مع شبيب بن يزيد الخارجي[٥]؛ ليؤكدوا على ضرورة قتال الدولة الأموية ، وما إن اتفقوا حتى قاموا بسرقة دواب محمد بن مروان [٦]، وعندما علم محمد بن مروان بهذا الأمر، أرسل إليهم عدي بن عدي الكندي، ولكنه هُزم أمام الخوارج [٧]، فغضب محمد بن مروان على عدي[٨]، ثم دعا خالد بن حرّ السلمي، فبعثه في ألف وخمسمائة، ودعا الحارث بن جعونة العامري، فبعثه في ألف وخمسمائة، وقال لهم: من سيسبق إلى الخوارج فهو الأمير على صاحبه، فخرجا يسألان عن صالح، فقيل لهما: إنه نحو آمد، فذهبا إليه، فوجه صالح شبيباً في شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة، وتوجه هو نحو خالد، فاقتتلوا أشد اقتتال، فلم يقدر أصحاب صالح حينئذٍ عليهم، وكانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح، ورماهم الرماة وطاردهم خيالتهم، فقاتلوهم ، فكثر الجراح والقتل في الفريقين [٩]، ثم هرب صالح إلى الموصل[١٠]، لكنهم عادوا واقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرة صالح، ثم قتل صالح و شبيب ليتم التخلص منهم [١١].

---

(١) حيان بن ظبيان السلمي يرى رأي الخوارج وكان ممن حمل جريحاً يوم النهروان؛ فعفا عنه علي رضى الله عنه، في الأربعمائة الذين كان عفا عنهم، (صفوت، جمهرة خطب العرب (ج٢/٤٣٥).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٥٨).

(٣) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/١٥١)

(٤) صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس، وكان يرى رأي الصفرية (ت٧٦هـ/٦٩٥م)(ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٢٥١).

(٥) شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الشيباني رأس الخوارج بالجزيرة، وفارس زمانه بعث لحربه الحجاج خمسة قواد، فقتلهم واحدا بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة(ت٧٧هـ/٦٩٦م)((الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/١٤٦).

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٢٥٧).

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٩٠).

(٨) عدي بن عدي بن عميرة بن فروة بن زرارة بن الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن معاوية الكندي(ت١٢١هـ/٧٣٨م) (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٧/١٦٨).

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٥٢).

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٢٢٢).

(١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٥٣).

وثورة سعيد بن بهدل الشيبانيّ[١]؛ الذي استغل مقتل الوليد وانشغال مروان بن محمد بالشام [٢]، للخروج بأرض كفرتوثا[٣] في (٢٠٠) من أهل الجزيرة [٤]، لتكون ثورة جديدة بالعراق يلتف حولها (٤) آلاف[٥]، فقام بقتل بسطام البيهسي، ثم مضى سعيد إلى العراق لما وجد بها من الاختلافات، إلا انه توفي ليكون الضحاك بن قيس خلفاً له [٦] [٧].

وثورة شيبان اليشكري الخارجي الذي أشار عليه سليمان بن هشام الرحيل إلى الموصل بعد تفرق أصحابه عنه [٨]، فكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة[٩]، يأمره بالمسير من قرقيسيا[١٠] بجميع من معه، إلى عبيدة بن سوار[١١] خليفة الضحاك بالعراق، فلقي خيوله بعين التمر[١٢]، فهزمهم، وكان عليهم المثنى بن عمران[١٣]، والحسن بن يزيد، ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم[١٤]، ثم تجمعوا بالبصرة، فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة، فهزمهم ابن هبيرة، وقتل عبيدة واستباح عسكرهم، واستولى على العراق، [١٥] كما أمره أن يرسل إليه عامر بن

---

(١) سعيد بن بهدل – وكان خارجيا – اغتنم غفلة الناس واشتغالهم بمقتل الوليد بن يزيد، فثار في جماعة من الخوارج بالعراق(ت١٢٧هـ/٧٤٥م)(ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١٢).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣١٦).

(٣) كفرتُوثا، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة (الحموي، معجم البلدان (ج٤/٤٦٨).

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٢٠٦).

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١٢).

(٦) الضحاك بن قيس الخارجي الشّيبانيّ وهو آخر من كان خرج من ناحية الجزيرة (ت٦٥هـ/٦٨٤م)(الدينوري، المعارف (ص٤١٢).

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٢).

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٢٥).

(٩) ابن هبيرة أمير العراقين، أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري نائب مروان كان بطلا شجاعا، سائسا جوادا، فصيحا، خطيبا(ت١٣٢هـ/٧٥٠م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٦/٢٠٧).

(١٠) قرقيسيا، معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لأرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلبة (الحموي: معجم البلدان (ج٤/٣٢٨).

(١١) عبيدة بن سوار الخارجي (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٣/١٨٨).

(١٢) عَينُ التمر، بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد (الحموي، معجم البلدان (ج٤/١٧٦).

(١٣) المثنى بن عمران من بني عائذة (ت١٢٩هـ/٧٤٧م)(ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١٢).

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٥٠).

(١٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٢٠٧).

ضبارة [١]، فأرسلت الخوارج إليه سرية في (٤) آلاف، فاعترضوه في الطريق، فهزمهم ابن ضبارة وقتل أميرهم الجون بن كلاب الشيباني الخارجي، وأقبل نحو الموصل[٢]، وعندما علم شيبان بذلك حاول الهروب ، ولكن مروان أمر ابن ضبارة بملاحقته، فهرب إلى سجستان[٣] التي مات فيها[٤].

وثورة عبد الله بن يحيى[٥]، والمختار بن عوف[٦] المعروف بأبي حمزة، حيث كان أبي حمزة يأتي كل عام إلى مكة ليدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد[٧]، وقد ظل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى [٨]، فطلب منه المجيء معه ليبايعه على الخلافة بهدف إسقاط الدولة الأموية، ومروان بن محمد [٩]، فشاور عبد الله بن يحيى أصحابه في أمر الخروج[١٠]، فقالوا له: إن أن تفعل فافعل، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل [١١]، ولكن مروان بن محمد جهز جيشاً مع الملك السعدي[١٢]، فلقي الخوارج بوادي القرى، ففر أبو حمزة إلى مكة، فلحقه عبد الملك فكانت

---

(١) عامر بن ضبارة هو من بنى مرة(ت١٣١هـ/٧٤٩م) (الدينوري، المعارف (ص٤١٨).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢٢٣/١٣).

(٣) تنسب إلى سجستان بن فارس أرضها كلها سبخة رملة، والرياح فيها لا تسكن أبداً حتى بنوا عليها رحيهم، وكل طحنهم من تلك الرحي وهي بلاد حارة بها رحي على الريح ونخل كثير، وشدة الريح تنقل الرمل من مكان إلى مكان(القزويني، أثار البلاد (ص٢٠١).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج١٢٦/٥).

(٥) من رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندى الملقب طالب الحق ، وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب وقعة قديد ، كان عبد الله بن يحيى من حضرموت ، وكان مجتهدا عابدا (أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (ج١٠٦/٥).

(٦) المختار بن عوف الأزدي الخارجي(ت١٣٠هـ/٧٤٧م) (البلاذري، أنساب الأشراف للبلاذري (ج٢٥٤/٨).

(٧) مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان الأموي ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، الخليفة الأموي (ت١٣٢هـ/٧٥٠م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٧٤/٦).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٣٤٨/٧).

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢٣/٥).

(١٠) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٣٥٩/١٧).

(١١) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٨٥/٩).

(١٢) عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي (ت١٣٠هـ/٧٤٨م)(البلاذري، أنساب الأشراف (ج٣٠٤/٩).

بينهم وقعة قتل فيها أبو حمزة، وأكثر من كان معه من الخوارج[١]، كما قتل أيضاً عبد الله بن يحيى في المعارك التي جرت بينهم [٢].

وهذه الثورات جميعهاً لم تكن قائمة، إلا على نظرية الإمامة عند الخوارج، ورفضهم الاعتراف بالخلافة الأموية ، فكانت الدولة مضطرة إلى استخدام القوة المسلحة التي أدت إلى مقتل العديد من الأفراد؛ للحفاظ على المجتمع من خطر الخوارج وأفكارهم.

وبالرغم من ذلك فقد حاولت الدولة الأموية الحفاظ على حق الحياة في المجتمع من خلال إنهاء الثورات بالطرق السلمية: كثورة معين الخارجي[٣]؛ التي علم بها المغيرة بن شعبة ، فأرسل في طلبه ليضعه في السجن، ومن ثم أرسل إلى معاوية بن أبي سفيان– رضى الله عنه– ليخبره بما حصل [٤]، فما كان من معاوية إلا أن طالبه بإخلاء سبيله، إذا توفر فيه شرطان هما: الاعتراف بالخلافة الأموية، وألا يكون قد قتل أحد، ولكنه رفض الاعتراف بالخلافة الأموية؛ فقتل على أثرها [٥].

يرى الباحث أن هذه الثورات لم تكن ذات فائدة لأنها لم تحقق إلا مزيداً من القتل والتكفير في المجتمع، كما أنها اضطرت الدولة في بعض الأحيان إلى حرمان بعض الأفراد من حرية التنقل، من خلال وضعهم في السجون، فإن كان الخوارج يدَّعون أن الدولة الأموية ظالمة ويجب إزالتها فالثابت أنهم اتبعوا الطريق الخاطئ في سبيل تحقيق أهدافهم فالمواجهة المسلحة أدت إلى ازدياد في أعداد الضحايا، ولو أن الدولة الأموية لم تستخدم القوة المسلحة ضدهم لاستطاعوا الوصول إلى سدة الحكم، ومن ثم ستزداد عمليات انتهاك حقوق الإنسان وحقه في الحياة، لأن المبادئ الأساسية للخوارج هي تكفير المسلمين.

ثورات الشيعة:

كما لعبت ثورات الشيعة المتعددة دوراً في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحق الحياة منها: ثورة التوابين؛ وذاك عندما بلغ أهل الكوفة موت معاوية بن أبي سفيان، وامتناع الحسين، وامتنع

---

(١) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/٢٤٢).

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١٧/٣٦٠).

(٣) معين بن عبد الله المحاربي كان اسمه معنا فصغر (ت٤١هـ/٦٦١م)(البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/١٦٧).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٢٧٧).

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/١٦٧).

ابن عمر وابن الزبير –رضى الله عنهم– عن البيعة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا مسير الحسين إلى مكة، فاتفق كل من سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب وأصحابه على مكاتبة الحسين، ليؤكدوا على بيعته، ورفض ولاة الدولة[١]، ولكن بعد قتل الحسين رضى الله عنه، ووفاة يزيد بن معاوية اجتمع بعض أهل الكوفة وندموا على خذلانهم للحسين رضى الله عنه، ومقاتلتهم له، ونصرهم لقتلته بعد مجيئه إليه، ليعلنوا توبتهم ، ومقاتلة قتلته، وإقرار الحقّ مقرّه في رجل من آل بيت نبيّهم صلى الله عليه وسلم فعرفوا بالتّوابين [٢]، فاجتمع في دار سليمان بن صرد ، وبعض أنصاره وكلهم من أصحاب علي رضي الله عنه، فاجتمعوا على تأمير سليمان بن صرد عليهم[٣] مذكرين بالفتن التي تتعرض لها الأمة [٤]، ثم تكلم سليمان عن الظلم و الجور الذي ظهر في المجتمع مذكراً بالكتب التي أرسلت إلى الحسين رضى الله عنه، وكيف تم خذله بعد أن وعد بالنصر[٥] ، حتى أنهم ذهبوا إلى قبره رضى الله عنه يعلنون توبتهم، وطلب المغفرة، وعدائهم لقتلة الحسين رضى الله عنه[٦].

ثم استعد سليمان وأصحابه لقتال الدولة ، فلما اقترب قدوم أهل الشام إليهم خطب سليمان في أصحابه، فرغبهم في الآخرة، وزهدهم في الدنيا، وحثهم على الجهاد ، ليقوموا بالإغارة على جيش شرحبيل بن ذي الكلاع، فقتلوا منهم جماعة وجرحوا آخرين، واستاقوا نعما، وأتى الخبر إلى عبيد الله بن زياد، فأرسل بين يديه الحصين بن نمير[٧]، ليتضح أن المعركة قادمة لامحالة [٨]، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان، ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم، وأن يُخرجوا من بالعراق من أصحاب

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٨٥).

(٢) ابن الطقطقي، الفخري (ص١٢١).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٨٤).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٥٢).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٨٧).

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٨٩).

(٧) حصين بن نمير بن نابل بن لبيد ابن جعثنة بن الحارث بن سلمة كان بدمشق حين عزم معاوية رضى الله عنه على الخروج إلى صفين وخرج معه، وولي الصائفة ليزيد بن معاوية، وكان أميراً على جند حمص، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد إلى أهل المدينة من دمشق لقتال أهل الحرة، واستخلفه مسلم بن عقبة المعروف بمسرف على الجيش، وقاتل ابن الزبير، وكان بالجابية حين عقدت لمروان بن الحكم الخلافة. (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٧/١٩٠).

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٩٩).

ابن الزبير، ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى كل منهم[١]، إلا أن ذلك لم يتحقق فوقع القتال، ودامت الحرب ثلاثة أيام واقتتلوا قتالا شديداً، وقتل من الشاميين ومن التوابين، عدد كبير منهم أمراء التوابين الأربعة [٢]، فتفرق أنصاره وذهب بعضهم إلى المختار ابن أبى عبيد، وقوى أمره فأظهر الدعوة إلى محمد بن الحنفية، والطلب بدم الحسين[٣].

ونسأل هنا هل الدولة كانت محقه في مواجهه هذه الثورة؟ ألم تقم لنصرة سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته؟ أليست ثورة لنصرة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؟
يرى الباحث أن الدولة لم يكن أمامها خيار سوى مواجهة هذه الثورة بالرغم من وقوع ضحايا فهي ليست نصرة للحسين رضى الله عنه فنصرته يجب أن تكون حينما كان حياً لا بعد موته لأنه لن يستفيد منها ، وكذلك لو كتب لهذه الثورة الانتصار؛ فما الذي سوف يحدث للأمة ؟ سيصبح قبر الحسين رضى الله عنه هو المكان الذي يقصده العامة طلباً للشفاء، أو الأموال، بدلاً من الله تعالى، بعد أن قصده قادة الثورة للدعاء والتوبة.

وكذلك ثورة زيد بن على[٤]؛ التي كان سببها الاختلاف الكبير بين زيد بن علي و الخليفة هشام بن عبد الملك عندما عمد الخليفة إلى إهانة الباقر أخ زيد فغضب زيد على الخليفة [٥].

ويبدو أن هشام بن عبد الملك كان يخشى من أطماع زيد في الخلافة حيث قال له أنت ابن أَمه فكيف تتمنى الخلافة، فرد عليه أن إسماعيل عليه السلام كان ابن أَمه وقد اختار الله محمد صلى الله عليه وسلم من نسله، وهو خير البشر[٦].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٧).
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥٩٨).
(٣) المقدسي، البدء والتاريخ (ج٦/١٩).
(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، العلوي، المدني أخو أبي جعفر الباقر، وعبد الله، وعمر، وعلي وحسين(ت١٢٢هـ/٧٤٠م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٥/٣٨٩).
(٥) ابن قتيبة، عيون الأخبار (ج١/٣١٢).
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/١٥٦).

ولم تكن العلاقة متوترة مع الخليفة وحده؛ بل تعدت إلى والي العراق يوسف بن عمر[١] الذي ادعى أن زيداً قد أخذ مالاً من خالد القسري دون رده، فعجب زيد لذلك وقال: كيف يعطني مالاً وهو كان يسب آبائي؟[٢]، كما أن يوسف بن عمر كان قد عذب زيد بن علي عذاباً شديداً كاد أن يقتله لأنه اعتقد أنه يهزأ به [٣].

وهنا التفت طائفة من الشيعة على زيد بن علي، وكانوا حوالي (٤٠) ألفاً، فنهاه بعض النصحاء عن الخروج، منهم: محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب؛ محذراً من شر هؤلاء لأنه قد التف على بيعة الحسين عدد أكبر من أنصاره ثم خانوه أحوج ما كان إليهم، فلم يقبل بل استمر يبايع الناس في الباطن بالكوفة على كتاب الله وسنة رسوله، حتى استفحل أمره، وهو يتحول من منزل إلى منزل[٤].

وكان زيد بن علي ينزل بالكوفة منازل شتى، منها دار امرأته من الأزد وأخرى عند أصهاره ، و في بني غبر ثم تحول من بني غبر إلى دار معاويه ابن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري في أقصى جبانة سالم السلولي، فأقام يبايع أصحابه[٥].

فكان ينادي بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، ورد المظالم، ونصر أهل البيت فبايعه الناس على ذلك فوضع يده على أيديهم وقد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛للوفاء ببيعته والنصح له في السر والعلانية، فبايعه عدد كبير[٦]، فأمرهم بالتأهب للخروج والاستعداد، فعلم يوسف بْن عمر بأمره، و أنه يذهب إلى رجل منهم يقال له عامر، وإلى رجل من بني تميم يقال له طعمة، وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بْن علي في منزلهما فلم يوجده ، وأخذ الرجلان؛

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي أمير العراقين وخراسان لهشام، ثم أقره الوليد بن يزيد، وكان شهما، كافيا، سائسا، مهيبا، جبارا، عسوفا، جوادا، معطاء(ت١٢٧هـ/٧٤٥م) (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٥/٤٤٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٩٨).

(٣) النويري، نهاية الأرب (ج٢٤/٣٩٣).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٩٩).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٧/ ١٧٢).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٤٦).

فأتى بهما، فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بْن علي أن يؤخذ، فتعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة[١]، فقال له: أنصاره ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال: كنا أحق البرية بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثرا علينا، وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة، ففارقوه ورفضوا بيعته وقالوا إن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين هو الإمام، وجعفر بن محمد إمامنا بعد أبيه، وهو أحق بها من زيد، وإن كان زيد أخاه فسماهم زيد حين رفضوه وبايعته الرافضة[٢]، ولكنه مع ذلك قاتل حتى قتل في المعركة[٣].

لم تختلف هذه الثورة عن سابقاتها من حيث الهدف وهو إسقاط الدولة الأموية، فالدولة الأموية واجهت الثورة بالقوة؛ لأن الثورة بادرت إلى استخدام القوة الأمر الذي ترتب عليه سقوط مزيدٍ من الضحايا حسبوا على الدولة التي لم يكن أمامها خيارات سوى المواجهة العسكرية.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/١٨٠).
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٣/٢٤٠).
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٥٤).

الفصل الثالث:

المعارضة وأثرها على تطبيق الدولة الأموية للحقوق الأمنية.

المبحث الأول : أثر المعارضة في تراجع الأمن في الشمال الإفريقي والأندلس.

إن طاعة ولاة الأمر من الأمور المهمة في المجتمع الإسلامي، فلا يجوز الخروج عليهم من قِبَل الرعية ما لم يكن منهم كفر صريح واضح لدى العامة، لقول النبي صلي الله عليه وسلم أنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا }[١]، فلا يجوز أن نقاتل الأمراء الذين نرى منهم المنكر؛ لأن مقاتلتهم فيها شر كبير، ويفوت بها خيرٌ كثير؛ لأن مقاتلتهم ستؤدي إلى مزيداً من الفتن والاضطرابات التي تؤثر على الحقوق الأمنية للمجتمع[٢].

فلا نماء ولا استقرار ولا ازدهار اقتصادي إلا في ظل توفر الأمن، ولهذا يقع على الحاكم توفير الأمن لرعيته وإقامة العدل بينهم، ومع أهمية واتخاذ كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية لحماية الأمن، إلا أن الدولة الأموية قد عانت من الثورات القبلية التي أدت بدورها إلى زعزعة الأمن في الدولة، وأضاعت على المجتمع فرصة التمتع بالأمن والازدهار والتطور والتقدم في جميع المجالات.

١ – المعارضة وأثرها على الأمن في مصر:

بدأ الاستقرار الأمني يترنح في مصر مع ظهور المعارضة والصراع القبلي بها، بعدما رفض عبد الله بن الزبير مبايعة يزيد بن معاوية منتظراً الفرضة للدعوة إلى نفسه، والتي جاءته بعد وفاة يزيد لتأتيه البيعة من أهل الحرمين ، ثم أهل العراق واليمن[٣]، فأرسل إلى أهل مصر لدعوتهم إلى نفسه وبيعته فوافقوا على مبايعته[٤]، وخاصة أن معاوية الثاني بن يزيد رفض تعيين خليفة بعده معتقداً أنها أمانة يصعب عليه تحملها[٥].

رحب الخوارج بدعوة عبد الله بن الزبير في مصر، غير أبيهن بالاستقرار أو بالأمن لاعتقادهم أنه على مذهبهم، لتدخل مصر على خط المواجهة مساندة لابن الزبير وساندة من

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي (ج٢٧٢/١).
(٢) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين (ج٤٣٦/٢).
(٣) الذهبي، العبر (ج٥١/١).
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٦٦٧/١١).
(٥) الذهبي، العبر (ج٥١/١).

الشعب المصري، أبو عبيدة، وعياض ابنا عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، وحيان بن الأعين الحضرمي[١] [٢]، ليبدأ ممارسة صلاحياته كخليفة، معيناً عبد الرحمن الفهري[٣] والياً على مصر[٤]، خاصة أن أهل مصر رفضوا وجود سعيد الأزديّ [٥] بل كانوا يقولون يوجد كثير منا مثله ليتولى علينا أحدهم، ليبدوا أن الشعب المصري كان يريد المواجهة مع مروان الأمر الذي سيفقده الأمن لفترة من الزمن [٦].

إلا أن الأمن قد فقد بشكل واضح عندما قام حسان بن مالك[٧] بالحث على مبايعة مروان بن الحكم فبايع الناس له، فتوجه مروان إلى الجابية مع أنصاره حتى نزل مرج راهط[٨] لتأتيه السكاسك[٩]، والسكون[١٠]، وغسان[١١] [١٢]، ليتكون حلف مروان بن الحكم ومعه كلب [١٣] [١٤]، وحلف الضحاك بن قيس الفهري ومعه قيس[١٥]، وسائر، مضر[١٦]، وغيرهم من نزار[١٧]

---

(١) حيان بن الأعين بن نمير بن سليع الحضرمي. (ابن عساكر، تاريخ دمشق(ج٥٠/ ٢٥٨).

(٢) الكندي، الولاة (ص٣٤).

(٣) عبد الرحمن بن جحدم الفهري.(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/٣٧٣).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٣٠).

(٥) سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي أمير مصر من أهل فلسطين، ولي إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(تغري بردي، النجوم الزاهرة(ج١/١٥٧).

(٦) الكندي، الولاة (ص٣٣).

(٧) حسان بن مالك بن بحدل(ت٦٥هـ/٦٨٥م)(ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص٤٥٧).

(٨) مرج راهط، هي المعركة التي حدثت بين الأمويين بقيادة مروان بن الحكم وأنصار عبد الله بن الزبير بقيادة الضحاك بن قيس عام(٦٤هـ= ٦٨٣م) وانتهت بانتصار الجيش الأموي(ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٧١).

(٩) تنسب إلى السكاسك بن أشرس (الكلبي، نسب معد واليمن الكبير (ج١/٤١).

(١٠) السكون بن أشرس بن كندة. (السمعاني، الأنساب (ج١/٣١١).

(١١) غسّان، هو ماء، نسبوا إليه، ومنهم: بنو جفنة– رهط الملوك– وآل عنقاء، وآل محرّق، وتنوخ، وكعب، رهط جبلة بن الأيهم الغسّانى (الدينوري،المعارف (ص١٠٧).

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٣٧).

(١٣) بنو كلب بطن من بجيلة بن أنمار بن أراش (القلقشندي، نهاية الأرب(ص٤٠٧).

(١٤) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٨١).

(١٥) بنو قيس بطن من لخم من القحطانية (القلقشندي، نهاية الأرب (ص٤٠٣).

(١٦) مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٨/٥٣٩).

(١٧) نزار بن معد بن عدنان. (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٣/٣).

ومجموعة من قضاعة[١] [٢]، فانهار الأمن الذي سعت المعارضة إليه حين التقى الطرفان بمعركة مرج راهط التي قتل فيها الضحاك عام(٦٤هـ – ٦٨٣ م) [٣]، على يد دحية الكلبي[٤]، وقتل معه عدد من أهل الشام[٥].

توجه مروان بن الحكم، و خالد بن يزيد بن معاوية إلى مصر [٦]، بعدما اجتمع له أمر الشام، فوجد عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي أحد أتباع ابن الزبير، خارجاً إليه فيمن معه من بني فهر، فبعث مروان بن الحكم عمرو بن سعيد الأشدق حتى دخل مصر، ليدعوا إلى بيعة مروان، وبمعنى آخر هل يريدون الأمن والانضمام إلى الخليفة، أو يريدون فقدانه[٧]؟، فبايعه الناس إلا نفرٌ من المعافر، قالوا: لا نخلع بيعة عبد الله بن الزبير، وكأنها تقول بشكل واضح لا أمن ولا أمان، لا نريد إلا الحرب، وترويع الأمنين فضرب مروان أعناقهم وقد قدرت أعدادهم بحوالي ثمانين شخصاً [٨]، ليستقر ملك الشام ومصر للخليفة مروان بن الحكم [٩] واضعاً ابنه عبد العزيز والياً على مصر، بعد أن قرر مغادرتها [١٠].

والسؤال هنا .... ما السبب في فقدان المجتمع المصري للأمن، هل هي الدولة أم هي المعارضة؟

يرى الباحث أن المعارضة هي السبب الرئيس في فقدان الأمن؛ لأنها كانت منذ البداية تسعى إلى الفتن والحروب مع الدولة فهي لم تعترف بشرعية الدولة، ولم تهتم بالحفاظ على الأمن والاستقرار، بل كانت لها مصالح شخصية تتمثل في الوصول إلى منصب الخلافة، حتى لو أدى ذلك إلى مزيدٍ من القتل، والتدمير، وترويع الآمنين.

---

(١) بنو قضاعة قبيلة من حمير من القحطانية، غلب عليهم اسم ابيهم فقيل لهم قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (القلقشندي، نهاية الأرب (ص٤٠٠).

(٢) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/٨٧).

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١٦/٢٠٣).

(٤) دحية بن عبد الله الكلبي(ت٤٥هـ/٦٦٥م) (العصمامي، سمط النجوم (ج٣/٢١٩).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٨٠).

(٦) الكندي، الولاة (ص٣٥).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٤٠).

(٨) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/١٦٦).

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٩٤).

(١٠) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/٨٧).

ليذهب بعدها مالك بن شراحيل[١] من مصر في ثلاثة آلاف رجل؛ لقتال ابن الزبير في مكة [٢]، فعندما علم ابن الزبير أن هذه الفئة قادمة من مصر قال: إنهم قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان –رضى الله عنه– ومازال يقاتلهم حتى أخرجهم من المسجد [٣].

فقد الأمن مرة أخرى في مصر؛ نتيجة أعمال المعارضة ،فقد رفضوا بيعة مروان بن محمد من خلال رفض حفص بن الوليد[٤] ولاية مصر بعدما علم أن الخليفة هو مروان ، مطالباً إياه أن يستعفيه من ولاية مصر، فأعفاه الخليفة من الولاية واضعاً بدلاً منه حسّان بن عتاهية[٥] [٦].

لكن أهل مصر ثاروا على حسان بن عتاهية. وأخرجوه منها ليلحق بالخليفة مروان ابن محمد في الشام، مخبراً إياه عما حدث له في مصر[٧]، فأرسل إليهم حنظلة بن صفوان ولكن المصريين رفضوا ولايته، ومنعوه من الدخول إلى مصر رافضين ولايته، أو حتى إقامته في الفسطاط ليكون الأمر لحفص على مصر [٨].

فيما عمل ثابت الجذامي[٩] على محاولة التحريض ضد الخليفة مروان بن محمد في مصر، غير مدرك لمدى خطورة ذلك على الأوضاع الأمنية حين جاء إلى مصر مع مجموعة من اليمانية؛ أهل مصر إلى خلع الخليفة، فاستجاب لهم الناس إلا نفر قليل[١٠].

---

(١) مالك بن شراحيل بن عمرو بن عدي بن كريب بن أسلم بن قيس بن عداس بن نصر بن منصور بن عمرو بن ربيعة بن قيس بن بشير بن سعدي بن حاشد بن جشم بن همدان الهمداني(العسقلاني، الإصابة (ج٦/٢١٤).

(٢) الكندي، الولاة (ص٤٠).

(٣) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/ ١١٤).

(٤) حفص بن الوليد بن سيف ابن عبد الله بن الحارث لحضرمي المصري أمير مصر من قبل هشام بن عبد الملك، وليها ثلاث مرات(ت١٣٨هـ/٧٤٦م)(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٧/٢١١).

(٥) حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية(ت١٣٣هـ/٧٥١م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٢/٤٣٦).

(٦) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٩٢).

(٧) المقريزي، الخطط (ج٢/١٠٠).

(٨) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٣٠٢).

(٩) ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وكان رأسا في أهل اليمن وغزا المغرب في أيام هشام بن عبد الملك مع حنظلة بن صفوان الكلبي(ت١٢٧هـ/٧٤٥م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١١/١٤٣).

(١٠) الكندي، الولاة (ص٦٥).

فأرسل إليهم الخليفة يخيرهم بين ولاية حسان بن عتاهية، أو حنظلة بن صفوان[١]، فامتنع أهل مصر ورفضوا أوامره[٢]، ليقرر الخليفة أن الأمن الممنوح لمصر قد انتهى، ليرسل لهم حوثرة بن سهيل الباهلي فخشي أهل مصر منه، فبعثوا إليه يطلبون الأمان على أنفسهم؛ فأجابهم الحوثرة إلى ما سألوا، وكتب لهم كتابا بعهد وأمان، فأتاهم به يزيد، فاطمأنوا إلى ذلك [٣]، وأما عن رؤساء الفتنة فلم يكن لهم أماناً عنده فقد جمعوا له ليضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد[٤]، مما دفع المسور الخولاني إلى تحذير ابن عم له من محاولة زعزعة الأمن في الدولة؛ لأن الخليفة لن يدعه يقوم بذلك فقال :

"وإنّ أمير المؤمنين مسلّطٌ على قتل أشراف البلادين فاعلم
فإيّاك لا تجني من الشر غلظةً فتؤذى كحفصٍ أو رجاء بن أشيم
فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم وكيف وقد أضحوا بسفح المقطّم"[٥]

٢ – أثر الصراع بين المعارضة والدولة على الأمن في إفريقية.

لعبت المعارضة دوراً في زعزعة الأمن في المنطقة المغربية، الأمر الذي سيدفع إلى مواجهات حتمية بين السلطة، والمعارضة مما سيؤثر على الحقوق الأمنية لسكان المغرب، فقد كان البربر مثالاً للسمع والطاعة للدولة الأموية، إلا أن الأمور قد تبدلت زمن الخليفة هشام بن عبد الملك؛ لتشهد المنطقة خللاً أمنياً واضحاً [٦]، ليتحول السكان من مثالٍ للسمع والطاعة، إلى مجموعات معارضة للسلطة سيكون لها دوراً كبيراً في عرقلة تطبيق الدولة للحقوق الأمنية لسكان المغرب.

---

(١) حنظلة بن صفوان الكلبي من أشراف الشاميين ولي إمرة مصر مرتين وإمرة المغرب(ت١٣٠هـ/٧٤٨م) (الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١٣/١٢٨).

(٢) الكندي، الولاة (ص٦٦).

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٣٦٢).

(٤) المقريزي، الخطط (ج٢/١٠٠).

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق(ج٧/٢١١).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢/٤٥٨، ٤٥٩).

استغلت المعارضة خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى صقلية[١] لنقض الصلح مع ابن الحبحاب لتفقد المنطقة على الفور أمنها واستقرارها [٢]، فأعلن البربر العصيان بقيادة ميسرة المطغري[٣] على عبيد الله بن الحبحاب بطنجة ، لتعطى المدينة إلى عبد الأعلى الإفريقي[٤] بدلاً من عمر بن عبد الله المرادى[٥] عامل ابن الحبحاب بعد قيام البربر بقتله [٦]، ليبايع ميسرة بعدها بالخلافة بعد أن أجمع عليه البربر[٧]، والظاهر أن دعوة الخوارج أبرزت فئات المعارضة و التي كان لها الأثر في تلك الفوضى الأمنية، وخروج البربر بعد أن أصبح لها عدد الأنصار لها في تلك المنطقة[٨]، وخاصة أن ميسرة كان من الخوارج الصفرية [٩]، لينهار الاستقرار الأمني الذي كانت تعيشه تلك المنطقة، فلا أمن ولا أمان، كان للمعارضة اليد العليا في إحداثه ما اضطر عبيد الله ابن الحبحاب إلى مواجه الثورة بالقوة[١٠]، من خلال وضع خالد الفهري[١١] على عسكره، الذي عاد من صقلية ليوقف ثورة المعارضة[١٢]، فالتقى الطرفان في موقعة الأشراف عام(١١٧هـ= ٧٣٥م)، التي نصر فيها البربر ليقتل خالد بن حبيب وأصحابه، بالإضافة إلى فرسان العرب[١٣].

فأي أمن وأمان ستعيشه المغرب بعد تلك الأحداث المتمثلة في انتصار المعارضة على جيش الخلافة الأموية، وهذا ما عبر عنه الخليفة هشام بن عبد الملك عندما قال : "والله لأغضبن

---

(١) صقلية، من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام. (الحموي، معجم البلدان (ج٣/٤١٦).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤١٦).

(٣) ميسرة المطغري قاد ثورة البربر بالمغرب في سنة(١٢٢هـ = ٧٣٩م).(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٤/ ٤٤٨).

(٤) عبد الأعلى بن جريج وكان صفريا (الذهبي، تاريخ الإسلام(ج٣/٢٠٤).

(٥) مر بن عبد الله المرادي (الذهبي، تاريخ الإسلام ج٣/٣٥٤).

(٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٤٦).

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٤/٢٤١).

(٨) النويري، نهاية الأرب (ج٢٤/٥٩).

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤١٦).

(١٠) ابن عذاري، البيان (ج١/٥٣).

(١١) خالد بن أبي حبيب بن قيس بن عوف بن أسد بن حذيم بن تيم بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر(ت١١٧هـ/٧٣٥م) (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ج١/١٨٠).

(١٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٣٥٤).

(١٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤١٧).

لهم ولأبعثن جيشاً أوله عندهم وآخره عندي"[١]، فعزل ابن الحبحاب عن إفريقيا واضعاً عليها كلثوم القيسي[٢] لاستكمال قتال البربر وإعادة الأمن والأمان التي كانت تعيشه تلك المنطقة قبل قيام المعارضة بإحداث خلل كبيرٍ به ، فقدم كلثوم بن عياض إلى إفريقية بحوالي (٣٠) ألفاً، وعشرة آلاف من موالي بني أمية، و(٢٠) ألفاً من العرب [٣]، جاعلاً هارون القرني قائداً لفرقة الخيول [٤].

لكن المعارضة أبت أن تعود المغرب إلى سابق عهدها، من خلال إصرارهم على مواجهة جيش الخلافة الأموية فما أن وصل إلى طنجة حتى تلقّته المعارضة بجموعهم، وعليهم خالد بن حميد الزناتى [٥].

لتكون اليد العليا في تلك الموقعة للمعارضة الذين استطاعوا أن يوجهوا فريقاً لقتال كلثوم بن عياض، وفريقاً يقاتل بلج بن بشر[٦]، لتتمكن المعارضة من قتل حبيب بن أبي عبيدة القريشي وهارون القرني[٧]، وكلثوم بن عياض القشيري و عدة من أمرائه واستبيح عسكره[٨]، ولم يكن بلج بن بشر وثعلبة الجذامى بحال أفضل فقد هزموا أمام البربر [٩].

فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم أصر أكثر وأكثر على إعادة الأمن والأمان لتلك المنطقة التي شهدت بشكل كبير انهياراً أمنياً بفعل المعارضة ، فبعث على إفريقية حنظلة ابن صفوان الكلبي[١٠]، ليلتقي مع المعارضة بظاهر القيروان لتكون الغلبة له، واضعاً حداً لتلك

---

(١) ابن عذاري، البيان (ج١/٥٤).

(٢) كلثوم بن عياض بن وحوح ابن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري(ت١٢٣هـ/٧٤١م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٥٠/٢١٧).

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس (ص٣٩،٤٠).

(٤) مجهول، أخبار مجموعة (ص٣٧).

(٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٤٨).

(٦) بلج بن بشر بن عياض ابن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيين عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القشيري ابن أخي كلثوم بن عياض دمشقي(ت١٢٤هـ/٧٤٢م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٠/٣٩٥).

(٧) مجهول، أخبار مجموعة (ص٣٧).

(٨) الذهبي، العبر (ج١/١١٩).

(٩) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٤٨).

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤١٧).

الفوضى الأمنية التي سعت لها المعارضة بكل قوة [١].

عادت المعارضة لتشعل المنطقة من جديد بعدما أصر كسيلة بن لمزم على الغدر، فعندما علم الروم بقلة أعداد الجيش مع عقبة أرسلوا إلى كسيلة للانضمام اليهم فأظهر ما يضمره من حقد على عقبة بن نافع[٢] وجمع أهله وبني عمه لقتال عقبة، فطالبه أبو المهاجر بضرورة التخلص من كسيلة قبل أن يفقد السيطرة الأمنية على تلك المنطقة إلا أن عقبة رفض ذلك[٣].

وما أن رجع عقبة إلى القيروان[٤] حتى فرق كثيرا من جموعه وعساكره فاستغل كسيلة قلة من معه وكثرة قبيلته ليفتك بعقبة ومن معه فقتل عقبة وكثيراً ممن معه بقرب مدينة تهوذة [٥] [٦]، وكانوا حوالي ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين، فيما أسر عددٌ من الصحابة مثل محمد بن أوس الأنصاري ويزيد العبسيّ[٧]، وقتل أبو المهاجر، ثم سار كسيلة ومن معه حتى نزلوا قونية[٨]، فأقام بها ومن معه وقهر من قرب منه[٩].

علم الخليفة عبد الملك بن مروان أن جزءً من أرض المسلمين قد فقد أمنه فقرر أن يعين زهير بن قيس[١٠] والياً على إفريقية لاستعادة الأمن في تلك المنطقة، ولنجدة المسلمين الذي جهز

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٦/١٤٥).

(٢) عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الطرب بن أمية بن الحارث بن فهر القرشي (ت٦٣هـ/٦٨٣م)(العسقلاني، الإصابة (ج٥/٥٠).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٥٢).

(٤) القيروان، مدينة عظيمة بافريقية، مصرت في أيام معاوية، وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده كثير من البربر، فجمع عقبة أصحابه وقال: ان أهل افريقية قوم إذا غصبهم السيف أسلموا، وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى دينهم، ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأياً، لكن رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون.(القزويني، أثار البلاد (ص٢٤٢).

(٥) تَهُوذَةُ، اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم (الحموي، معجم البلدان(ج٢/٦٤).

(٦) التميمي، المحن (ص٢٩٠).

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٦/١٩٤).

(٨) قُونِيَةُ من أعظم مدن الإسلام بالروم (الحموي، معجم البلدان (ج٤/٤١٥).

(٩) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٧/١١٣).

(١٠) زهير بن قيس أبو شداد البلوي المصري(ت٦٧هـ/٦٩٥م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٩/١١٢).

جيشاً لقتال كسيلة، الأمر الذي دفع كسيلة إلى جمع أنصاره من المعارضة [١]، فخرج إلى إفريقيا معسكراً في قونية [٢]، لتدور بينهما حرباً قتل على إثرها كسيلة وعدد كبير من المعارضة الأمر الذي مكن زهير من استعادة الأوضاع الأمنية [٣]، واسترجاع القيروان وغيرها من المناطق [٤]،

لتنتهي حركة كسيلة وتستمر المتاعب الأمنية للدولة في تلك المنطقة، وهذه المرة مع كاهنة البربر[٥] فقد طلب حسان بن النعمان[٦] من أهالي إفريقية إخباره عن من تبقى من ملوك إفريقيا من البربر فدلوه على امرأه تعرف بالكاهنة [٧]، انضم إليها بنو يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناتة[٨] بعد مقتل كسيلة[٩]، فسأل أهل إفريقية عنها فقالوا: إن قتلتها ستنتهي المتاعب الأمنية في هذه المنطقة، فسار إليها ولكنه هزم أمامها المسلمون وقتل منهم عدد كبير وأسر عدد أخر[١٠]، حتى وصل الأمر إلى إخراجهم من إفريقية لتفقد الدولة السيطرة الأمنية على هذه المنطقة [١١].
إلا أن الدولة قررت استعادة السيطرة الأمنية على المنطقة المغربية ليتجدد القتال بين المسلمين والكاهنة ينتهي بمقتل الكاهنة [١٢].

يتضح أن تأخر الانتصار يعود إلى انشغال الخليفة عبد الملك وقادته بمحاولة استعادة الأوضاع الأمنية في مناطق أخرى من الدولة وخاصة مع ازدياد فتنة ابن الزبير [١٣].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٥٣).
(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٢٨).
(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥٨٥).
(٤) ابن خلدون، تاريخ بن خلدون (ج٧/١٢).
(٥) دهيا بنت بن نيعان بن بارو بن أفرد بن وصيلا بن جراو. وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها، فاستبدّت عليهم وعلى قومهم بهم، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت إليها رياستهم(ت٩٣هـ/٧١٢م) (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٧/١٢).
(٦)حسان بن النعمان ويقال انه ابن المنذر الغساني النصري. (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٢/٤٥٠).
(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٣٥).
(٨) زَنَاتَةُ، ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس (الحموي، معجم البدان (ج٣/١٥١).
(٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٧/١٣).
(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٣٦).
(١١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٧/١٣).
(١٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٧٦٨).
(١٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/١٣٥).

استمرت المتاعب الأمنية في إفريقية حتى نهاية عهد الدولة الأموية فقد قام عبد الرحمن بن حبيب بالدعوة إلى نفسه بولاية إفريقية، فأسرع الناس إلى بيعته ليعلن استعداده للقتال، ولكن حنظلة بن صفوان أرسل إليه رسالة مع جماعة من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى العودة للطاعة حفاظاً على الحقوق الأمنية [١]، إلا أنه أخذهم معه إلى القيروان مهدداً بقتل من عنده إن أرادوا قتاله فلم يقاتله أحد، لأن حنظلة لا يرى القتال إلا لكافر، أو خارجي[٢].

٣ – أثر المعارضة في تراجع الأمن في الأندلس

استطاع طارق بن زياد[٣] مولى موسى بن نصير[٤] فتح الأندلس عام(٩٢ هـ – ٧١١ م) [٥]، في عهد الوليد بن عبد الملك[٦]، وعلى الرغم من أن فتح الأندلس جاء في الثلث الأخير تقريباً من عمر الدولة، إلا أن الأوضاع الأمنية قد ساءت في تلك المنطقة والتي لا يمكن إعفاء المعارضة من تلك الأحداث.

نجحت المعارضة في نقل المتاعب الأمنية من إفريقية إلى الأندلس، فقد استطاعت المعارضة البربرية الأندلسية ضرب الأمن في تلك المنطقة في ولاية عبد الملك الفهري[٧] لجليقية[٨]، وغيرها من مدن الأندلس ليخرج العرب بعد انهيار الأوضاع الأمنية إلى وسطها[٩].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٥٠٠).

(٢) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٨٢).

(٣) طارق بن زياد مولى الوليد بن عبد الملك(ت١٠٢هـ/٧٢٠م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢٤/٤١٨).

(٤) موسى بن نصير أبو عبد الرحمن اللخمي الأمير الكبير، أبو عبد الرحمن اللخمي، متولي إقليم المغرب، وفاتح الأندلس(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٤/٤٩٦).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣/٤٦٨).

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٢/٢٨٣).

(٧) عبد الملك بن قطن الفهري: أمير الأندلس من قبل هشام بن عبد الملك(ت١٢٥هـ/٧٤٢م)(الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٤٥٧).

(٨) جِلّيقِيَّةُ، ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب(الحموي، معجم البلدان (ج٢/١٥٧).

(٩) مجهول، أخبار مجموعة (ص٤٢).

مما دفع عبد الملك إلى الاستعانة ببلج بن بشر في سبتة، الذي وافق على المجيء لمساندته في محاولة منهما إلى استعادة الأوضاع الأمنية التي باتت في وضع خطير[١] ، فقام بلج بتجميع أنصاره للذهاب إلى البربر في شدونة فكان له ما أراد فقد استطاع الانتصار على البربر واستعادة الأوضاع الأمنية في المنطقة [٢].

إلا أن الهدوء الأمني كان مؤقتاً فما أن انتهى أمر البربر حتى اختلف بلج بن بشر مع عبد الملك بن قطن فقام بلج بحبس عبد الملك بن قطن، فثار عبد الرحمن ابن حبيب ومعه أميّة بن عبد الملك بن قطن، واستعدا لقتال بلج ، فأخرج بلج عبد الملك ابن قطن من السجن، وكان هدفه من ذلك جعل عبد الملك يقر بولايته إلا أنه لم يقر له بذلك [٣] فقام بلج بقتله لينهار الوضع الأمني من جديد [٤].

فأقبل ابنا عبد الملك وهما قطن وأمية بأكثر من مائة ألف إلى بلج بن بشر الذي فشل في هزيمة ابنا عبد الملك [٥]، ليكون ثعلبة الجذامي[٦] والياً على الأندلس ليعود الهدوء من جديد [٧].

إلا أن الهدوء الذي حصل كان هشاً فقد رفض البربر الهدوء الذي وفرته الدولة الأموية لتلك المنطقة ليعلنوا الثورة من جديد على ثعلبة بن سلامة الجذامي[٨]، ليحاصروه بمدينة ماردة[٩] إلا أن ثعلبة استغل انشغالهم بالأعياد لينقض عليهم محدثاً خسائر كبيرة في صفوفهم [١٠].

---

(١) ابن عذاري، البيان (ج٢/٣٠).
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٥٩).
(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر (ص٢٤٩).
(٤) التلمساني، نفح الطيب (ج٣/١٩).
(٥) مجهول، أخبار مجموعة (ص٤٧).
(٦) ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم بن ثعلبة بن مازن بن مزين بن أبي مالك بن أبي عزم بن عوكلان بن الزهد بن سعد بن الحارث، ولى الأردنّ والأندلس، وقتل مع مروان بن محمد(ت١٣٢هـ/٧٥٠م) (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص٤١٩).
(٧) ابن خلدون، تاريخ بن خلدون (ج٤/١٥٣).
(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٦٤).
(٩) ماردة بجوفي قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلا، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل ، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجلبة إليها (البكري، المسالك (ج٢/٩٠٦).
(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب (ج٢/٣٣).

فأرسل الخليفة إلى والى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي، يأمره أن يولى أبا الخطار[١] الأندلس[٢]، ويبدوا أن المعارضة كانت ترفض أي نوع من أنواع الهدوء التي يتوفر للأندلس فقد رفضت القيسية هذا الأمر وخاصة الصّميل بن حاتم[٣]، الذي توعد بالانتقام من اليمنية، لتتضح معالم الانهيار الأمني من جديد [٤]، وليكون سبباً في قيام الصميل بن حاتم بتأليب المضريه عليه محدثاً فتنة في الدولة [٥]، بعدما تأكد من تبعية قومه له[٦].

فاشتدت العداوة بينهم لتصل إلى حالة الحرب التي لا يمكن أن يتوفر أي نوع من أنواع الأمن خلالها، حيث سقط خلالها أنصار أبا الخطار الذي وقع أسيراً في يد أعدائه [٧]، لتكون ولاية الأندلس لثوابة بن سلامة بالإضافة إلى الصميل [٨].

إلا أن عبد الرحمن الكلبي لم يكن ليرضى بتلك النتيجة، في انهيار واضح للأوضاع الأمنية فثار على ثوابة مجمعاً عدد كبيراً من اليمانية لمواجهة المضرية استطاع من خلالهم إخراج أبا الخطار من سجنه [٩]، فخرج ثوابة للقائه، ليفترق الناس عن أبي الخطار، ولكن لوفاة ثوابة، عادت الحرب إلى ما كانت عليه؛ فأرادت اليمن أن تعيد أبا الخطار؛ فأبت ذلك مضر مع الصميل؛ ليوافق الطرفان في نهاية الأمر على ولاية يوسف الفهري[١٠] للأندلس في محاولة لإعادة ضبط الأمن من جديد [١١].

---

(١) حسام بن ضرار الكلبي من بني خيثم بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن طفيل بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث يكنى الحسام أبا الخطار وكان أمير الأندلس وليها من قبل اميرها عبد الملك بن قطن (ت١٣٠هـ/٧٤٨م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١٢/٤٥٤).

(٢) مجهول، أخبار مجموعة (ص٤٨).

(٣) الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ، ساد بالأندلس(ت١٤٢هـ/٧٥٩م) (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ج٢/٢٨٧).

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٤/١٥٣).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٢١).

(٦) ابن عذاري، البيان (ج٢/٣٥).

(٧) التلمساني، نفح الطيب (ج٣/٢٤).

(٨) ابن عذاري، البيان (ج١/٦٢).

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٥).

(١٠) يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج٨/٢٥٢).

(١١) ابن عذاري، البيان (ج٢/٣٥).

إلا أن الأمور لم تسرِ كما يجب فقد قام يوسف الفهري بعزل يحيى بن حريث، الأمر الذي دفع ابن حريث إلى التحالف مع أبا الخطار الذي سعى بدوره إلى الوصول للولاية من جديد ليكون مع ابن حريث من حميرها[١]، وكندتها[٢]، فيما انحازت مضر وربيعة إلى يوسف الفهري [٣]، ليحدث الصدام بين اليمانية والمضرية في وقعة شقندة عام(١٢٩هـ= ٧٤٦م) التي شهدت معارك شرسة بين الطرفين؛ غاب الاستقرار الأمني الذي سعت المعارضة إلى تجاوزه على ما يبدو [٤]، لينتهي الأمر بانتصار المضرية، وهزيمة اليمانية التي قتل حليفها أبا الخطار[٥] .

فمن الواضح أن المعارضة استنزفت إمكانيات وقدرات وجيوش وطاقات الدولة الأموية، فقد أجبرتها على توجيه جهدها ومالها وتركيزها وتدبيرها، ودفع خيرة جيوشها وقادتها إلى معارك طاحنة راح ضحيتها الكثير من الشهداء والمواطنين الآمنين وأهدرت كثير من الموارد والإمكانيات وكثير من الجهود ولنا أن نتخيل كيف ستكون أحوال الدولة الأموية لو لم تكن هذه الحركات المسلحة، كم الموارد والأموال ستعود على المواطنين، كم من الإبداع سيحدث في تقديم الخدمات للمواطنين كما لنا أن نتخيل كم من الشوارع والأسواق أغلقت بفعل هذه الحروب والمعارك كم من المزارع أبيدت كم من السدود حطمت كم من طرقات التجارة انتشرت فيها القتل والإرهاب ونشط قطاع الطرق واللصوص لأن الدولة مشغولة عنهم بحربها التي فرضتها عليها المعارضة نعم كانت المعارضة في العهد الأموي عائق قوي في طريق الدولة لتطبيق حقوق الإنسان.

---

(١) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (ابن كثير، البداية والنهاية (ج٣/١٠٣).

(٢) كندة بن عفير بن عدي بن الحارث (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٦٥/٣٦٢).

(٣) مجهول، أخبار مجموعة (ص٥٩).

(٤) التلمساني، نفح الطيب (ج٣/٢٥).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٤٠).

مبحث الثاني: المعارضة وأثرها على الأمن في المنطقة الأسيوية

قامت المعارضة بدوراً بارزاً في تدهور الأوضاع الأمنية في المنطقة الأسيوية من خلال إشعالها للعصبية القبلية بين أبناء القبائل، وخاصة بين الأزد[١]، وربيعة[٢] من جهة، وتميم[٣] من جهة أخرى حتى قال الأحنف بن قيس[٤]: إن أزد البصرة هم أفضل من تمتم الكوفة وأزد الكوفة هم أفضل من تمتم الشام [٥]، كما حدثت بين اليمنية والقيسية [٦]، إلى جانب الصراع بين بكر[٧] ومضر[٨] في خراسان، وذلك عندما استخلف على خراسان المهلب بن أبي صفرة [٩]، فقال سليمان بن مرثد[١٠]، أحد بني قيس لسلم بن زياد[١١] معاتباً له ألم تجد رجل لخراسان أفضل من المهلب اليمني[١٢]، بالإضافة إلى الصراع بين قيس وتغلب [١٣] [١٤].

---

(١) أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام.(ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي (ج١/٦١).

(٢) ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (السمعاني، الأنساب(٩١).

(٣) تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر (ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة (ج١/١٣).

(٤) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال ابن مرة بن عبيد(ت٧٢هـ/٦٩١مم) (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ج١/٢١٧).

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٥/٤١٦).

(٦) ابن الآبار، الحلية (ج١/٦٥)

(٧) بَكْر بْن وائل بْن قاسط بْن هِنْب بْن أفصى بْن دعمى بْن جديلة بْن أسد بن ربيعة بن نزار (البلاذري، أنساب الأشراف (ج١١/٨٣).

(٨) مضر بن نزار بن معد بن عدنان (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١/٥).

(٩) المهلب بن أبى صفرة بن سراق بن صبح بن كندى بن عمرو بن عدي بن وائل ابن الحارث بن العتيك(ت٨٣هـ/٧٠٢م)(السمعاني، الأنساب (ج٩/ ٢٢٨).

(١٠) سُلَيْمَان بْن مرثد أحد بني سَعْد بْن مَالِك بْن ضبيعة بْن قَيْس بْن ثعلبة بن عكابة. (البلاذري، أنساب الأشراف (ج١١/٣٣٦).

(١١) سلم بن زياد، أبو حرب وكان أجود بني زياد، ولي خراسان ليزيد (ت٧٣هـ/٦٩٢م)(الدينوري، المعارف (ص٣٤٨).

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٥٤٦).

(١٣) تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزال التغلبي (ابن عساكر، تاريخ دمشق(ج٥٦/٤٦٠).

(١٤) المقريزي، أنساب الأشراف(ج٧/٦١).

١ – الأحوال الأمنية في بلاد الشام ودور المعارضة في تراجعها:

عُين ثابت بن نعيم[١] والياً على فلسطين زمن الخليفة مروان بن محمد [٢]، الذي استطاع تخليصه من سجنه زمن الخليفة هشام بن عبد الملك بالرصافة وكان سبب حبسه محاولة ثابت ضرب الاستقرار الأمني في جيش حنظلة بن صفوان أثناء توجههم لحرب البربر، وأهل إفريقية لقيامهم بالعصيان المسلح[٣]، فشكاه حنظلة إلى الخليفة في كتاب كتبه إليه، فأمر الخليفة وإليه بتوجيه ثابت إليه مقيداً، فوجهه حنظلة إليه، فحبسه هشام، فلم يزل في حبسه حتى أتى مروان على هشام بوجهاء أهل اليمانية ليشفعوا لثابت فقبل شفاعتهم [٤] وكان مروان قد ولاه فلسطين مستصلحا له بعد حبسه إياه بأرمينية [٥] [٦]، إلا أن ثابت لم يرق له استمرار الاستقرار الأمني في البلاد، فأبى إلا وأن يضربه من خلال إعلان العصيان المسلح على الخليفة مروان بن محمد [٧] ، خالعاً للخليفة مروان مع من تبعه من أهل فلسطين، لتمر بلاد الشام بتدهور أمني خطير تتحمل مسؤوليته المعارضة [٨].

ثار أهل الشام على مروان ليصبح الوضع الأمني في حال يرثى لها والتي كانت فلسطين هي مهد هذه الثورة؛ لأن ثابت بن نعيم الجذامي كان هو روح هذه الثورة [٩] الذي نجح في ضم أهل الشام إلى معسكره ليتركوا الخليفة مروان؛ ولكن الخليفة نادى في أهل الشام مستغرباً عن سبب خروجهم عليه، وانعزالهم عن معسكره متسائلاً عن سبب نقمتهم عليه؛ لأنه لم يفعل ما يغضبهم رغبة منه في الحفاظ على الأوضاع الأمنية فأجابوه بأنا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا، وقد قتل خليفتنا وبايع أهل الشام يزيد بن الوليد، فرضينا بولاية ثابت، ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد إلى

---

(١) ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وكان رأسا في أهل اليمن وغزا المغرب في أيام هشام بن عبد الملك مع حنظلة بن صفوان الكلبي (ابن عساكر، تاريخ دمشق(ج١١/١٤٣).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف(ج٩/٢٣٣).

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٩٨).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٩٦).

(٥) أرمينية، ناحية بين آذربيجان والروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة أكثر أهلها نصارى.(القزويني، أثار البلاد، (ص٤٩٥).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٣٣).

(٧) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية (ص٣٦٣).

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج١١/١٤٤).

(٩) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية (ص٣٦٥).

أجنادنا؛ ولكن مروان لم يصدق لأنه كان يرى أنهم كان يريدون سرقة أموال أهل الذمه، وأطعمتهم، وأعلافهم، رغبة منهم في خلق واقع أمني جديد ليتوعدهم بقتالهم حتى يعود الاستقرار الأمني إلى تلك المنطقة [١].

كما أن حمص[٢] قد فقدت الاستقرار الأمني نتيجة أعمال المعارضة التي كانت تهدف إلى ضرب هذا الاستقرار، لعلمها أن التدهور الأمني سبيل إضعاف الدولة فعندما وصل مروان إلى حمص جاء له رجل من أهلها ليخبره أن أهل حمص قد غدروا، وأن قبيلة كلب[٣] قد دخلت المدينة، وأن الأصبغ بن ذؤالة[٤] قد بايع السمط بن ثابت[٥]، فأرسل مروان إليهم ليتعرف موقفهم من بيعته، فأخبروه أنهم على طاعته، وأنهم لا يؤيدون الخارجين عليه، فقال: افتحوا بابا ففتحوه [٦] فهرب الأصبغ بن ذؤاله، لكن ابنا الأصبغ وقعا في الأسر[٧].

أما عن ثابت فكان على إصراره الذي كان منصباً على ضرب أمن الدولة وخاصة بلاد الشام لانتزاعها من القيسيين، لذلك أقبلَ من فلسطين في (٥٠) الفاً من لَخم[٨] وغيرهم [٩]، ليحاصر طبرية ، وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم، إلا أن أهلها رفضوا ما يحاول ثابت فعله، فهزموه، واستباحوا عسكره [١٠]، فانصرف إلى فلسطين منهزما، فجمع قومه وجنده رافضاً أي نوع من أنواع الهدوء الأمني ، فمضى إليه أبو الورد فهزمه ثانية، وتفرق من معه، وأسر

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٩٧).

(٢) حِمْصُ، قلعة حصينة على تلّ عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق (الحموي، معجم البلدان (ج٢/٣٠٢).

(٣) كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. (السمعاني، الأنساب(ج٢/٤٢١)

(٤) ذؤالة بن الأصبغ بن ذؤالة الكلبي أحد فرسان كلب المشهورين. (ابن عساكر، تاريخ دمشق(ج١٧/٣٢٦).

(٥) السمط بن ثابت بن يزيد ابن شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية، بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي حمصي من أشراف حمص(ت١٢٦هـ/٧٤٤م) (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٠/٢٠٧).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٢٧).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣١٣).

(٨) بنو لخم قبيلة من كهلان (القلقشندي، نهاية الأرب (ص٤١١).

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٣٤).

(١٠) النويري، نهاية الأرب (ج٢١/٥١٢).

ثلاثة رجال من ولده، وهم نعيم، وبكر، وعمران[١]، فبعث بهم إلى مروان، فقدم بهم عليه وهم جرحى، فأمر بمداواة جراحاتهم [٢]، ثم كتب إلى نائب فلسطين الرماحس الكناني[٣] يأمره بطلب ثابت بن نعيم؛ حيث أنه أدرك أن لا استقرار إلا بالتخلص من ثابت، ليسقط أخيراً بيد الخليفة الذي أمر بمعاقبته هو وبنيه الذين كانوا في يديه، فقطعت أيديهم وأرجلهم[٤] ، لينجح الخليفة أخيراً في اعادة الأمن والاستقرار إلى بلاد الشام، بعد أن كانت المعارضة قد نجحت في ضربه فترة من الزمن لتستقيم له الشام ما عدا تدمر[٥] [٦] ، ثم بعث إلى تدمر يدعوهم إلى الطاعة فأجابوه [٧].

إلا أن هذا الاستقرار الأمني لم يدم طويلاً، فقد أبت المعارضة إلا وضرب الاستقرار الأمني، فما أن انتهت ثورة أهل حمص حتى قام أهل غوطة دمشق بمحاصرة أميرهم زامل بن عمرو[٨] ليولوا عليهم يزيد بن خالد القسري[٩] ليكون عاملاً جديداً في زعزعة الاستقرار الأمني في الدولة الأموية[١٠] ، فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث، وعمر بن الوضاح[١١] في عشرة آلاف، لعلمه بمدى الخطر الذي يمكن أن يحدث في حال انهيار الأوضاع الأمنية لينجحوا في دخول المدينة[١٢]، واستباح جيش مروان عسكر المعارضة وأحرقوا

---

(١) هم أبناء ثابت بن نعيم، الذي تمت ترجمته.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣١٤).

(٣) الرماحس بن عبد العزيز الكناني (البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٦٦).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٠٩).

(٥) تدمر، مدينة بأرض الشام قديمة، أبنيتها من أعجب الأبنية، موضوعة على العمد الرخام. (القزويني، أثار البلاد (ص١٦٩).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٩).

(٧) النويري، نهاية الأرب (ج٢١/٥١٣).

(٨) زامل بن عمرو السكسكي الحبراني الحميري الحمصي أمير دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٨/٣٧٣).

(٩) يزيد بن خالد بن عبد الله ابن يزيد بن أسد بن كرز القسري البجلي كان أبوه أمير العراقين زمن الخليفة هشام بن عبد الملك عزل زمن الوليد بن يزيد وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره، فلما قتل الوليد تخلص(ت١٢٧هـ/٧٤٤م)(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٧/٣٣٨)

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٠٨).

(١١) عمرو بن الوضّاح صاحب الوضّاحة وهو قائد من قوّاد بني أميّة، كان مروان بن محمد بعثه لقتال الذين خلعوه بدمشق في أيّام زامل بن عمرو السّكسكيّ الحرّانيّ(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٩/٣١٦).

(١٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٨).

المزة [١]، وقرى من اليمانية، وأخذ يزيد بن خالد فقتل، وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص[٢].

أراد الخليفة مروان بن محمد ضبط الأمور، وإعادة الاستقرار، والأمن إلى دولته من خلال العمل على إخماد الفتن، فعندما توجه إلى الرّصافة[٣] أرسل يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الضحاك الخارجى، آملاً في إنهاء التدهور الأمني في تلك المنطقة، وأمر أهل الشام باللّحاق به ولكن سليمان بن هشام[٤] استأذنه ليقيم أيّاما ليقوّى من معه وتستريح دوابّهم، فأذن له[٥] ثم نزل مروان عند واسط[٦] على شاطئ الفرات وتقدّم إلى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدّمه إلى الضحّاك، إلا أن عشرة آلاف ممّن كانوا مع مروان قد عادوا [٧].

قرر سليمان بن هشام الخروج على مروان بن محمد بعدما قدم عبد الرحمن الضبي[٨] إلى سليمان وهو بالرصافة ومعه خيل لمروان كان ضمها إليه، فقال لسليمان بن هشام: أنت والله أحق بالخلافة من الجعدي[٩] [١٠]، فأجابهم وخرج اليهم بإخوته وولده ومواليه، فعسكر بهم وسار بجمعهم إلى قنسرين، فكاتب أهل الشام فانقضوا إليه لتلعب المعارضة مجدداً دوراً في زعزعة الأمن والاستقرار [١١].

---

(١) المِزَّةُ، وهي قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق(الحموي، معجم البلدان (ج١٢٢/٥).

(٢) النويري، نهاية الأرب (ج٥١٢/٢١).

(٣) الرصافة مدينة في البرية بقرب الرقة (القزويني، أثار البلاد (ص١٩٨).

(٤) سليمان بن هشام بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج ١٩١/١٠).

(٥) النويري، نهاية الأرب (ج٥١٣/٢١).

(٦) بنى الحجاج واسطا، وكان سبب بنائه لها أنه رأى راهبا على أتان قد أجاز دجلة، فلما مر بموضع واسط وقفت أتانه فبالت، فنزل عنها وعمد إلى موضع بولها فاحتفره، ورمى به في دجلة، فقال الحجاج: علي به. فأتي به، فقال له: لم صنعت هذا؟ قال: إنا نجد في كتبنا أنه يبنى في هذا، الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحده. فعند ذلك اختط الحجاج ، مدينة واسط في ذلك المكان، وبنى المسجد في ذلك الموضع (ابن كثير، البداية والنهاية (ج٣٤٥/١٢).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣١٧/٧).

(٨) عبد الرحمن بن أيوب الضبي (البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٣٧/٩).

(٩) قيل له الجعدي لأن جعد بن درهم كان غلب عليه (المقدسي، البدء والتاريخ (ج٥٦/٦)

(١٠) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٣٧/٩).

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣٢٤/٧).

وكان سليمان في نفسه على مروان بن محمد أشياء في يوم عين الجرّ [١] [٢]، وكتب سليمان إلى ابن هبيرة الذي جهزه مروان لقتال الضحاك بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه[٣]، ليجتمع إلى سليمان حوالي سبعين ألفاً من أهل الشام والذكوانية وغيرهم، ليعسكر بقرية خساف[٤] من أرض قنسرين [٥] فعندما بلغ الخبر مروان، رجع إليه من قرقيسيا مسرعاً لمدى خطورة هذا الجمع على الأمن والاستقرار في المجمع محاولة من الدولة إلى منع المعارضة من أهدافها [٦].

كان سليمان قد ترك قومًا من الذكوانية عند منطقة نهر الهَنِيّ [٧] التي بها قصران: هما الكامل، والعجب [٨] ، فمرّ عليهم مروان فتحصّنوا ، فأرسل إليهم يحذّرهم أن يتعرّضوا لأحد ممّن يتبعه من جنده، حفاظاً على الأمن والاستقرار، فإن رفضوا فلا أمن ولا أمان لهم عنده فوافقوا على طلبه[٩]، ولكن ما حدث مخالف لذلك، فقد كانوا يخرجون من حصنهم، فيغيرون على جيش مروان بن محمد، فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم [١٠].

وصلت الأمور بين الخليفة مروان وسليمان إلى طريق الحرب التي لا تعرف أمناً ولا استقراراً، سعت لزعزعته المعارضة ولكن سليمان هزم ومن معه، واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر،

---

(١) وجه إبراهيم بْن الوليد الجنود مع سليمان بْن هشام، فسار بهم حتى نزل عين الجر، وأتاه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس ومروان في نحو من ثمانين ألفا فالتقيا، فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله، والتخلية عن ابني الوليد: الحكم وعثمان، وهما في سجن دمشق محبوسان، وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما، وألا يطلبا أحدا ممن ولي قتله، فأبوا عليه، وجدوا في قتاله، فاقتتلوا فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال إلا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انكسروا، وكانت هزيمتهم(الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/ ٣٠١).

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٣٧).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١١).

(٤) قرية بين بالس وحلب، مشهورة عند أهل حلب، وكان بها قرى وأثر عمارة(الحموي، معجم البلدان (ج٢ /٣٧٠).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٠).

(٦) النويري، نهاية الأرب (ج٢١/٥١٤).

(٧) الهَنِيّ، نهر بإزاء الرقّة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك. (الحموي، معجم البلدان (ج٥/٤١٩).

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٣٨).

(٩) النويري، معجم البدان (ج٢١/٥١٤).

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧ /٣٢٤).

واستباحوا عسكرهم[١].

هرب سليمان إلى حمص، فانضم إليه من أفلت ممن كان معه، فعسكر بها، وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها،[٢]، فجاءهم مروان فحاصرهم بها، ونصب عليهم أكثر من (٨٠) منجنيقا، فمكث كذلك ثمانية أشهر يرميهم ليلا ونهارا، ويخرجون في كل يوم ويقاتلون، ثم يرجعون[٣]، فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمان على أن يمكّنوه من سعيد ابن هشام[٤] وابنيه: عثمان ومروان، ومن رجل حبشيّ كان يشتم مروان، فأجابهم إلى ذلك لأن الهدف الأساسي هو تثبيت الأمن وليس زعزعته، واستوثق من سعيد وابنيه، وسلّم الحبشى إلى بنى سليم، لأنه كان يخصّهم بالسّبّ، ولما فرغ مروان من حمص سار نحو الضحّاك الخارجى[٥].

فهرب سليمان حتى وصل إلى عبد الله بْن عمر[٦]، فخرج مع عبد الله بْن عمر إلى الضحاك، فبايعه، فسار مع الضحاك حين سار إلى مروان [٧]، ولكنه لم ينجح في تحقيق أهدافه، وبالرغم من محاولات مروان بن محمد التخلص منه إلا أنه لم ينجح في قتله؛ بل قتل على يد أبو العباس السفاح الذي كان قد أمنه ثم عاد فقتله[٨].

٢ – أثر المعارضة على الأمن في العراق

أعطيت ولاية العراق لعبد الله بن عمر عام (١٢٦ هـ – ٧٤٤ م) زمن الخليفة يزيد بن الوليد[٩]، الذي اعتبر أن ولايته للعراق إنما كانت لمحبة أهل العراق لأبيه حتى لا يكون لهم مبرر

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٠).
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٢٥).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١١).
(٤) سعيد بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (ت١٣٠هـ/٧٤٨م) (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢١/٣١٧).
(٥) النويري، نهاية الأرب (ج٢١/٥١٦).
(٦) عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان (البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢/٦٣)
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٢٧).
(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٦٥).
(٩) خليفة، تاريخ خليفة (ص٣٨٢).

للثورة، وحفاظاً على الأمن والاستقرار [١]، وكان عبد الله بن عمر قد أعطى مضر وربيعة عطايا عظيمة، ولم يعط جعفر الذهلي[٢]، وعثمان بن الخيبرى أخا بنى تيم الله بْن ثعلبة[٣] شيئا، ولم يسوهما بنظرائهما، فدخلا عليه، فكلماه كلاما شديداً، فغضب ابن عمر، فقام إليهما عبد الملك الطائي ليخرجهما من عنده [٤] ، فوقعت العصبية بين الناس من إيثار عبد الله بن عمر بعضاً من مضر وربيعة بالعطاء دون غيرهم[٥]، وخرجوا من عند عبد الله بن عمرو هو بالحيرة إلى الكوفة ، فبلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصماً، فأتاهم، فألقى نفسه بينهم وقال: هذه يدي لكم فاحكموا، فاستحيوا، ورجعوا، وعظموا عاصماً وشكروه [٦].

وعندما وفد عليه عبد الله بن معاوية وأخواه الحسن ويزيد في الكوفة زمن خلافة يزيد بن الوليد أكرمهم[٧]، لكن الأمور قد تبدلت بمبايعة إبراهيم بن الوليد بعد أخيه لتضطرب الشام وتظهر بوادر الانهيار الأمني الذي سيكون للمعارضة دوراً فيه [٨] ، وما أن رأى أهل الكوفة اختلاف الأمور بدمشق واضطراب حبل بني أميّة، [٩]، حتى بدأت المعارضة تسعى إلى زعزعة الاستقرار والأمن في الدولة، من خلال مطالبة أهل الكوفة من عبدالله بن معاوية : الدعوة إلى نفسه، فدعا إلى نفسه بالكوفة سراً [١٠]، فأقام أياما تبايعه الناس[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٨٤).

(٢) جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي (البلاذري، أنساب الأشراف (ج٨/٢٢٣).

(٣) تَيْم الله بن ثعلبة: قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانية تنتسب الى تيم بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر (عمر رضا، معجم قبائل العرب(ج١/١٣٩).

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧ /٣٠٥).

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٤٣).

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٦).

(٧) خليفة، تاريخ خليفة (ص٣٧٥).

(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٤٣).

(٩) ابن الطقطقي، الفخرى في الآداب السلطانية (ص١٣٦).

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٠٣).

(١١) ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٣٣/٢١٥).

أصبح الفلتان الأمني واضحاً كالشمس، فقد قرر عبد الله بن عمر قتاله، وكان له ما أراد، حيث استطاع الانتصار على ابن معاوية [١]، ولكنه سمح لهم بالذهاب حيث شاءوا حتى يعود الاستقرار والأمن من جديد فسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن، فأتاه قوم من أهل الكوفة، فخرج بهم فدخل على حلوان والجبال وهمدان وأصبهان والري وانضم إليه عبيد أهل الكوفة [٢].

لتبدأ المعارضة بقيادة ابن معاوية بتجميع أوراقها لمحاربة الدولة من جديد، فاجتمع الناس إليه فأخذهم بالبيعة فقالوا: علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم وكرهتم فبايعوه على ذلك ليعود محاولاً الثورة غير مبالي بالاستقرار الأمني أو غيره[٣]، فكتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ووضع أخاه الحسن على إصطخر[٤]، وأخاه يزيد على شيراز[٥]، وأخاه عليا على كرمان[٦]، وأخاه صالحا على قم[٧] كما ذهب إليه بنو هاشم جميعا منهم أبو العباس السّفاح، وأبو جعفر المنصور، وعيسى بن عليّ[٨].

وكان عامر بْن ضبارة[٩] قد خرج على عبد الله بْن معاوية ولكنه لم يقاتله بل ذهب إلى جيرفت[١٠] من كرمان ، ولكن ابن ضبارة عاد ليقاتله فاستطاع هزيمته وأسر من أصحابه عدداً كبيراً

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢١٢/١٣).

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٧/٥).

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين (ص١٥٧).

(٤) إصطخر، مدينة بأرض فارس (القزويني، أثار البلاد (ص١٤٧).

(٥) شِيرازُ، بلد عظيم وهو قصبة بلاد فارس، شبهت بجوف الأسد لأنّه لا يحمل منها شيء إلى جهة من الجهات ويحمل إليها ولذلك سمّيت شيراز، (الحموي، معجم البلدان (ج٣٨٠/٣).

(٦) إقليم كرمان، هذا إقليم يشبه فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لانه تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحرّ والجوز والنخل وكثرت به التمور (المقدسي، أحسن التقاسيم (ص٤٥٩).

(٧) قمّ، إن الذي بنى مدينة قم، قمسار بن لهراسف، وروى أبو موسى الأشعري قال: سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن أسلم المدن وخير المواضع عند نزول الفتنة وإظهار السيف فقال: أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان ووقعت الحرب بين جرجان وطبرستان، فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم. (ابن الفقية، البلدان (ص٥٣١).

(٨) الأصفهاني، الأغاني (ج٤٣١/١٢).

(٩) عامر بن ضبارة أبو الهيذام الغطفاني ثم المري من أهل حوران وجهه ابن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (ت١٣١هـ/٧٤٩م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٤٣٠/٢٥).

(١٠) مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان إلا أن حرّها شديد (الحموي، معجم البلدان (ج١٩٨/٢).

فكان منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس[١]، فهرب عبد الله ابن معاوية إلى خراسان فحبسه أبو مسلم [٢] ومات سنة(١٣١ هـ ٧٨٤ م) [٣].

لم تتوقف المعارضة عن تدمير الأمن في الدولة، فحين استقامت الشام للخليفة مروان بن محمد قام بتعيين النضر بن سعيد بن عمرو الحرشي على العراق[٤]، فقال أصحابه من المضرية الشاميين: إن المعارضة اليمانية لن تسمح لك بالوصول إلى الولاية فلا طاقة لنا بمن مع ابن عمر من اليمانية إلا أن يأتيك مدد من قبل مروان[٥]، ليصبح الناس فرقتين: أهل اليمن مع ابن عمر، ومضر كلها من أهل العراق وأهل الشام مع النضر بن سعيد [٦]، لتشهد العراق انهياراً أمنياً جديداً مع اندلاع الحرب بين عبد الله بن عمر، والنضر الحرشي[٧] والتي هدف من خلالها ابن النضر الحصول على ولاية العراق [٨].

في هذا الوقت العصيب التي تشهده الدولة والخاص بتردي الأوضاع الأمنية أقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك في سنة (١٢٧ هـ – ٧٤٥ م) فأرسل ابن عمر إلى النضر ليقول له إنه لا يريد غيري وغيرك فهلم نجتمع عليه لنقاتله فوافق على ذلك [٩]، ولكن الضحاك استطاع هزيمة ابن عمر والحصول على الكوفة [١٠] وسوادها[١١]، ليهرب بعد ذلك إلى واسط بعد توالي الهزائم، ولكن منصور منصور بن جمهور رأى رأياً أخر وهو إنهاء استقرار بلاد الشام، وتدمير أمنها، والتخلص من

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢٣٢/١٣).

(٢) خرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده، وجعل عليه عينا يرفع إليه أخباره، فرفع إليه أنه يقول: ليس في الأرض أحمق منكم يأهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه، واللّه ما رضيت الملائكة الكرام من اللّه تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام(الأصفهاني، الأغاني (ج٤٣٢/١٢).

(٣) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء (ص٢٥٩).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج١١/٥).

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٢٧/٨).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٢٩/٨).

(٧) النضر بن سعيد بن عمرو الحرشي (البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٢٧/٨).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣٢١/٧).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣١٨/٧).

(١٠) الدينوري، المعارف (ص٤١٢).

(١١) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٢٣٢/٨).

الضحاك ومروان في ذلك الوقت من خلال قيام ابن عمر بتأمينهم وإعطاءهم ما يريدون ليكونوا حاجزاً بينه وبين مروان وتدور الحرب بينهم فإن انتصر الضحاك أصبح ابن عمر في مأمن وإن انتصر مروان استطاع ابن عمر قتاله [١]، فأرسل ابن عمر إلى الضحاك ليخبره أنه على استعداد لمبايعته إن انتصر على مروان بن محمد فوافق الضحاك على ذلك حيث سار إلى مروان لقتاله [٢]، ، فالتقيا بكفرتوثا عام(١٢٨ هـ – ٧٤٦م) تمكن جيش مروان من قتل الضحاك الخارجي واضعاً حداً للفوضى الأمنية التي كان الضحاك وغيره من المعارضة يسعوا إلى نشرها [٣].

٣ – دور المعارضة في زعزعة الأمن في خراسان

استطاعت المعارضة إيصال المنطقة إلى الفوضى الأمنية بعد الإيقاع بين المضرية، واليمانية في بلخ[٤]؛ عندما أراد مسلم بن سعيد[٥] غزو الترك فتباطأ عنه بعض الناس مما اضطره إلى إرجاع نصر بن سيار[٦] إلى بلخ [٧]، فاشتد نصر عليهم، مما دفع عمرو بن مسلم إلى منع نصر من دخول بلخ ، فأعلنت مضر مساندتها نصر بن سيار، فيما ساندت ربيعة والأزد عمرو بن مسلم لتدخل المنطقة في فوضى أمنية [٨].

بالرغم من وصول الأطراف إلى صلح ينهي الفوضى الأمنية، إلا أن البختري وعمرو بن مسلم نقضوا الصلح [٩]، فكانت انتكاسة لنصر وأنصاره، حيث استطاعت المعارضة تحقيق النصر في بداية الأمر، إلا أن الأمور تحولت بعد أن قتل من ربيعة عدد منهم، فقالوا نصر بن سيار وجماعته هم إخوانا لنا ليقفوا إلى جانب نصر لتهزم الأزد وعمرو بن مسلم [١٠].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/١٣).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢١٩).

(٣) الدينوري، المعارف (ص٤١٢).

(٤) بلخ، مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون. (القزويني: أثار البلاد (ص٣٣١).

(٥) مسلم بن سعيد بن أسلم (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/١٠٣).

(٦) نصر بن سيار بن رافع من بني جندع بن ليث بن كنانة وهم راهط عبيد بن عمير بن قتادة الليثي (ت١٣١هـ/٧٤٨م)(الدينوري، المعارف (ص٤٠٩).

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٧٢).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٠).

(٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٠٧).

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٣٧٢).

قرر الخليفة هشام بن عبد الملك إعطاء ولاية خراسان لنصر بن سيار بعد أن استشار أصحابه في ذلك الأمر لقدرته على ضبط الأمن [١]، ولكن ما لبثت إلا أن دخلت خراسان بفوضى أمنية نتيجة الصراع بين المضرية واليمنية [٢]، لأن الكرماني أبرز المعارضين قال لجماعة من الناس إن الفتنة قد وقعت بوصول نصر بن سيار إلى ولاية خراسان، فما كان من الناس إلا أن طالبوه بالسعي إلى ولاية خراسان [٣]، وخاصة أن الكرماني كان سيداً بأرض خراسان، [٤]، كما أساء نصر إلى ابن جمهور حينما قال : قد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب، فغضب الكرماني لابن جمهور، لتظهر بوادر انفلات أمني خطير بالمنطقة [٥].

كان لقدوم الحارث بن سريج[٦] على نصر أمراً مزعجاً له فأراد أن يقنعه بالعودة إلى أرض الترك، ولكن الحارث كان هدفه الحصول على الأمان من يزيد بن الوليد، فكان له ما أراد كما أنه حصل على الأمان من نصر ومن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي الكوفة [٧].

وعندما توجه الحارث إلى مرو استقبله نصر وأكرمه وأعطاه (٥٠) درهما في كل يوم، وأفرج عن أهله كمحمد بن الحارث، والألوف بنت الحارث، وأم بكر[٨]، إلا أن الحارث كان يطمع إلى أكثر من ذلك، فقد طلب من نصر أن يعزل بعض العمال الذين لا يريد أن يراهم الحارث في مناطقهم وتعيين آخرين يتوافقون مع أهوائه، ففعل نصر؛ لعل ذلك يقنعه بالحفاظ على الأمن وعدم ضربه بأي شكل من الأشكال[٩]

رفض الحارث خلافة مروان بن محمد وتولي ابن هبيرة أمر العراق ليمتنع الحارث من قبولها محرضاً على مروان لتكون المنطقة على موعد من عدم الاستقرار الأمني مما دفع جماعة

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٥/١٧٧).
(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/٢٦٣).
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٢٨٧).
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال (ص٣٥١).
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٩٦).
(٦) الحارث بن سريج التميمي الذي توثب على عامل خراسان نصر بن سيار (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٣٨٩).
(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٩٧).
(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٠٩).
(٩) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/١١١).

من رؤوس الأجناد والأمراء، إلى الوقوف في وجهه وتحذيره من ذلك ، فأبى مطالباً من نصر بن سيار إلى الوقوف بجانبه فامتنع نصر ليستمر في أفعاله المزعزعة للاستقرار [١]، ليلجأ الحارث بن سريج إلى الكرماني وإلى الأزد مطالباً إياهم بقتال نصر بن سيار فقاتلوه حتى هزموه [٢].

لكن الحارث ندم على اتباع الكرماني بعد أن سيطر على مرو، لقيام الكرماني بنهب الأموال فقال له : إنما كنا نقاتل معك طلبا للعدل والاستقرار لا للفلتان الأمني وللعصبية القبلية[٣]، وقال: ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية [٤] ، وخرج المضرية أصحاب الحارث من عسكر الكرماني ، فلم يبق مع الكرماني مضري إلا القليل منهم [٥]، فطالب الحارث تميم وشامهم أن يقفوا إلى جواره فوافقوا على طلبه قالوا نحن معك فمال إليهم لتجتمع مضر مع الحارث وتجتمع اليمن وربيعة مع الكرماني في تدهور أمني واضح للمنطقة [٦]

فاقتتلوا هم والكرمانى، فقتل الحارث وأخواه وبشر بن جرموز، وعدّة من فرسان تميم، ليقوم الكرماني بهدم دور المضرية بعد سيطرته على مرو، وخاصة أن الدولة قد فقدت السيطرة الأمنية على تلك المنطقة التي أصبحت مسرحاً لعبث المعارضة [٧]، ثم تحالف الكرماني مع شيبان الصغير على قتال نصر بن سيار و مروان بن محمد [٨].

إلا أن شيبان والكرماني، قد تحالفوا مع نصر بن سيار ضد أبو مسلم الخراساني؛ لأن أبو مسلم لن يتركهم وشأنهم [٩]، فلم يرق الأمر لأبو مسلم فعمل على الإيقاع بينهم من خلال إرسال رسالة إلى الكرماني ينصحه بترك نصر قاتل أباه فوقع الكرماني في فخ أبو مسلم لينقض الصلح مع نصر بن سيار معلناً إنهاء الاستقرار الأمني في المنطقة [١٠]، مما دفع نصر إلى مراسلة أبو

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢١٦/١٣).
(٢) خليفة، تاريخ خليفة (ص٣٨٣).
(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١٤٥/٣).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣٤١/٧).
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٢٠/٥).
(٦) خليفة، تاريخ خليفة (ص٣٨٣).
(٧) الدينوري، نهاية الأرب (ج٥٢٨/٢١).
(٨)البلاذري، أنساب الأشراف(ج٢٨١/٩).
(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٣٦٥/٧).
(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤٢/٥).

مسلم ليعلمه بموافقته على اتباعه ولكن أبو مسلم رفض ذلك العرض لأن أنصار أبو مسلم أخبروه أن نصر لازال موالياً لمروان بن محمد فيسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فاختار أبو مسلم صحبه الكرماني [١]، واجتمعا وقاتلا نصر بن سيار فقوي جيش أبي مسلم الخراساني وتقهقر نصر بن سيار لتنتهي السيطرة الأمنية للدولة على مرو لصالح أبو مسلم الخراساني[٢].

هرب نصر بن سيار ليبقى شيبان الحروري في مواجهة أبو مسلم فبعث إليه أبو مسلم رسلاً، فحبسهم شيبان فأرسل أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث يأمره أن يركب إلى شيبان فيقاتله، فسار إليه، فاقتتلا، فهزمه بسام وقتله، واتبع أصحابه يقتلهم ويأسرهم، ثم قام أبو مسلم بقتل عليا، وعثمان ابني الكرماني [٣].

حاول نصر استعادة السيطرة الأمنية على المنطقة من خلال الاستنجاد بمروان بن محمد لكن دون فائدة ليقول نصر إن مروان لن يستطيع فعل شيء، ليرسل إلى يزيد بْن عمر[٤] محاولاً الاستنجاد به [٥].

علم نصر بن سيار أن الأمر قد انتهى ولن يستطيع فعل شيء لأبو مسلم الخرساني، فهرب إلى نيسابور[٦] فقام أبو مسلم الخراساني بضرب أعناق قواد ونقباء نصر، فدخل رعب عظيم في نفوس الناس، وعظم أبو مسلم في نفوسهم، وانكسرت مضر فهرب نصر بن سيار إلى ساوة [٧] فمات بها[٨]

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٥٢).

(٢) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٣١٠).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٣٥).

(٤) ابن هبيرة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، أمير العراقيين (ت١٣٢هـ/٧٥٠م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٦/٢٠٧)

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٦٩).

(٦) نيسابور، مدينة من مدن خراسان (القزويني، أثار البلاد (ص٤٧٣)

(٧) سَاوَهْ، مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط (الحموي، معجم البلدان (ج٣/١٧٩)

(٨) المقدسي، البدء والتاريخ (ج٦/٦٤).

الفصل الرابع:

انعكاس الصراع بين السلطة و المعارضة على الأوضاع المالية في الدولة .

المبحث الأول : الحقوق المالية لرعايا الدولة.

أولاً : مصادر دخل الدولة :

تعددت مصادر دخل الدولة التي اعتمدت عليها في تسير أمورها وتدبير شؤونها، لتكون لها سنداً في مواجهة كافة التحديات التي يمكن أن تتعرض لها، فمن تلك المصادر :

١ – الزكاة :

تعتبر الزكاة من المكونات المالية المهمة في الدولة، والتي اعتمدت عليها بشكل كبير لكونها ثابتة ولا تتوقف، وقد التزم الخلفاء من بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– بجمع الزكاة ، ويتضح ذلك من قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه: "والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه[١]".

وقد عانت الدولة الأموية من عدم التزام بعض الرعية بدفع الزكاة، حتى أن بعضهم قد أراد أن يحصل على شرعية تبيح له عدم دفع الزكاة؛ من خلال مجيئهم إلى ابن عمر رضى الله عنهما يشكون اليه صنيع الحكام والولاة، ويستفسرون عن جواز دفع الزكاة لهم من عدمه، ولكن ابن عمر، وأصحابه أكدوا لهم على ضرورة دفعها دون تأخير [٢]، وأخبر أنس بن سرين أن رجلاً جاء إلى ابن ابن عمر ليسأله عن جواز دفع الزكاة لزياد بن أبيه [٣].

وقد جاء رجل إلى أبي هريرة رضى الله عنه يقول له أن جباة الزكاة يأتون إلينا لجمعها فهل يجوز لنا إخفائها عنهم فرفض أبو هريرة هذا الفعل فعاد الرجل مجدداً يقول : إنهم لا يضعونها مواضعها ، فقال أبو هريرة : هم أهلها [٤].

كما عانت الدولة في بعض الفترات من عدم حصولها على القدر الكافي من الزكاة ، وخاصة زكاة الفطر ؛ لعدم التزام البعض بدفعها، إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز [٥]،

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص٣٦).

(٢) أبو عبيدة، الأموال (ص٦٧٩).

(٣) أبو عبيدة، الأموال (ص٦٨٠).

(٤) ابن زنجويه، الأموال (ج٣/٨٩١).

(٥) ابن الجوزي، مناقب عمر بن عبد العزيز (ص١٠٥).

التي انتعشت الزكاة في عهده، حتى أنه عندما أرسل يحيى بن سعيد إلى إفريقية لدفع الزكاة إلى أهلها، لم يجد بها فقراء ليعطيهم الزكاة، فاشترى بها عبيداً ليعتقهم [١]

٢ - الجزية :

فرضت الجزية على أهل الذمة من اليهود والنصارى، ونحوهم كالسامرة والفرنج [٢]، وعلى المجوس أيضاً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : سنوا بهم سنة أهل الكتاب[٣]، ولكنها تسقط عن النساء والصبيان[٤].

والجزية هي لحماية أهل الذمة من أي اعتداء، مؤكداً على ذلك علي بن أبي طالب رضى الله عنه الذي قال أن الجزية تدفع لتكون أموال ودماء أهل الذمة كأموال ودماء المسلمين[٥]؛ لأنها بديل للإسلام، اشترطها القادة الفاتحون على ملوك البلاد، كما حصل مع قتيبة بن مسلم عندما حاصر الصين، حيث اشترط على ملكها دفع الجزية، أو الدخول في الإسلام [٦].

وقد اختلفت طرق تحصيل الجزية من منطقة لأخرى زمن الدولة الأموية ، فمنها النقدية؛ كما حصل مع أتراك أهل سمرقند[٧] عندما وافقوا على دفع الجزية لقتيبة بن مسلم ، والتي قدرت (٢مليون) ومائة ألف يحملونها إليه كل عام [٨] ، ومنها العينية؛ كما حصل مع أهل اللكز [٩] عندما عندما وافقوا على مصالحة مروان بن محمد عَلَى (٢٠) ألف مدى[١٠] ، تحمل إِلَى الإهراء[١١] [١٢]،

---

(١) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص٦٥).
(٢) ابن قدامة، المغني (ج٩/٢١٢).
(٣) مالك، الموطأ (٢٧٨).
(٤) ابن قدامة، المغني (ج٩/٣٣٥).
(٥) ابن قدامة، المغني (ج٩/٣٦٢).
(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٥٥٧).
(٧) سمرقند، مدينة في منطقة ما وراء النهر(الحموي، معجم البلدان (ج٣/٢٤٦).
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٤٤١).
(٩) اللكز، منطقة في ارمينيا (ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة (٣٢٤).
(١٠) المدي، مكيال لأهل الشام يقال له الجريب، يسع خمسة وأربعين رطلا(ابن منظور، لسان العرب (ج١٥/٢٧٤).
(١١)الهري، بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان، والجمع أهراء(ابن منظور، لسان العرب(ج١٥/٣٦١).
(١٢) البلاذري، فتوح البلدان (ص٢٠٧).

ومنها المشتركة كما حصل مع أهل جرجان[١] [٢] حيث وافقوا على مصالحة يزيد بن المهلب على على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة، ألف دينار ومائتي ألف ثوب[٣].

٣ - الخراج :

وهي الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي التي تزرع حبوباً، ونخيلاً، وفاكهة، يدفعها المزارع لصاحب الأرض الإقطاعية، ليؤديها بدوره إلى خزانة الدولة بعد استقطاع مختلف المصروفات لكي تستطيع الدولة القيام بواجبها اتجاه الرعية [٤].

وقد بلغت قيمة الخراج زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان في العراق وما يتبعه من أرض فارس (٦٥٥ مليون درهم)، فيما كان خراج السواد (١٢٠ مليون درهم) ، وخراج فارس (٧٠ مليون درهم) ، وخراج الأهواز وما يضاف إليها (٤٠ مليون درهم) ، وخراج اليمامة[٥] والبحرين[٦] (١٥ مليون درهم) ، وخراج كور دجلة (١٠ ملايين درهم)، وخراج نهاوند[٧] و الدينور[٨]، وهمذان[٩]، وما يضاف إلى ذلك من أرض الجبل (٤٠ مليون درهم)[١٠].

---

(١) جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان. بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، (القزويني، آثار البلاد، (ص٣٤٨).

(٢) القزويني، أثار البلاد (ص٣٤٨).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٦٣٤).

(٤) أبو يوسف، الخراج (ص٣).

(٥) اليمامة، ناحية بين الحجاز واليمن، أحسن بلاد الله وأكثرها خيراً ونخلاً وشجراً. (القزويني، آثار البلاد (ص١٣١).

(٦) البحرين، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبة هجر، وقيل: هجر قصبة البحرين وقد عدّها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة(الحموي، معجم البلدان (ج١/٣٤٧).

(٧) نهاوند، مدينة بقرب همذان (القزويني، أثار البلاد (ص٤٧١)، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها إنها من بناء نوح، عليه السّلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند ،(الحموي، معجم البلدان (ج٥/٣١٣).

(٨) دِينَوَرُ، مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين(الحموي، معجم البلدان (ج٢/٥٤٥).

(٩) همذان، مدينة مشهورة من مدن الجبال. قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام ذكر علماء علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال. (القزويني، أثار البلاد (ص٤٣٨).

(١٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/١٤٣).

وأما عن طريقة فرضه؛ فكان السواد في أول أيام الفرس جاريا على المقاسمة، إلى أن تم مسحه ووضع الخراج عليه ، وعندما جاء الإسلام أقره عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– على المساحة، والخراج، فبلغ ارتفاعه في أيامه ١٢٠ مليون درهم ، وجباه عبيد الله بن زياد ١٣٥ مليون درهم، وجباه الحجاج ١١٨ مليون درهم، وجباه عمر بن عبد العزيز ١٢٠ مليون درهم، وكان ابن هبيرة يجبيه ١٠٠ مليون درهم [١].

فيما بلغ خراج الدولة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان في الأردن ١٨٠ ألف دينار، وفي فلسطين ٤٥٠ ألف دينار، وفي دمشق ٤٠٠ ألف دينار، وحمص مع قنسرين ٨٠٠ ألف دينار[٢]، وبلغ الخراج من سواد الكوفة زمن الحجاج ٦٠ مليون، ثم أصبحت زمن عمر بن عبد العزيز ١٢٤ ألف مثقال [٣] [٤].

٤ – العشور:

فرضت العشور على التجارة التي تبلغ قيمتها (٢٠٠) درهم فأكثر حيث كان يؤخذ منه العشر، وإن كانت قيمة أقل من مائتي درهم لم يؤخذ منه شيء، وكذلك إذا بلغت القيمة (٢٠) مثقال أخذ منها العشر؛ وإلا فلا يؤخذ منه شيئاً [٥]، وقد فرق بين المسلم وغير المسلم، فكان يؤخذ من المسلم ربع العشر ومن الذمي نصف العشر [٦].

٥ – مصادر أخرى :

كان للدولة بعض الإيرادات غير الدورية مثل: خمس الغنائم: وهي ما أخذه بالقتال، والفيء: وهي ما أخذ صلحاً [٧]، كما حصل في بلاد السند عندما قدرت غنائم الدولة في عهد الحجاج بحوالي ١٢٠ مليون درهم [٨]، وغنائمهم في بيكند[٩] كان صنم تم صهره فخرج منه ١٥٠

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص٢٦١).

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج١٤٤/٢).

(٣) كان وزن العَشر دراهم في الجاهلية يساوي سبعة مثاقيل والمثقال اثنان وعشرون قيراطا إلا كسراً (البلاذري، فتوح البلدان (ص٤٤٨).

(٤) العسكري، الأوائل (١٦٨).

(٥) أبو يوسف، الخراج (ص١٤٦، ١٤٨).

(٦) السرخسي، المبسوط (ج١٩٩/٢).

(٧) ابن أدم، الخراج (ص٥٨).

(٨) البلاذري، فتوح البلدان (ص٤٢٣).

(٩) بلدة بين بخارى وجيحون (الحموي، معجم البلدان (ج٥٣٣/١).

ألف دينار من الذهب، غير الأموال الكثيرة، والجواهر النفيسة [١]، بالإضافة إلى الشيء الكثير من من آنية الذهب والفضة [٢].

كذلك كانت هناك أموالاً تحصل عليها الدولة من الولاة؛ وذلك عندما طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز من يزيد بن المهلب إعادة الأموال التي بحوزته [٣]، أو حتى من بعض الهدايا، كما فعل معاوية بن أبي سفيان عندما أرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة يطالبه بإحضار هدايا له، فأحضر هدايا قدرت بعشرة ملايين [٤]، وإحضار هدايا ثمينة إلى أسد بن عبد الله القسري [٥].

ثانياً : دور المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية للحقوق المالية.

١ – السيطرة على أموال الدولة :

كان الخوارج منذ البداية يحرضون على الدولة الأموية، ولذلك ليس بغريب أن يقوم نافع بن الأزرق بالسيطرة على الأهواز، ويطرد العمال منها للسيطرة على الأموال لصرفها على نفقاته الخاصة دون أن يعطي للدولة شيئا [٦].

فيما خرج الخريت بن راشد الناجي[٧] في جماعة من أصحابه ليهاجموا الكوفة، بهدف القتل والتدمير، وسرقة الأموال؛ فكانوا لا يمرون ببلد إلا نهبوا بيت ماله[٨]، وما أن علم سكان الدولة بخطر المعارضة على الحياة المالية، إلا ورفضوا وجودهم وحاولوا التخلص منهم وبالأخص من الخوارج؛ لذلك أخبروا عروة بن المغيرة[٩] أن شبيبا يريد أن يدخل الكوفة، آملين في منعه من

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٤٠٨).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٤٣١).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٦/٥٥٧).

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/١٢٦).

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧ /١٣٩).

(٦) المبرد، الكامل (ج٣/٢٠٦)

(٧) الخريت بن راشد الناجي، وكان الخريت على مضر يوم الجمل مع طلحة والزبير، وكان عبد الله بن عامر قد استعمل الخريت بن راشد على كورة من كور فارس، ثم كان مع علي، فلما وقعت الحكومة فارق علياً إلى بلاد فارس مخالفاً(ت٣٩هـ/٦٦٠م) (ابن الأثير، أسد الغابة (ج١/٣٢٢).

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/٩٦).

(٩) عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي أبو يعفور الكوفي.(ابن حجر، تهذيب الكمال (ج٧/١٨٩).

ذلك لخطره عليهم وعلى أموالهم[١]، لعلمهم بما سيفعله الخوارج إن دخلوا مدنهم، فقد عُرف عنهم أنهم كانوا يسلبون أموال الناس كما فعلوا عندما سلبوا أموال أهل الكوفة بعدما أغاورا عليها، لينشروا الخراب، والفوضى في المناطق التي يصلون إليها [٢].

وكان من نتائج ذلك؛ انخفاض قيمة العملة ليصبح وزن الدرهم أربعة عشر قريطا من قراريط المثاقيل [٣]، حتى وصل الحال أن يستكثر بعض الخلفاء من المبالغ التي تنفق للإصلاحات للإصلاحات الاقتصادية، كما حدث أيام الوليد بن عبد الملك حين أرسل له الحجاج يعلمه أنه يريد ثلاثة مليون درهم ليصلح البثوق التي انفجرت، مما دفع الخليفة إلى استكثار المبلغ فقال له مسلمة بْن عَبْد الملك: أنا أنفق عليها [٤].

٢ – زيادة نفقات الدولة :

أ – نفقات تأليف القلوب:

استخدمت الدولة الأموية الأموال في سبيل تأليف القلوب، من خلال موافقة الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه على طلب زياد بن أبيه الذي أراد مصالحته على (٢) مليون درهم، فصالحه حتى تتجنب الدولة فتنة قد تكون أضرارها ما لا يحمد عقباه [٥]، كما وأرسل ستمائة دينار إلى جابر بن عبد الله[٦] ليرضيه بعدما رفض السماح له بالدخول عليه، حتى لا يجعل ذلك طريقاً إلى عصياناً جديداً[٧] ، وبعث إلى مالك بن هبيرة[٨] مائة ألف درهم بعد أن رفض شفاعته في حجر حجر بن عدي ليبين له خطر حجر على الدولة، ولخشيته أن يعود حجر لسالف عهده، ومن ثم

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٢٤٠).

(٢) المبرد، الكامل (ج٣/٢٤٣).

(٣) البلاذري، فتوح البلدان (ص٤٤٨).

(٤) البلاذري، فتوح البلدان (ص٢٨٨).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٠١).

(٦) جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة.(ت٧٨هـ/٩٦٧م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٣/١٨٩).

(٧) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/١١٥).

(٨) مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن الحصيب بن مالك بن الحارث بن بكير بن ثعلبة بن عصية بن السكون السكوني ويقال الكندي المكنى أبا سعيد عداده في أهل مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج١٠/٢٤).

يكون ذلك بلاءً أكثر فأخذها وطابت نفسه [١].

اهتم أيضاً بأمر الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، فقد وافق على مطالبه عندما اشترط عليه أخذ ما في بيت المال وكان سبعة ملايين درهم، وأن يحمل إليه خراج فسا [٢] ودارابجرد[٣] من أرض فارس كل عام إلى المدينة، بالإضافة إلى إعطاءه في كل سنة مليون درهم[٤]، كما وأخبره أنه سيعطيه جائزة كبيرة لم ينلها أحدً قبله، وعندما جاءه مع الحسين أعطاهما على الفور (٢٠٠) ألف، وقال لهما: أنه لم يعط أحداً مثل ما أخذا، فقال له الحسين: ولم تعط أحداً أفضل منا، وأمر لعبد الله ابن الزبير بمائة ألف [٥].

وعندما انقطع الحسن رضى الله عنه ذات مرة عن الذهاب إلى معاوية بن أبي سفيان ، وجاء وقت أخذ المال، فاحتاج إليها، فأراد أن يكتب إلى معاوية ليبعث بها إليه، ولكنه لم يفعل، فذكره معاوية وافتقده، وقال: ابعثوا إليه (٢٠٠) ألف، فلعل له ضرورة في تركه القدوم علينا فحملت إليه من غير سؤال [٦].

يلاحظ مدى اهتمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه بتأليف القلوب، فعندما توفي سعيد الأشدق جاء ابنه عمرو إلى معاوية، فسأله الخليفة عن ديون والده فقال: ثلاثمائة ألف درهم فقال معاوية: هي عَليّ، فقال ابنه: إنه أوصاني أن لا أقضي دينه إلا من ثمن أراضيه، فاشترى منه معاوية أراضي بمبلغ الدين[٧]، كما كان لعبد الله بن جعفر[٨] على معاوية –رضى الله عنه– في كل سنة مليون، مع قضاء حاجاته له [٩]، وقد قضى عن أم المؤمنين عائشة –رضى رضى الله عنها– ثمانية عشر ألف دينار كانت عليها، ولم يكتف بذلك بل بعث إليها بمائة ألف، و

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٣٣٦).
(٢) فسا، مدينة بفارس (الحموي، معجم البلدان (ج٤/٢٦١).
(٣) دارابجرد، ولاية فارسية (الحموي، معجم البلدان (ج٢/٤١٩).
(٤) أبي الفداء، المختصر (ج١/١٨٣)
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٤٤٤).
(٦) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/١٩٤).
(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٣٢٥).
(٨) عبد اللَّهِ بن جَعْفَر بن أَبي طالب (ت٨٠هـ/٧٠٠م)(المزي، تهذيب الكمال (ج١٤/٣٦٧).
(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/١١٤٤).

بطوق قيمته مائة ألف فقبلته [١]، وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر[٢] بمائة ألف درهم[٣]، وعندما طلب عبد الرحمن بن زياد[٤] الولاية قال له معاوية رضى الله عنه إن النعمان بن بشير بالكوفة؛ ولكن سأعطيك خراسان بالشراكة مع عبيد الله بن زياد لأن عمل خراسان يحتمل الشراكة [٥]، وأعطى المنذر بن الزبير[٦] مليون درهم [٧]، كما ووفى عن عبد الله بن جعفر من الديون مليون درهم [٨]، وعندما أراد إعطاء أبا جهم بن حذيفة[٩] مائة ألف، لم يرض بها، فلما ولي يزيد وفد عليه أعطاه (٥٠) ألفا، ولكنه كان يرى أنه يستحق أكثر من ذلك، وكان يردد أن يزيد لا يمكن أن يكون فيه من الخير شيء[١٠].

كما استخدم يزيد بن معاوية نفس السياسة التي اتبعها والده، فعندما جاءه وفداً من أهل المدينة مكون من عبد الله بن حنظلة[١١]، وعبد الله بن أبي عمرو[١٢] ، والمنذر بن الزبير، ورجالاً كثر من أشراف أهل المدينة، أكرمهَم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم، فأعطى عبد الله بن حنظلة مائة ألف درهم، وكان معه ثمانية بنين، فأعطى كل ولد مبلغ من المال [١٣]

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٤٤٣).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق شقيق أم المؤمنين عائشة(ت٥٥هـ/٦٧٥م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٢/٤٧١)

(٣) ابن كثير، البداية النهاية (ج١١/٣٣٠).

(٤) عبد الرحمن بن زياد قيل أنه أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه.(ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٦/١٧٦).

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/٢٢).

(٦) المنذر بن الزبير بن العوام. (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٥/٥٧).

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٧٢٥).

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/١٦٨).

(٩) أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي، المذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اذهبوا بهذه الخميصة، وائتوني بأنبجانية أبي جهم وكان ممن بنى البيت في الجاهلية. (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥٥٦).

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٧٣٧).

(١١) عبد الله بن حنظلة الغسيل بن أبي عامر الراهب عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، أبو عبد الرحمن الانصاري الاوسي المدني، من صغار الصحابة(ت٦٣هـ/٦٨٣م) (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٣/٣٢١).

(١٢) عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٦/١١٨).

(١٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٣/٤٤٩).

غير كسوتهم وحملانهم [١]، وأعطى المنذر ابن الزبير مائة ألف درهم، فلما قدموا المدينة بدأوا بشتم يزيد، وقالوا: إنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس[٢]، بالإضافة إلى إعطاء عبد الله بن جعفر مليونين في كل سنة، فمدحه عبد الله بن جعفر وقال له بأبي أنت وأمي [٣].

وفي عهد عبد الملك بن مروان أكرم ابن الحر[٤]، وأجلسه معه على السرير، وأعطاه مائة ألف درهم وأعطى أصحابه مالاً [٥]، كما ألقى إلى أصحاب عمرو بن سعيد[٦] خمسمائة صره، في في كل واحدة ألفا درهم، ليأخذوها حتى لا تكون مقتلة بين أنصار عمرو و جيش الخلافة الأموية بعد مقتل عمرو بن سعيد [٧]، وكتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أن يترك أموال يزيد بن المهلب[٨]، وأموال أهله ففعل الحجاج ما أَمره به الخليفة، حتى ترك لأبي عيينة بن المهلب مليون درهم[٩]، وكان هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري[١٠] بسبعة آلاف دينار [١١]،

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٦٢٤).

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٤٨٠).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٣٠١).

(٤) عبيد الله بن الحر ابن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف ابن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة ابن مالك أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ الجعفي الكوفي سمع عليا وحدث عن الحسين بن علي روى عنه سليمان بن يسار وعمرو بن حبيب ويقال جابر بن عمرو وقدم دمشق على معاوية وشهد معه صفين وكان عثمانيا وكان شجاعا(ت٦٨هـ/٦٨٧م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (٣٧/٤١٧).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٨٣).

(٦) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي: المعروف بالأشدق تابعي، وأبوه من صغار الصحابة، جاءت عنه رواية مرسلة، من طريق حفيده أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده(ت٧٠هـ/٦٩٠م) (العسقلاني، الإصابة (ج٥/٢٢٥).

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال (ص٢٨٦).

(٨) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي الأمير، أبو خالد الأزدي، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز بعدي بن أرطاة، وطلبه عمر، وسجنه(ت١٠٢هـ/٧٢٠م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٨/٦٤).

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٤٢٧).

(١٠) الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام.(ت١٢٤هـ/٧٤٢م) (الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٩/٣٩٤).

(١١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٣/١٧١).

وأقرض مروان بن الحكم علي بن الحسين مائة ألف درهم، ولم يأخذ منه ذلك المال [١].

يرى الباحث أن الدولة قد اضطرت إلى إنفاق أموال كثيرة كان يمكن لها أن تضعها في مواضع أكثر فائدة للمجتمع من بناء مساكن، أو مساجد، أو مؤسسات خيرية تقدم المأكل، والمشرب للمحتاجين، ليكون للمعارضة دوراً في تراجع الحقوق المالية لرعايا الدولة.

فقد كان من الممكن أن تصرف هذه الميزانيات لتطبيق الحق في التكافل والضمان الاجتماعي والحق في التعليم ولكن الواضح أن المعارضة دفعت الدولة إلى إنفاق أموالاً ضخمة كي تؤلف القلوب وتشتري الهدوء، وهذا لا يتعارض ما أورده المؤرخون من روايات تؤكد جهود الدولة الأموية في تطبيق حقوق الإنسان في شتى المجالات، ولكن المرجح أن لولا المعارضة ودورها لكان مستوى أداء الدولة الأموية في تطبيق حقوق الإنسان أفضل.

حتى الولاة اضطروا إلى استخدام نفس الأسلوب مع المعارضة، فقد أُرسل يزيد بن المهلب إلى من تبقى من جيش بن الأشعث يطلب منه الرحيل عن مناطق سلطانه؛ وإن كان المال هدفهم فسوف يرسل لهم المال [٢]، وعندما اعترض أنصار نصر بن سيار على قراره بزواج أحد أبناءه من من إحدى بنات الكرماني[٣] قال فأبعث إليه بمائة ألف درهم [٤]، وتابع الحجاج السياسة ذاتها مع مع المعارضة لتجنب خطرها فقد أعطى سعيد بن جبير مليون درهم، يفرقها كيف يشاء دون أن يراجعه في أمر تلك الأموال [٥].

واهتمت الخلافة الأموية بأهل الذمة اهتماماً واضحاً لتأليف قلوبهم ومنعهم من الثورة التي تضر بالأوضاع المالية للدولة، ومن ذلك سماحها ببناء بعض الكنائس، ككنيسة مرقص بالإسكندرية[٦]، كما أعطى الخليفة الوليد بن يزيد النصارى كنيسة مريم تعويضاً لهم عن أخذ الجزء الجزء الغربي من كنيسة يوحنا [٧].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج١١٤٤/٢).
(٢) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٣٧١/٦).
(٣) علي بن جديع بن علي الكرماني (الصفدي، الوافي بالوفيات (ج١٦٣/١٨).
(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤٩٥/٤).
(٥) العسكري، الأوائل (ص٣١٨).
(٦) المقريزي، الخطط (ج٤٠٨/٤).
(٧) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٤٠٤/١٢).

وحينما علم الخليفة هشام بن عبد الملك بأن أسامة التنوخي[١] صاحب الخراج على مصر يقوم بإيذاء النصارى بأعماله التي طالت هدم الكنائس، وكسر الصلبان، والأصنام، وإزالة التماثيل، كتب إليه ليمنعه من ذلك[٢].

كما أن الدولة كانت قد خصصت بعض الأموال لإعطائها كرواتب لأهل الذمة مقابل الوظائف الإدارية لهم، فقد استعمل الخليفة معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه– ابن أثال النصراني على خراج حمص، رغم عدم استخدام النصارى قبل ذلك مما دفع خالد بن عبد الرحمن[٣] إلى قتل ابن أثال، فحبسه معاوية رضى الله عنه، ثم أغرمه ديته[٤]، و كان على الديوان الديوان سرجون الرومي[٥] [٦]، وكان نصرانيا، كتب للخليفة معاوية، ولمن بعده إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان [٧]، وعندما أراد الخليفة سليمان بن عبد الملك حفر قناة لأهل الرملة والتي عرفت باسم بردة، ولى النفقة على بنائها كاتبا له من أهل الذمة هو البطريرك بن النكا[٨].

كما تمتع أهل الذمة بميزات خاصة مثل: استخدامهم كمستشارين للخلافة ومن ذلك استشارة يزيد بن معاوية لسرجون حينما علم بوصول البيعة من الأمصار عدا الحسين بن علي رضى الله عنهما [٩]، فأشار عليه بأن يعزل النعمان بن بشير عن الكوفة، وإعطاءها لعبيد الله بن زياد الأمر الذي دفع يزيد إلى عزل النعمان، وضمها إلى عبيد الله مع البصرة [١٠].

---

(١) أسامة بن زيد بن عدي أبو عيسى التنوخي(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٨/٨٣).

(٢) المقريزي، الخطط (ج٤/٤٠٩).

(٣) خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج٣/١٢٠).

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/١٣٢).

(٥) سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان. (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢٠/١٦١).

(٦) خليفة، تاريخ خليفة (ص٢٢٨).

(٧) العسكري، الأوائل (ص٢٥٦).

(٨) البلاذري، فتوح البلدان (ص١٤٥).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٣٥٦).

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١/٤٨١).

وعندما شكى أهل الذمة من قلة أعدادهم وعدم قدرتهم على دفع الجزية، قامت الدولة بوضع عنهم (٢٠٠) ثوب[١]، ورفض الخلفاء: كالخليفة عبد الملك بن مروان، والوليد، وسليمان إعطاء أراض أهل الذمة للمسلمين[٢].

وأعاد الخليفة عمر بن عبد العزيز الجزية على أهل قبرص إلى ما كانت عليه بعد أن تم زيادتها عليهم [٣]، وكتب إلى عدي بن أرطأة بأن يعطي من بيت مال المسلمين إلى الضعفاء من أهل الذمة [٤]، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بأن ينظر من كانت عليه جزية فضعف عن عن أرضه، ليسلفه ما يقوى به على عمل أرضه[٥]، وهذا يزيد بن الوليد يعطي وعداً على نفسه بألا بألا يضاعف الجزية على أهل الذمة؛ حتى لا يجبروا على الهجرة والرحيل إلى خارج بلادهم [٦].

ب – النفقات العسكرية :

تعددت الفتن والاضطراب في الدولة جراء سياسة المعارضة تجاه الدولة وبالتالي أدى ذلك إلى زيادة النفقات العسكرية، وزيادة أعداد الجند حتى وصل عدد المقاتلين زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤) آلاف جندي ممن سجلوا في الديوان [٧]، وفي البصرة زمن زياد بن أبيه وصل عدد عدد الجند إلى ثمانين ألفاً، وأما في الكوفة فكان يقدر عددهم بحوالي (٦٠) ألفاً [٨]، وعندما توفي توفي المغيرة جمعت العراق لزياد فأتى الكوفة فصعد المنبر ليعلن أمامهم أنه لم يرد القتال لذلك أتى بأهل بيته بدلاً من (٢٠٠٠) من شرطة البصرة [٩].

وكان يزيد بن معاوية قد زاد في النفقات العسكرية لمواجهة المعارضة؛ لذلك خصص للجند مبالغ مالية إضافية، لأن أهل المدينة كانوا قد وثبوا على عثمان بْن محمد[١٠] ومن بالمدينة من

---

(١) المقريزي، فتوح البلدان (ص٧٤).
(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١/٢٤٠).
(٣) المقريزي، الخطط (١٥٥).
(٤) أبو عبيدة، الأموال (ص٥٦).
(٥) ابن زنجويه، الأموال (ج٢/٥٦٥).
(٦) الدينوري، عيون الأخبار (ج٢/٢٧٠).
(٧) المقريزي، الخطط (ج١/١٧٦).
(٨) البلاذري، فتوح البلدان (٣٤٠– ٣٤١).
(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥/٢٣٤).
(١٠) عثمان بن محمد بن أبي سفيان (الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥٨٤).

بني أُمَيَّة ومواليهم بهدف خلع يزيد[1]، وعندما هزم جيش الحجاج بن يوسف الثقفي، أمام ابن الأشعث فقد انفق على جيشه (١٥٠) مليون درهم [2].

فمن الواضح أن المعارضة التي استخدمت السلاح ضد الخلافة الأموية وأشاعت الخوف والرعب في المدن والقرى والطرقات، هي من دفعت الدولة مضطرة لزيادة نفقاتها العسكرية، فقد ضاعفت الدولة أعداد الشرطة داخل المدن وضاعفت التحصين والتسليح والحراسة، كان من الممكن أن تنفق هذه الأموال والميزانيات والجهود لأغراض أخرى تطبق فيها حقوق الإنسان وتحترم إنسانية الإنسان في الدولة الأموية، ومن المرجح أن زيادة النفقات قد أثرت سلباً على الضرائب، فقد كانت الدولة مضطرة لزيادة الضرائب كي تستطيع الإيفاء بهذه المتطلبات.

(١) البلاذري، أنساب الإشراف (ج٥/٣٢٢).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٢/٣١٠).

المبحث الثاني: سقوط الدولة الأموية

عمدت الدولة إلى الحفاظ على العدل والمساواة بين الجميع، من خلال إصلاح ما أفسدته المعارضة، والعمل على تحقيق المساواة قدر المستطاع بين جميع طوائف المجتمع، ففي زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه– كان لا يغفل أمر الرعية، فيعمل على إعطاء الناس أعطياتهم [١]، كما أنه كان يسير في أسواق دمشق؛ ليطمئن عليها بنفسه، وليسأل عن أحوالها وأخبارها حتى يراقب ويتابع جميع الأعمال والأحداث التي قد تحدث في الدولة، والعمل على تعزيز العدل بين جميع فئات المجتمع، وإزاله الظلم عنهم [٢]، فعن سعد بن أبي وقاص – رضى الله عنه– قال: ما رأيت أحدا بعد عثمان بن عفان –رضى الله عنه– أقضى بحق من صاحب هذا الباب، يعني معاوية بن أبي سفيان [٣].

وفي زمن الخليفة عبد الملك بن مروان عمل على الإصلاح الإداري للبلاد، من خلال مسح الأراضي مسحاً جديداً يتوافق مع تطورات الدولة، بالإضافة إلى تسجيلها في سجلات جديدة بلغة الدولة اللغة العربية بدل من اللغات التي كانت تكتب بها[٤] وخاصة أن ديوان الشام كان يكتب بالرومية؛ لأنه كان من مماليك الروم، وكان ديوان العراق بالفارسية؛ وذلك لأنه كان من مماليك الفرس[٥]، وأمر بضبطها ضبطاً محكماً لا يستطيع معه أصحاب الأراضي التلاعب بمقدار الأراضي، ونوعها، أو بمقدار الخراج، أو العشر المطلوب عنها بهدف الحفاظ على الحقوق المالية لرعايا الدولة[٦].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ص١٤٤).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٤٣٨/١١).

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٢/٥٤٠).

(٤) نقلت الدواوين إلى العربية، والذي نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر، في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٧هـ ٧٠٥م) للهجرة، ونسخها بالعربية وصرف أنتتاش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص، والذي نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج(المقريزي، المواعظ والاعتبار (ج١٨٤/١).

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص٣٠٠).

(٦) جوزي، تاريخ الحركة الفكرية في الإسلام (ص٦٧).

كما سعى الخليفة عبد الملك إلى تغير نوع العملة المستخدمة إلى العربية، بعدما كانت الدنانير ترد رومية، والدراهم ترد كسروية، والخطير في الأمر أن الفرس عند فساد أمورهم فسدت نقودهم[١]

كان عبد الملك بن مروان قد رد أموالاً لثابت بن عبد الله بن الزبير بعد وفاة أبيه [٢]، كما سعى إلى منع بيع الأراضي الخراجية فعندما طلب الناس من عبد الملك بن مروان ومن الوليد وسليمان أخذ أرض القرى التي بأيدي أهل الذمة، رفضوا ذلك، ولكنهم أذنوا لهم في شري الأرضين من أهل الذمة على إدخال أثمانها بيت المال، وتقوية أهل الخراج به على خراج سنتهم[٣].

يتضح استمرار العدالة في الدولة الأموية من خلال الكتب التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عماله، لتتضح سياسته اتجاه الرعية، فقد أرسل كتاباً إلى عدي بن أرطاة[٤] يحثه فيها على العدل بين الرعية، والابتعاد عن الظلم الذي قد يضيع حقوقهم كرعايا للدولة[٥]، وكتب إلى إلى عبد الرحمن العامري[٦] ليحثه فيه على الإحسان، وتحقيق العدالة بين السكان [٧]، حتى أنه طلب من سليمان بن أبي السري بأن يعمل خانان [٨] للمسلمين[٩].

تابع الخليفة عمر بن عبد العزيز مساعيه في تحقيق العدالة بين رعايا الدولة، من خلال متابعته للولاة حيث طلب من رياح بن عبيدة[١٠] أن يسأل أهل العراق عن سيرة الولاة فيهم، ورضاهم عنهم ليقرر مصيرهم في البقاء من عدمه فأخبره، بحسن سيرتهم في العراق وثناء الناس

---

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص٢٣٧).
(٢) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٣٣٦/٥).
(٣) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٤٠/١).
(٤) عدى بن أرطأة الفزارى، والى البصرة ليزيد بن عبد الملك (المبرد، الكامل (ج١٧٧/١).
(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج١٨٣/٥).
(٦) عبد الرحمن بن نعيم العامري أمير خراسان (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢٢/٦٤).
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥٦٧/٦).
(٨) الخان الفندق التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن(ابن منظور، لسان العرب (ج٣١٣/١٠).
(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٥٦٧/٦).
(١٠) رياح بن عبيدة الباهلي مولاهم من أهل الحجاز كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ثم خرج إلى الشام فكان معه (ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٢٥٨/١٨).

عليهم؛ فقال : والله لو قلت غير ذلك لعزلتهم [١] .

كما عمل على إصلاح الأوضاع الاقتصادية من خلال الكتاب الذي أرسله إلى عدي بن أرطاة، ليقوم بمنع عماله بفارس من أخذ الثمار وبيعه بسعر مرتفع، وطالبه بضبط الأمن؛ لوجود طوائف من الأكراد[٢] يأخذون العشر من المارة في الطرق [٣].

وحرص على أموال الدولة كحرصه على أموال المواطنين، ويتضح حرصه على أموال المسلمين من خلال رفضه إعطاء ابنه من أموال المسلمين ليتزوج بها لأنه أعتبر أن ذلك حق لكل المسلمين وليس لفرد معين [٤]، بالرغم من أنه كان يستطيع أن يفعل ذلك دون رقيب أو حسيب ولكنه كان يرى في أموال المسلمين على أنها حق من حقوقهم التي يجب الحفاظ عليها، وكذلك عندما أرسل له عبد الحميد بن عبد الرحمن[٥] يخبره أن أهل السواد يريدوا أن يدفعوا الصدقة بدل من الخراج، فقال إن من يريد أن يدفع الخراج عن الأرض فليفعل، وإلا فليرددها إلى من يؤدي عنها الخراج من أهلها؛ لأنه كان يراها فيئا[٦].

وحث على إصلاح الأراضي الزراعية [٧]، معتبراً أن من يحيي أرضاً ميتة ببنيان أو حرث، ما لم تكن من أموال قوم ابتاعوها من أموالهم، أو أحيوا بعضا وتركوا بعضا، فلهم أجراً على ذلك، وعليه أن يجزيهم خير الجزاء على إحياءهم الذي أحيوا ببنيان أو حرث[٨].

---

(١) أبو يوسف، الخراج (ص١٣٢).

(٢) الكرد تنازع الناس فيهم، فمنهم من رأى أنّهم من ربيعة، ومنهم من رأى أنّهم من مضر من ولد كرد بن مرد بن بن صعصعة بن هوازن، انفردوا في قديم الزمان لوقائع كانت بينهم وبين غسّان وانضافوا إلى الجبال وجاوروا من هناك من الأعاجم فخالفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية، ومن الناس من ألحقهم بإماء سليمان بن داود(البكري، المسالك والممالك (ج١/٣٤٣).

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٨/١٩٤).

(٤) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١١٠).

(٥) عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب والي الكوفة (الدينوري، المعارف (ص٣٦٢).

(٦) أبو عبيدة، الأموال (ص١٢١).

(٧) أبو يوسف، الخراج (ص٩٩).

(٨) أبو عبيدة، الأموال (ج٢/٣٦٩).

حتى أنه شجع ولاته على تقديم القروض للمزارعين، وخاصة لمن يعجز عن تعمير أرضه لتعود الفائدة على الفلاح والدولة [١]، وأرسل إلى محمد السعدي[٢]عامله على اليمن[٣] ليطالبه بسداد بسداد ديون الغارمين[٤] وأبناء السبيل[٥] على ألا يعطيها لمن كان دينه في سرف وتبذير؛ حتى لا لا يبقى محتاج في الدولة [٦]، كما قامت الدولة بسداد ديون صالح بن عبد الرحمن [٧] [٨] ، وعملت على مساعدة من يحتاج من المال، ومن ذلك إعطائها للمهلب بن أبي صفرة ثلاثمائة الف [٩]، وأخذ الجراح بن عبد الله الحكمي[١٠] من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز (٢٠) ألفا من بيت المال معتبراً أنها عليه سلفا حتى يؤديها إلى الخليفة، وذلك سعياً من الخليفة عمر إلى إقامة العدل والمساواة بين الرعية [١١] .

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١٩/١١٧).

(٢) محمد بن عطية السعدي ويقال عنه محمد بن عروة السعدي(ت١٣٠هـ/٧٤٨م)(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٥٢/٣٩٣).

(٣) اليمن بلاد واسعة من عمان إلى نجران، تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها، تزرع في السنة أربع مرات، مرات، ويحصد كل زرع في ستين يوما، وتحمل أشجارهم في السنة مرتين(القزويني، أثار البلاد (ص٦٥).

(٤) الغارمين أصحاب الدين(السيوطي، الدر المنثور (ج٤/٢٢٥).

(٥) أبناء السبيل، فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يُعطى من الصدقة بقدر ما يقطع به تلك المسافة، سواء كان له في البلد المنتقل إليه مال أو لم يكن.(البغوي، معالم التنزيل (ج٤/٦٥).

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٨/١٩٩).

(٧) صالح بن عبد الرحمن الكاتب من أهل البصرة كان أبوه أبو صالح سُبي، وسبي معه من سجستان سنة ثلاثين ثلاثين من الهجرة، في خلافة عثمان على يدي الربيع بن زياد الحارثي أسرتهما امرأة من بني النزال أحد بني مرة بن عبيد، فأعتقهما، فتعلم صالح كتاب العربية والفارسية وكان فصيحاً جميلاً، يختلف إلى ديوان زياد وابن زياد ويجالس الأحنف والوجوه وكان حافظاً يحفظ ما يسمع، وصحب زاذان فرَوخ، كاتب الحجاج، فتعلم من وهو أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية، وبَذَلت كتّاب الفرس له ثلاث مئة ألف درهم على ألا يفعل فابى، وعامة من تخرَّج من كتاب أهل البصرة والكوفة فبصالح تخَرَّج.(ت١١٢هـ/٧٣٠م)(ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج١١/٣٢).

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٥٢٤).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٣٢٠).

(١٠) أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكمي، ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان، وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلا شجاعا، مهيبا طوالا، عابدا قارئا، كبير القدر.(الذهبي، سير أعلام النبلاء(ج٥/١٨٩).

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦/٥٦٠).

بالإضافة إلى ما سبق فإن في الدولة من كان يحاول الوقوف في وجهها؛ لمنعها من تطبيق الحقوق المالية لرعايا الدولة، فقد أساء بعض التجار للدولة الأموية من خلال أعمالهم التي قاموا بها كسياسة الاحتكار التي اتبعتها بعض الفئات من التجار[١].

كما حاول بعض التجار التهرب من العشارين[٢]، وإخفاء بعض بضائعهم حتى لا يدفعوا عليها أموال[٣]، وكان بعضهم يضع البضائع على الدواب، ثم يتركها تذهب حتى لا يتم اكتشافها من قبل العشارين [٤]، وهذا أبو كثير مولى أسلم، يطلب من عبد العزيز بن مروان أن توضع عنه العشور إذا دخل مصر بتجارته[٥]، بالإضافة إلى مخالفة البعض للشروط الموضوعة له من خلال تصرفهم به بطرق مختلفة [٦].

على الرغم من ذلك فقد حاولت الدولة المساواة في العطاء ، من خلال الكتب التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى ولاته، حيث كتب لهم بألا يعطوا أحد من العمال رزقا في العامة والخاصة[٧]، وكان زياد بن أبي سفيان يعتبر أن ملك السلطان في أربع، هي : العفاف عن المال، والقرب من المحسن، والشدة على المسيء، وصدق اللسان [٨]، وعليه أن يكون على علم بعماله وقومه [٩]، وهنا يرى الباحث أن الدولة الأموية قد حاولت جاهدة الحفاظ على الحقوق المالية لرعايا لرعايا الدولة، بالرغم من جود فئة من المعارضة كانت تسعى إلى عرقلة هذا الحق الذي حث عليه الإسلام.

ويُسجل للدولة الأموية العدل في مجال القضاء، وحماية حق المواطن في محاكمة عادلة، الذي لم يتأثر بالأحزاب، كما أن القضاء لم يكن متأثراً بالسياسة ولم تتأثر أحكام القضاة بميول الدولة الحاكمة، بل كان القضاة مطلقي التصرف، وكلمتهم نافذة حتى على الولاة، وعمال الخراج،

---

(١) الترمذي، السنن (ج٣/٥٥٩).
(٢) العشارين، هم أصحاب العشور (أبو يوسف: الخراج (ص١٤٦).
(٣) النويري، نهاية الأرب (ج١٢/١٢).
(٤) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (ج٢٩/٢٣٤).
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٨/٢٠٧).
(٦) الأصبهاني، حلية الأولياء (ج٣/١٧).
(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى (ج٥/٢٩٤).
(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/١٤٥).
(٩)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج٢/١٤٦).

والقاضي بعد أن يتولى منصبه يصبح نائباً عن الأمة وليس نائباً عن الخليفة، فلا يجوز للخليفة التدخل في عمل القاضي؛ لأن في تدخله انتهاكاً لاستقلال القضاء، كل ما في الأمر كان للخليفة أن يراقب حسن سير القضاء، بما يحقق العدالة بين الناس[١]، فكان أول من أفرد للظلامات يوما لقراءة شكاوي المتظلمين عبد الملك بن مروان، فكان إذا وقف منها على مشكل، أو احتاج فيها إلى حكم منفذ رده إلى قاضيه أبي إدريس الأودي، فنفذ فيه أحكامه لرهبة التجارب من الخليفة عبد الملك بن مروان في علمه ، ووقوفه على السبب، فكان أبو إدريس هو المباشر وعبد الملك هو الآمر [٢]، حتى أن الدولة كانت تهتم باختيار القضاة، لضمان تطبيقهم للعدل بين الناس من غير تحيز، لا تجوز فيه العصبية لأحد على حساب الأخر، بل يكون العدل هو أساس عمله حتى لو لم يتلقى راتباً كما حدث مع القاضي عبد الله بن خذامر[٣] الذي لم يقبض عن القضاء درهماً ولا ديناراً ديناراً [٤]، أو كما حدث مع خير بن نعيم الذي اعتزل القضاء؛ لأن رجلا من الجند قذف رجلا، فخاصمه إلى خير وثبت عليه شاهدا واحدا، فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجل شاهدا آخر، فأرسل أبو عون، فأخرج الجندي من الحبس، فاعتزل خير، وجلس في بيته وترك الحكم، فأرسل إليه أبو عون، فقال: لا، حتى ترد الجندي إلى مكانه[٥].

إلا أن الثورات الداخلية التي وقعت أواخر عهد الخلفاء الراشدين، ثم زمن الدولة الأموية كانت نعمة كبيرة وعظيمة على أوروبا، ونقمة عظيمة على الإسلام؛ لأنها عطلت الفتوح في أسيا الصغرى، والامتداد إلى إسبانيا ومنها إلى قلب أوروبا، وذلك لأن الدولة الأموية كانت في تلك الأثناء على جانب كبير من القوة والجرأة، والبسالة والحماسة الدينية، بحيث أن أحداً لم يكن بطوقه أن يقف في وجههم أو يؤخر زحفهم، وكانت الحالة في آسيا الصغرى وأواسط أوروبا مواتية للزحف الأموي، ولكن الثورات الداخلية منعت الخلافة من ذلك [٦]، وبالرغم من أن الدولة استطاعت أن تقضي على تلك الثورات المتلاحقة، إلا أن ذلك أدى إلى إضعافها، و سقوطها؛ لأنها كانت قد عمقت العصبية القبلية، وجعلتها تأخذ شكلاً حاداً بين القبائل العربية، والتي كان لها دوراً في ازدياد

---

(١) وشاح، حقوق الإنسان في الإسلام (ص٣٧٣).

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص١٣١).

(٣) عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن حذافة ويقال خذامر أبو مسعود الصنعاني، ولي قضاء مصر لعمر بن عبد العزيز وليزيد بن عبد الملك(ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج٣٣/٣٨٥).

(٤) الكندي، الولاة (ص٢٤٦).

(٥) الكندي، الولاة (ص٢٥٨).

(٦) عمر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية (ص٢٣٦).

كراهية الدولة وحكامها، لأن العصبية القبلية كثيراً ما كانت تأخذ شكلاً من أشكال الاقتتال الحربي؛ الذي ترتب عليه سقوط عدد كبير من القتلى بين الطرفين، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة في الرجال والأموال لتنشغل الدولة عن العناية بإدارة البلاد والمحافظة على الأمن والاستقرار، فتراخت قبضتها على الأقاليم، وتخبطت سياستها المالية ، لتزداد حالات التذمر وعدم الرضا في كثير من أقاليم الدولة الأموية منذ بداية القرن الثاني الهجري(١).

وقد حاولت الدولة الأموية إرضاء المعارضة من خلال تعين أناس ترضى عنها، وتقبل بولايتها، حتى لا يكون للمعارضة بعد ذلك حجة للخروج على الدولة الأموية، فقد حاول الخليفة هشام بن عبد الملك إعادة الهدوء لمناطق الدولة الإسلامية من خلال تعين رجل قد ترضى عنه القبائل العربية فاستشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه بأقوام، فاختار نصر بن سيار، فقيل له: ليست له بها عشيرة، فقال هشام: أنا عشيرته فولاه(٢)، وأعطيت ولاية العراق لعبد الله بن عمر في زمن يزيد بن الوليد (٣)، لأن تعينه قد يكون مرضى للمعارضة في العراق التي أحبت والده الخليفة عمر بن عبد العزيز (٤)، فيما حاول الخليفة مروان بن محمد إرضاء ثابت بن نعيم من خلال تعينه على فلسطين مستصلحا له بعد حبسه إياه بأرمينية (٥)، إلا أن ذلك لم يكن ليرضى المعارضة التي سعت بدورها إلى هدم أركان الدولة، ومنعها من تطبيق الحقوق الأساسية للإنسان.

كانت المعارضة لا تتوانى عن استخدام أي أسلوب في سبيل تحقيق أهدافها المتمثلة في إسقاط الدولة الأموية، ويبدوا أن ذلك نابعاً من نظرة المعارضة للدولة، تلك النظرة التي كانت تهدف إلى التخلص منها، لأن الدولة عندهم ما هي إلا دولة الجور والظلم، عليها ولاة هم أشبه بفراعنة مصر، وهذا ما أكده أبو موسى الذي رافق زياد أبو محمد مولى همدان حين قال لأسد بن عبد الله والي خراسان: فاقض ما أنت قاض فقال له: هل أصبحت فرعون في نظرك! فرد عليه: ما أنزلتك ولكن الله أنزلك(٦).

---

(١) عبد الشافي، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٤٤٦- ٤٤٧).
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/١٥٥).
(٣) خليفة، تاريخ خليفة (ص٣٨٢).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧ /٨٤).
(٥) البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/٢٣٣).
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٥٠).

كما استغلت المعارضة المشاعر الدينية لدى المواطنين من خلال استخدامهم لشعارات دينية تجذبهم إليها، ومن تلك الشعارات الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة الناس للانضمام إليها ضد الدولة الأموية للتأكيد على أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أولى بالأمر من الأسرة الأموية [١]، والتي اتضحت في خطاب دواد بن علي[٢] الذي أكد أن الخلفاء بني العباس سوف يحكمون بما أنزل الله وبسنه نبيه صلى الله عليه وسلم، في إشارة إلى أن الخلفاء الدولة الأموية لم يحكموا بما أنزل الله ولم يسيروا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما أنه أكد أن هذه الخلافة لن تخرج من البيت العباسي حتى تسلم إلى النبي عيسى بن مريم عليه السلام[٣]، والتأكيد على أن خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ليس خلفاء الدولة الأموية، بل هم على بن أبي طالب رضى الله عنه، وأبو العباس السفاح، لكسب التعاطف الشيعي مع الدولة العباسية والتي كانت متوقع منها أن ترفض هؤلاء الخلفاء لأنهم ليسوا من نسل الخليفة علي بن أبي طالب رضى الله عنه [٤].

وقول أبو العباس السفاح : "إن هذا الأمر قد اختاره الله لنا وجعلنا أهله وحصنه لندافع عنه بعد أن سيطر الجور والظلم من بنو حرب، ومروان، ورد علينا حقنا ليَمُن بنا على الذين استضعفوا في الأرض"[٥]، كما قال داود بن علي: "فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن، وخليفة الشيطان المتّبع لسلفه المفسدين في الأرض"[٦]، ولمّا قتل رجالهم، واستصفى أموالهم قال سديف[٧] مولى أبو أبو العباس:

" بني أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأوّل الماضي
يطبّب النفس أنّ النار تجمعكم عوّضتم من لظاها شرّ معتاض
منيتم لا أقال الله عثرتكم بليث غاب إلى الأعداء نهّاض" [٨].

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية (ص٢٠٠).
(٢) داود بن علي بن عبد الله بن عباس(ت١٣٣هـ/٧٥١م)(ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج١٨٧/٤).
(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٧٨/٦).
(٤) النويري، نهاية الأرب (ج٤٤/٢٢).
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام (ج٥٨٥/٣).
(٦) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج٣٢١/١).
(٧) سديف بن ميمون المكي (الذهبي، ميزان الاعتدال(ج١١٥/٢)
(٨) ابن الطقطقي، الفخري (ص١٤٩).

بالإضافة إلى استخدام أسلوب التحريض ضد الدولة، من خلال ذكر سيرة الخلفاء وظلمهم للعامة، التمادي معهم [١]، واتهامهم بالبعد عن النهج الإسلامي، حتى أنهم كانوا يضخمون الأخطاء اليسيرة، بل لا يمانعون من اختلاق الأخطاء وإطلاق الشائعات لخدمة أهدافهم ومشروعهم القائم على تفكيك أوصال الدولة الأموية[٢].

كما أن المعارضة قد استخدمت الشائعات ضد خلفاء الدولة الأموية لكي يكون لهم القدرة على جمع الأنصار، كما فَعلوا مع الخليفة الوليد بن يزيد، حين ادعوا أنه حين ولي لم يقلع عما كان عليه من الهوى والمجون، حتى نسبوا إليه كثير من الشنائع مثل رمية المصحف بالسهام [٣]، وشربه للخمر والفجور [٤] [٥].

فقد كانت المعارضة تنتهز الفرص لاستغلالها ضد الدولة، ومن ذلك استغلال الكتب التي كان يرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى ولاته لحثهم على العدل مع الرعية والرأفة بهم، للتشويه المتعمد لسياسة الدولة اتجاه الرعية، وللتأكيد على ظلمهم وتعديهم على ممتلكات الأمة ليكون ذلك حجة لهم للخروج على الدولة وإسقاطها كإرسال الخليفة كتاب إلى عبد الحميد يخبره بها عن حال أهل الكوفة وما أصابهم من بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنه خبيثة استنها عليهم عمال السوء

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل الملوك (ج٧/٥٠).

(٢) عبد الشافي، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٤٥٧).

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٣٢).

(٤) يشكك الباحث في تلك الروايات من خلال توفر روايات تناقض ذلك منها : قول المدائني: دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله: ممن أنت؟ فقال: من قريش، قال: من أيها؟ فوجم، فقال: قل وأنت آمن ولو أنّك مروان فقال: أنا ابن الغمر بن يزيد، فقال: رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقص، فإنه قتل خليفة مجمعا عليه، وقال شبيب بن شبية: كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد، فقال المهدي: كان زنديقاً، فقام أبو علاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين = إن الله، عز وجل، أعدل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقاً، لقد أخبرني من كان يشهده بمروءة في طهارته وصلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطايب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها، فهذا فعال من لا يؤمن بالله! فقال المهدي: بارك الله عليك يا أبا علاثة (ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٤/٤٨٦)، وقال تغري بردي : وذكر عنه بعض أهل التاريخ أموراً أستبعد وقوعها (تغري بردي،النجوم الزاهرة (ج١/٢٩٨)، وقال الذهبي: ولم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة (تاريخ الإسلام، (ج٣/٥٤٨)، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا: إنها من شناعات الأعداء الصقوها به(ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٣٢).

(٥) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٢٩٨).

لأنه لا قليل من الإثم[١]، فقد كانت سياسة التشويه أداه من أدوات المعارضة اتجاه الدولة من خلال استمراها بعد سقوط الدولة والتي بدأها زعماء الدولة العباسية حين قالوا أنهم لا يبغون من وراء ذلك الأمر الأموال والجاه والسلطان أنما تطبيق شرع الله الذي أضاعه خلفاء الدولة الأموية[٢].

وكان قحطبة بن شبيب [٣] [٤] يقول لأهل خراسان: يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم، وكانوا يُنصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم، فغلبوهم على بلادهم، وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد ونصروا المظلوم، ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لننتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة عليهم[٥].

ولم يكن اختيار خراسان اختياراَ عشوائياً، بل اختياراً محكماً؛ لأن خراسان بها الخير الكثير فهي من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيراً، وأهلها أحسن الناس صورة وأكملهم عقلاً وأقومهم طبعاً، وأكثرهم رغبة في الدين والعلم[٦]، كما أنها كانت بعيدة عن مركز الخلافة الأموية فأول حدودها مما يلي العراق[٧]، ولكن محمد بن علي أوضح لرجال الدعوة أهمية خراسان لأن الكوفة هم هم أتباع عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، البصرة فعثمانيّة وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية، وأما أهل الشام فلا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، وأما خراسان فلم تتقسّمه الأهواء ولم تتوزّعه النّحل ولم تشغله ديانة ولم يتقدّم فيها فساد[٨].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك (ج٦/٥٦٩)

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٦/٧٨).

(٣) أبو عبد الحميد قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أنهب بن سعد بن عمرو(ت١٣٢هـ/٧٥٠م)(السمعاني، الأنساب (ج٣/٤٩٨).

(٤) هو من النقباء اثنني عشر الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان (ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٤٣).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٤٩).

(٦) القزويني، أثار البلاد (ص٣٦١).

(٧) الحموي، ياقوت (ج٢/٣٥٠).

(٨) الدينوري، عيون الأخبار (ج١/٣٠٣).

فكان المخطط منذ البداية هو السيطرة على الحكم حتى لو استخدمت القوة العسكرية مع الدولة لذلك قال محمد بن علي لأنصاره لا تستخدموا السيف حتى تصل الأوامر[١]، فقد استغلت تلك المعارضة أخطاء الثورات السابقة وخاصة الثورات العلوية، ليدلل ذلك على شدة حرص المعارضة على إسقاط الدولة الأموية والتخلص من جميع أنصارها[٢]، حتى تتبع خلفاء الدولة العباسية بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فأخذوهم ولم يفلت منهم إلا رضيع، أو من هرب إلى الأندلس، فتم قتلهم بنهر أبي فطرس[٣]، وكان فيمن قتل: محمد بن عبد الملك بن مروان، والغمر بن يزيد بن عبد الملك، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك[٤]، كما قام أبو العباس بقتل سليمان بن هشام بعدما قال سديف شاعر أبى العباس ومولاه:

"لا يغرّنك ما ترى من رجال إنّ تحت الضّلوع داء دويّا

فضع السّيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويّا" [٥] .

ولكن الغريب أن المعارضة العباسية حتى بعد انتصارها ومضى السنوات على انتهاء الخلافة الأموية كانت لا تزال خائفة من الدولة الأموية فقد أمر المأمون مناديا فنادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير، أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]، حتى أنهم سعوا إلى التخلص من مكانة الدولة الأموية من خلال الحملات الشديدة التي تهدف إلى إثارة كراهية الناس ضدهم والبغض لهم، ومن ذلك ذكر مناقب بني هاشم ومساوئ بني أمية على منابر الشام [٧]، مع استمرار التشويه حتى في عهد الخليفة المعتضد بالله[٨] حين أمر بمهاجمة الدولة الأموية [٩].

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية (ص٢٠٤).

(٢) مجهول، أخبار الدولة العباسية (ص٢٠٠).

(٣) فُطْرُس، اسم نهر قرب الرملة بأرض فلسطين (الحموي، معجم البلدان (ج٢٦٧/٤).

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٧٨/٥).

(٥) الدينوري، عيون الأخبار (ص٣٦٥).

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦١٨/٨).

(٧) شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها (ص٣٧).

(٨) أمير المؤمنين المعتضد بالله أحمد بن طلحة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس ابن الموفق بالله ابن المتوكل (ت٢٨٩هـ/٩٢م)(الصفدي، الوافي بالوفيات (ج٦ / ٢٦٤).

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٦٢/١٠).

وكان للدعاية العلوية التي نشطت في أواخر العصر الأموي الدور الهام الذي أتاح لسلالة العباس أن تجهز على عرش الأمويين، ليستأثروا بعد ذلك وحدهم دون الأسرة العلوية بحجة أن حفيد محمد بن الحنفية قد تنازل لهم عن حقه في الخلافة بشكل رسمي[١]

وكان نصر بن سيار قد أدرك أن الخطر قادم لا محالة وخاصة من جانب أبو مسلم الخراسان حيث كتب إلى الخليفة مروان بن محمد يشرح له الموقف من خلال الأبيات الشعرية فقال له:

أرى بين الرماد وميض جمر فأحر بأن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيام [٢].

لكن مروان بن محمد كان قد انشغل بإخماد فتن المعارضة في أقاليم الدولة المختلفة التي كانت قد شغلت الدولة وقتاً طويلاً عن القيام بأعمال أخرى، فلما ورد الكتاب على مروان كان مشتغلاً بحروب الخوارج بالجزيرة وغيرها، و حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة ، وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي، حتى قتله مروان، فلم يدر مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان، فكتب إليه مروان مجيباً عن كتابه: افعل ما تراه مناسباً[٣]، إلا أن أبو مسلم الخراساني كان ينتظر الفرصة التي ينقض عليها على الخليفة مروان بن محمد للقضاء عليه وعلى الدولة الأموية، حيث استطاع الوصول إلى قصر الإمارة بمرو الذي كان ينزله عمال خراسان، مما دفع نصر بْن سيار إلى الهروب[٤]، فأرسل أبو مسلم قحطبة بن شبيب الطائي في عدد كبير، لقتال مروان بن محمد وأنصاره، فكان أول من لقيه من أنصار مروان نباتة بن حنظلة الكلابي ، فقتله قحطبة وقتل ابنه وفض جموعهم، ودخل جرجان [٥]، ثم سار من الري إلى أصبهان، وبها عامر بن ضباره، الذي قرر الهروب بدلاً من المواجهة، الأمر الذي سهل على قحطبه دخولها والاستيلاء عليها، ليتوجه بعدها إلى نهاوند، وبها مالك

(١) جولدتسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام (ص١٩٨).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٣٠).
(٣) المسعودي، مروج الذهب (ج٣/٢٤٠).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٧٩).
(٥) الدينوري، المعارف (ص٣٧٠).

الباهلي[١]، فتحصن أياما، قبل أن يطلب الأمان من قحطبه، الذي أمنه ليسير بعدها إلى حلوان[٢]، التي أقام بها[٣].

فلما بلغ مروان خبر قحطبة، وأبي مسلم وما وقع من أمرهما تحول من حران، فنزل بالزاب الأكبر[٤]، وفيها قصد نائب العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، قحطبة في جيش كثيف فلما اقترب منه تقهقر ابن هبيرة إلى ورائه، وما زال يتقهقر إلى أن جاوز الفرات، وجاء قحطبة فجازه وراءه[٥]، فالتقيا بالفرات مما يلي الكوفة، فهزم ابن هبيرة وغرق قحطبة[٦]، فكثر القتل في الفريقين، ثم ولى أهل الشام منهزمين واتبعهم جيش قحطبة، الذي قرر تعيين ابنه الحسن[٧].

ليتوجهوا إلى الكوفة ليبدأ التخاذل في أنصار الخليفة مروان بن محمد، فهرب زياد بْن صالح الحارثي، وعلى شرطه عبد الرحمن ابن بشير العجلي، ومن معهم من أهل الشام، وخلوا القصر[٨]،ليدخلها الحسن بن قحطبة وأصحابه، فقام بتوجيه اتباعه إلى المناطق التي يسيطر عليها عليها أنصار الخليفة مروان بن محمد، حيث وجه أبا سلمة إلى واسط لقتال ابن هيرة، وبايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع، الذي عرف بوزير آل محمد [٩]، ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن، وبسام بن إبراهيم بن بسام إلى الأهواز، التي كان بها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة، فلما أتى بسام الأهواز خرج عنها عبد الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسام، ليرسل إلى البصرة سفيان بن معاوية[١٠] عاملاً عليها، فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملاً لابن هبيرة، فجمع سلم بن قتيبة قيساً ومضر ومن بالبصرة من بني أمية، فيما جمع سفيان جميع اليمانية

---

(١) مالك بن أدهم بن محرز الباهلي(البلاذري، أنساب الأشراف (ج١٣٧/٤).

(٢) مدينة بين همذان وبغداد (القزويني، أثار البلاد (ص٣٥٧).

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال (ص٣٦٤).

(٤) نهر الزاب، وهو نهر بين الموصل وإربل، يبتدئ من أذربيجان وينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريه(ابن الوردي، خريدة العجائب (ص٢٥٠).

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية (ج٢٤٥/١٣).

(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف (ص٢٨٣).

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٤١٤/٧).

(٨) خليفة، تاريخ خليفة (ص٤٠٠).

(٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج١٦٠/٣).

(١٠) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب(الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج٢٠٩/٦).

وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم[١]، حيث تمكنوا من قتل ابن هبيرة ليأخذ أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي البصرة لأبي مسلم الخراساني[٢].

ما أن بلغ مروان بن محمد ما جرى بأرض خراسان من أمر أبي مسلم وأتباعه، تحول من حران، فنزل على نهر قريب من الموصل يقال له: الزاب، من أرض الجزيرة، ثم لما بلغه أن السفاح قد بويع له بالكوفة والتف عليه الجنود، واجتمع له أمره، اشتد عليه ذلك ، وجمع جنوده[٣].

وكان عبد الله بن علي يقول: يا أهل خراسان، يا لثأرات إبراهيم! يا محمد، يا منصور! فقال مروان لقضاعة: إنزلوا، فقالوا: قل لبني سليم فلينزلوا، فأرسل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قل لبني عامر فليحملوا، فأرسل إلى السكون أن احملوا، فقالوا: قل لغطفان فليحملوا، فقال لصاحب شرطه: انزل، فقال: لا والله ما كنت لأجعل نفسي غرضا قَالَ: أما والله لأسوءنك، قَالَ: وددت والله أنك قدرت على ذلك لينهزم أهل الشام، والخليفة مروان بن محمد، فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل، فكان فيمن غرق يومئذ إبراهيم بْن الوليد بْن عبد الملك[٤]

وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل[٥]، حاول الخليفة استخدام المال كوسيلة للتشجيع على القتال، فقام بوضع الذهب أمام الناس مطالباً إياهم بأخذ المال مقابل القتال معه، ثم أمر ابنه أن يسير في أواخر العسكر ليخبره ما يحدث، فرجع ابنه برايته ليخبره أنهم ينادون: الهزيمة الهزيمة، فانهزم الجيش الأموي [٦]، ليذهب إلى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر الثعلبي وابن خزيمة الأسدي، فقطعا الجسر ومنعاه العبور إليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فتجاهلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفرّ، ثم أسمعوه الشتم والقبائح فسار إلى حرّان وبها أبان ابن أخيه، وسار إلى حمص وجاء عبد الله إلى حرّان فلقيه أبو مسعود فأمنه، ولما بلغ مروان حمص أقام بها ثلاثا وارتحل فاتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم، وسار إلى دمشق وعليها الوليد ابن عمه فأوصاه

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٦٢).
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٤٦).
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٥٤).
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٤٣٤).
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج٥/٧٠، ٧١).
(٦) ابن الطقطقي، الفخري (ص١٤٥).

بقتال عدوّه[١]، مضى مروان حتى أتى فلسطين، فنزل نهر أبي فطرس، وقد غلب على فلسطين الحكم الجذامي[٢] فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع، فأجازه، فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن علي يأمره بإتباع مروان، فسار عبد الله إلى الموصل[٣]، ثم تتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين نفسا عند نهر بالرملة[٤]، بالرملة[٤]، وخرج صالح بن علي بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه في قرية من قرى الفيوم[٥] الفيوم[٥] من أرض مصر يقال لها بوصير، فقتله وكان الذي تولى قتله عامر بن إسماعيل من أهل أهل خراسان[٦]، ثم عاد صالح بن علي ودخل الفسطاط، وبعث برأس مروان إلى الشام والعراق لتزول دولة بني أمية[٧].

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج٣/١٦٤).

(٢) الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي(البلاذري، أنساب الأشراف (ج٩/١٩٦).

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ج٧/٣٣٩).

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (ج١٣/٢٥٩).

(٥) الفيوم، ناحية في غربي مصر في منخفض من الأرض، والنيل مشرف عليها (القزويني: أثار البلاد (٢٣٨). (٢٣٨).

(٦) الدينوري، المعارف (ص٣٧٢).

(٧) تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج١/٣١٧).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

ابن آدم، يحيى بن آدم. (١٩٨٧م). *الخراج*. تحقيق: حسين مؤنس. ط١. القاهرة: دار الشروق.

ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. (١٩٨٥م). *الحلة السيراء*. تحقيق حسين مؤنس. ط ٢ . القاهرة: دار المعارف.

ابن الأثير، على بن أبي الكرم. (١٩٤٤م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: على محمد عوض. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، على بن أبي الكرم. (١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. المجلد الأول. ط ١. لبنان: دار الكتب العلمية.

الأتليدي، محمد بن دياب. (٢٠٠٤م). *نوادر الخلفاء*. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

أجناس، جولدتسيهر. (٢٠٠٩م). *العقيدة والشريعة في الإسلام*. (ترجمة محمد موسى وأخرون). ط٢. مصر: دار الكتب الحديثة.

أخبار الدولة العباسية.(١٩٧١م). تحقيق: عبد العزيز الدوري. (د. ط). بيروت: دار الطليعة.

أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم. (١٩٨٩). تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط٢. القاهرة: دار الكتاب المصري.

الأسفراييني، طاهر بن محمد. (١٩٨٣). *التبصير بالدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة*. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط١. لبنان: عالم الكتب.

أمين، أحمد. (١٩٧٧م). *ضحى الإسلام*. (د. ط). القاهرة: مكتبة مدبولي.

الأمين، محسن. (١٩٨٣). *أعيان الشيعة*. (د. ط). بيروت: دار التعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل(د. ت). *التاريخ الكبير*. (د. ط). حيدر أباد: دار المعارف العثمانية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢م). *صحيح البخاري*. ط١. دمشق: ابن كثير.

البغدادي، أحمد بن علي. (١٤١٧هـ). *تاريخ بغداد*. تحقيق: مصطفى عبد القادر. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، عبد القادر عمر. (١٩٩٧م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٤. القاهرة: مكتبة الخانجي.

البغدادي، عبد القاهر البغدادي. (د. ت). *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم*. تحقيق: محمد الخشت. (د. ط). مصر: مكتبة ابن سينا.

البغوي، الحسين بن مسعود. (١٩٩٧م). *معالم التنزيل*. تحقيق: محمد عبد الله. ط٤. (د. م): دار طيعة.

البكري، حسين بن محمد. (د. ت). *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*، مج ٢. بيروت: مؤسسة شعبان.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٨٨م). *فتوح البلدان*. تحقيق: لجنة التراث. (د. ط). (د. م): دار ومكتبة الهلال.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٩٦م). *أنساب الأشراف*. تحقيق: سهيل زكار. ط١. بيروت: دار الفكر.

البيهقي، أحمد بن الحسين.(٢٠٠٣م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥م). *السنن*. تحقيق: أحمد شاكر. ط٢. مصر: مطبعة مصطفى البابي.

تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. (١٩٩٢م). *النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة*. تحقيق: محمد شمس الدين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن. (د. ت). *مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة*. تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز. (د. ط). القاهرة: دار الكتب المصرية.

التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد. (١٩٩٧م). *نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب*. تحقيق: احسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.

التميمي، محمد بن أحمد. (١٩٨٤م). *المحن*. تحقيق: محمد سليمان العقيلي. ط١. الرياض: دار العلوم.

التويجري، حمود. (١٣٩٤هـ). *إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة*. ط١. (د. م): (د. ن).

ابن تيمية، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦م). *منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط١.(د. م): جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٩٩٥م). *مجموعة الفتاوي*. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.(د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

جلي، أحمد.(١٩٨٦م). *دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)*.ط١. (د. م): (د. ن).

الجهشياري، محمد بن عبدوس. (١٩٨٣م). *الوزراء والكتاب*. تحقيق: مصطفى السقا. ط١. (د.

م): مصطفى البابي.
جوزي، بندلي. (١٩٨١م). *من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام*، (ترجمة حسين مروة). ط٢. (د. م): (د. ن).
ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (١٩٨٤م). *سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز*. تحقيق: نعيم زرزور. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن حبيب، أبي جعفر محمد بن حبيب. (د. ت). *المحبر*. تحقيق: إيلزة لختن شتيتر.(د. ط). بيروت: دار الأفاق الجديدة.
ابن حجر، أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محب الدين الخطيب. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.
أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (٢٠٠٧م). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. (د. م): دار إحياء الكتب العربية.
ابن حزم، على بن أحمد. (١٣٤٧هـ). *الفصل في الملك والأهواء والنحل*. تحقيق: عبد الرحمن خليفة. ط١. مصر: مطبعة محمد علي.
ابن حزم، على بن أحمد. (١٩٨٣م). *الأحكام في أصول الأحكام*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط٢. بيروت: دار الأفاق الجديدة.
حسين، كمال. (٢٠٠٢م). *الأقليات السياسية في الخبرة الإسلامية*. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي.
حمدي، شاهين. (٢٠٠١م). *الدولة الأموية المفترى عليها*. (د. ط). (د. م): دار القاهرة للكتاب.
الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥م). معجم *البلدان*. ط٢. بيروت: دار صادر.
الحنبلي، عبد الحميد بن أحمد. (١٩٨٦م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط١. دمشق: ابن كثير.
ابن حيان، محمد بن حيان. (١٤١٧هـ). *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*. تحقيق: عزيز بك. ط٣. بيروت: الكتب الثقافية.
ابن حيان، محمد بن حيان. (١٩٩٧م). *الثقات*. تحقيق: محمد عبد المعين خان. ط١. حيدر أباد الدكن: دائرة المعارف الإسلامية.
الخلال، أحمد بن محمد. (١٩٨٩م). *السنة*. تحقيق: عطية الزهراني. ط١. الرياض: دار الراية.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٨٨م). *تاريخ ابن خلدون*. تحقيق: خليل شحادة. ط٢. بيروت: دار الفكر.
ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (١٩٧٢م). *وفاة الأعيان*. تحقيق: احسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.

خليفة. خليفة بن خياط. (١٣٩٧هـ). *تاريخ خليفة*. ط٢. دمشق: دار القلم.
أبو داود، سليمان بن الأشعث. *سنن أبو داود* (د. ت). تحقيق : محمد محي الدين. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية.
الدمشقي، جمال الدين. (١٩٧٩م). *تاريخ الجهمية المعتزلة*. ط١. (د. م): مؤسسة الرسالة.
الدينوري، أحمد بن داود. (١٩٦٠م). *الأخبار الطوال*. تحقيق: جمال الشيال. ط١. القاهرة: دار إحياء الكتب العربي.
الدينوري، عبد الله بن مسلم. (١٩٩٢م). *المعارف*. تحقيق: ثروت عكاشة. ط٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الذهبي، محمد بن أحمد. (١٩٨٥م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٣. (د. م): مؤسسة الرسالة.
الذهبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٣م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: بشار عواد. ط١. (د. م): دار الغرب الإسلامي.
ذوقان، وجيه. (٢٠٠٥م). *ولاية العهد في العصر الأموي* (رسالة ماجستير منشورة) جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
الرازي، محمد بن عمر. (١٩٣٨م). *اعتقاد فرق المسلمين والمشركين*. تحقيق على سامي النشار. (د. ط). (د. م): مكتبة النهضة المصرية
الرازي، محمد بن عمر. (١٩٨٥م). *العبر في خبر من غبر*. تحقيق: محمد السعيد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
الرازي، محمد بن عمر. (٢٠٠٩). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: محمد رضوان، ط١. دمشق: مؤسسة الرسالة العلمية.
الرقيات، عبيد الله بن قيس. (١٩٩٥م). *ديوان عبيد الله*. تحقيق: عزيزة بابتي. ط١. بيروت: دار الجيل.
الزمخشري، جار الله الزمخشري.(١٤١٢هـ). *ربيع الأبرار ونصوص الأخيار*. تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
السحباني، جعفر. (١٤٠٨هـ). *الملل والنحل*. ط١. قم: (د. ن).
السرخسي. محمد بن أحمد. (١٩٩٣م). *المبسوط*. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.
ابن سعد، محمد بن سعد. (١٩٩٠م). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادرة عطا. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
السلومي، عبد العزيز. (١٩٨٥م). *ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر*

المأمون (رسالة ماجستير منشورة). جامعة أم القرى، مكة.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠٤م). *تاريخ الخلفاء*. تحقيق: حمدي الدمرداش. ط١. (د. م): مكتبة نزار مصطفى.
الأشعري، علي بن إسماعيل. (١٩٨٠م). *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*. تحقيق هلموت. ط٣. المانيا: دار فيرانز.
الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (١٩٩٢م). *الملل والنحل*. تحقيق: أحمد فهمي محمد. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
الشيباني، محمد. (٢٠١٠م). *القول السديد في سيرة الإمام الشهيد*. ط١. (د. م): (د. ن).
الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبيد الله. (١٤١٦هـ). *مقاتل الطالبين*، تحقيق: أحمد صقر. ط٢. قم: مطبعة أمير.
الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبيد الله. (١٩٧٤م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. (د. ط). مصر: دار السعادة.
الأصفهاني، على بن الحسين. (١٤١٥هـ). *الأغاني*. تحقيق: إبراهيم السعافين، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك. (٢٠٠٠م). *الوفي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث.
الصولي، محمد بن يحيى. (١٣١٤هـ). *أدب الكتاب*. تحقيق: محمد الأثري. (د. ط). القاهرة: المطبعة السلفية.
الطبراني، سليمان بن محمد. (١٩٩٤م). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي عبد المجيد. ط٢. (د. م): مطبعة بن تيمية.
الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠م). *تفسير الطبري*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١. (د. م): مؤسسة الرسالة.
الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٧م). *تاريخ الرسل والملوك*. تحقيق: محمد بن طاهر. ط١. دمشق: دار ابن كثير.
طعيمة، صابر. (١٩٦٨م). *الأباضية عقيدة ومذهباً*. (د. ط). بيروت: دار الجيل.
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا. (١٩٩٧م). *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*. تحقيق: عبد القادر محمد. ط١. بيروت: دار القلم العزي.
اعوشت، بكير. (١٩٨٨م). *دراسات إسلامية في أصول الأباضية*. ط٣. (د. م): دار التضامن.
عباس، إحسان.(١٩٧٤م). *شعر الخوارج*. ط٣. بيروت: دار الثقافة.

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله. (١٤١٥هـ). *فتوح مصر والمغرب*. تحقيق: عبد المنعم عامر. (د. م): (د. ط). مكتبة الثقافة الدينية.

ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم. (١٩٨٤م). *سيرة عمر بن عبد العزيز*. تحقيق: أحمد عيد. ط٦. بيروت: عالم الكتب.

عبد الشافي، عبد اللطيف. (٢٠٠٨م). *العالم الإسلامي في العصر الأموي*. ط١. (د. م): دار السلام.

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد. (١٤٠٤هـ). *العقد الفريد*. تحقيق: مفيد محمد قميحة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو عبيدة، القاسم بن سلام. (١٩٨٩م). *الأموال*. تحقيق: محمد عمارة. ط١. القاهرة: دار الشرق.

ابن عثيمين، محمد. (٢٠٠٥م). *شرح رياض* الصالحين. م١. الرياض: دار الوطن.

ابن عثيمين، محمد.(٢٠٠٠م). *العقيدة الواسطية لابن تيمية*. ط٦. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن عثيمين، محمد.(٢٠٠٥م). *شرح العقيدة السفارينية*. ط١. الرياض: دار الوطن.

ابن العديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق. (د. م). *بغية الطلب في تاريخ حلب*. تحقيق: سهيل دكار. (د. م): دار الفكر.

ابن عذاري، محمد بن محمد. (١٩٨٣م). *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*. تحقيق: كولان ليفى بروفنسال. ط٣. بيروت: دار الثقافة.

ابن عساكر، على بن الحسن. (١٩٩٥م). *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمري.(د. ط). (د. م): دار الفكر للطباعة والنشر.

العسكري، الحسين بن عبد الله. (١٤٠٨هـ). *الأوائل*. تحقيق: محمد الوكيل. ط١. طنطا: دار البشير.

العصامي، عبد الله بن الحسين. (١٩٩٨م). *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*. تحقيق: عادل احمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

عقدة هشام.(١٤١٨هـ). *مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول*. ط٥. الرياض. مكتبة الكوثر.

على، محمد. (١٩٨٣م). *خطط الشام*. ط٣. دمشق: مكتبة النوري.

عمار، محمد. (د. ت). *تيارات الفكر الإسلامي*. (د. ط). (د. م): دار الشروق.

العمراني ، محمد بن علي.(٢٠٠١م). *الانباء في تاريخ الخلفاء*. تحقيق: قاسم السامرائي. ط١. (د. م): دار الآفاق العربية.

العمراني، يحيى بن أبو الخير. (١٩٩٩م). *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*. تحقيق: سعود بن عبد العزيز. ط١. الرياض: أصول السلف.

عواجي، غالب. (٢٠٠١م). *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*. ط٤. جدة: المكتبة العصرية.

الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي. (د. ت). *المختصر في أخبار البشر*. ط١.(د. م): الحسينية المصرية.

فلهوزن، يوليوس. (١٩٦٨م). *تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية*. (ترجمة محمد عبد الهادي). (د. ط). القاهرة: (د. ن).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٩٩٦م). *عيون الأخبار*. ط٢. القاهرة. دار الكتب المصرية.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد.(١٩٦٨م). *المغني*. تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي. ط٣. (د . م): مكتبة القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤م). *تفسير القرطبي*. تحقيق: أحمد البردوني. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القزويني، زكريا بن محمد. (د. ت). *أثار البلاد وأخبار العباد*. (د. ط). بيروت: دار صادر.

ابن القوطية، محمد بن عمر. (١٩٨٩م). *تاريخ افتتاح الأندلس*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

القيرواني. أبو اسحاق الحصري. (٢٠٠١م). *زهرة الألباب وثمرة الألباب*. تحقيق: صلاح الدين الهواري. ط١. بيروت: المكتبة العصرية.

كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي. ط١. بيروت: دار هجر.

الكليني، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). *أصول الكافي*. ط١. بيروت: دار المرتضى.

الكندي، محمد بن يوسف.(٢٠٠٣م). *الولاة وكتاب القضاة*. تحقيق: محمد حسين. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

اللالكائي، هبة الله بن الحسين. (٢٠٠٣م). *شرح أصول واعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٨. السعودية: دار طيبة.

مالك، مالك بن أنس. (٢٠٠٤م). *الموطأ*. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. ط١. أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان.

الماوردي، أحمد مبارك الغامدي. (١٩٨٩م). *الأحكام السلطانية*. تحقيق: أحمد البغدادي. ط١. الكويت: دار ابن قتيبة.

المبرد، محمد بن يزيد.(١٩٩٧م). *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد أبو الفضل. ط٣. القاهرة: دار الفكر العربي.

المجلسي، جمال الدين محمد طاهر بن علي. (١٩٦٧م). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط٣. (د. م): دائرة المعارف العثمانية.

المسعودي، المسعود بن علي. (٢٠٠٥م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. تحقيق: كمال حسن. ط١. بيروت. المكتبة العصرية.

المسعودي، المسعود بن علي. (د. ت). *التنبيه والإشراف*. تحقيق: عبد الله الصاوي. (د. ط).القاهرة: دار الصاوي.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦م). *صحيح مسلم*. تحقيق: نظر بن محمد. ط١. بيروت: دار احياء التراث.

المقدسي، احمد بن سهيل. (د. ت). *البدء والتاريخ*. تحقيق: كليمان هوار. (د. ط). بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

المقريزي، أحمد بن علي. (١٤١٨هـ). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. تحقيق: محمد الحسيني. ط٣. بيروت: دار صادر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٨٤م). *مختصر تاريخ دمشق*. تحقيق: روحية النحاس. (د. ت). دمشق: دار الفكر.

المنقري، نصر بن مزاحم. (١٣٨٢هـ). *وقعة صفين*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢. (د. م): المؤسسة العربية الحديثة.

المودودي، أبو الأعلى المودودي. (١٩٧٨م). *الخلافة والملك*. تحقيق: أحمد إدريس. ط١. (د. م): دار القلم.

القريشي، باقر.(د. ت). *حياة الإمام موسى بن جعفر*. تحقيق: مهدي باقر. ط٢. (د. م): (د. ن).

القفاري، ناصر بن عبد الله. (١٤١٤هـ). *أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية*. ط١. (د. م): (د. ن).

مختار، عفاف. (٢٠٠٠م). *تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة*. (د. ط). الرياض: مكتبة الرشد.

المظفر، محمد. (١٤٢٢هـ). *عقائد الإمامية*. (د. ط). قم: مركز الأبحاث.

مغنية، محمد. (٢٠٠٠م). *الشيعة والحاكمون*. (د. ط). (د. م): دار مكتبة الهلال.

الناصري، أحمد بن خالد. (١٩٩٧م). *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*. تحقيق: جعفر الناصري. (د. ط). الدار البيضاء: دار الكتاب.

ابن النديم، محمد بن اسحاق. (١٩٧٧م). *الفهرست*. تحقيق: إبراهيم رمضان. ط٢. بيروت: دار المعرفة.

النشار، محمد. (د. ت). *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام*. ط٩. (د. م): (د. ن).

نعمة، عبد الحسين. (١٩٩٨م). *لمحات عن الثورات في صدر الإسلام*. ط٤. (د. م): (د. ن).

النوبختي، حسن. (١٩٩٢م). *فرق الشيعة*. عبد المنعم الحنفي. ط١. (د. م): دار الرشاد.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (٢٠٠٤م). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. تحقيق: مفيد قميحة. ط١. (د. م): دار الكتاب والوثائق القومية.

الوردي، عمر بن مظفر. (١٩٦٦م). *تاريخ ابن الوردي*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

وشاح، غسان. (٢٠١٢م). *حقوق الإنسان في الإسلام*. (رسالة ماجستير منشورة). جامعة الجنان، لبنان.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب. (٢٠٠١م). *البلدان*، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب. (٢٠١٠م). *تاريخ اليعقوبي*. تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط١. بيروت: شركة الأعلمي.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم.(د. ت). *الخراج*. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. (د. ط). (د. م):